

مَوْسُوعَةُ شِمَائِلِ الْمُصْطَفَى ﷺ عَوَاطِفُهُ ﷺ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

الجزء الرابع

تأليف

أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمرى

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً

الإصدار مائة وأربعة وتسعون
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



مَوْسُوْعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى ﷺ
عَوَاطِفُهُ ﷺ



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

جريدة الوعي الإسلامي

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

ISBN:978-99966-69-33-6

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩ - داخلي: ٤٥٩٧

فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣

البريد الإلكتروني

alwaeiq8@gmail.com

الموقع الإلكتروني

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام

رئيس التحرير

فهد محمد الخزري

مَوْسُوعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى ﷺ

عَوَاطِفُهُ ﷺ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

الجزء الرابع

تأليف

أ.د. عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ إِبرَاهِيمَ العُمَرِيُّ

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لمن امتثل أمر الله ﷻ في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) [آل عمران].

أهدي هذا القسم من الموسوعة.

مقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨) [الفتح].

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد:

ففى هذا القسم الرابع من موسوعة الشمائل المعنونة بـ (عواطفه ﷺ) نواصل في هذا الجزء الحديث عن أخلاق النبي ﷺ وشمائله، متمثلين قول الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) [القلم].

وَأَمْرُ اللَّهِ ﷻ لَنَا بِالتَّأْسِي بِهِ فِي قَوْلِهِ - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٣) [الأحزاب].

وقوله - سبحانه -: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧) [الأعراف، من الآية: ١٥٧].

وقد قال ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)).^(١)

ونحن نتذكر دائماً قول أم المؤمنين عائشة ؓ: (كان خلقه ﷺ القرآن).^(٢) وفي رواية: (فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ).^(٣)

وقد وجدت نفسى وأنا أكتبُ هذا القسم من الشمائل، عن (عواطفه ﷺ)، ومنها الحب والرضا والغضب والفرح والحزن والتمني وغير

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة، ج ٢/٣٨١؛ وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١/٧٥، واشتهر عند الناس بألفاظ أخرى تحمل نفس المعنى.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة، ج ٦/٩١؛ ورواه النسائي في سننه، ح برقم: ٢٣٣٣، ج ٢/٧٨٢.

(٣) من رواية مسلم في صحيحه، باب جامع صلاة الليل، ج ٢/١٦٩.

ذلك أقف حائراً حول العنوان الجامع لها، وما يدخل فيه من موضوعات اجتهدت فيها، وفي ضمها لبعض، وفي عنوانها العام، الذي اجتهدت فيه وهو العواطف في حياة النبي ﷺ.

وقد توقفت عند الآيات القرآنية الكثيرة، المرتبطة بموضوعات هذا القسم مستشهداً بها في موضوعها. متوقفاً - في كثير من الأحيان - عن أن أشرح أو أضيف أي تفسير للآيات والشواهد من السنة والسيرة، التي أوردتها، لوضوحها وجلالتها؛ فأكتفى بها، دون أن أضيف إليها، فعملت على الترتيب وجمع الشواهد وربط بعضها ببعض مع التعليق عند الحاجة.

وأحياناً أكرر الاستشهاد بالآية في أكثر من موضوع، حين أرى مناسبة ذلك؛ لارتباطها بعدة أمور وحوادث، وفي أكثر من موضع.

في إعجاز يقف معه الإنسان مندهشاً أمام ما في القرآن الكريم من شمول وكمال وعلم رباني يُعلمه الله - سبحانه - لخلقه، وقد وجدت في السنة شواهد كثيرة حول عواطفه ﷺ مع بلاغ نبوي يعجز الإنسان عن وصفه. وأفعال وأحداث مليئة بالحكمة والرحمة والإنسانية ومحبة الخير للخلق.

ونحن لا نستطيع دراسة أي خلق للنبي ﷺ في أي موقف إلا إذا استشعرنا ما في القرآن الكريم في هذا المقام، حتى نربطه بمن نُزل عليه القرآن الكريم سيدنا وحبیبنا محمد ﷺ. كما أننا لا بد أن نتذكر الأحكام الشرعية المرتبطة بتلك الشواهد، التي منافعها سعادة الإنسان في الدارين، وحسن المعاشة والتعامل والرحمة وإعطاء الحقوق.

وقد وجدت في كتب السنة من الأبواب والروايات ما يخدم ويغطي قضية العواطف في حياته ﷺ بوجه أو آخر.

وقد رأيت عناية الأمة بأخلاقه، ومن ذلك العواطف بأسماء مختلفة وهو الذي كان ﷺ يأمر بإشاعة المحبة والسلام والرضا بين الناس، وكل ما يساعد على ذلك، قال ﷺ: ((ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألّفون ويؤلّفون)).^(١)

كما قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم)).^(٢) وكان ﷺ يسلم على الصبيان إذا مرّ بهم.

ولا شك أن دراسة شمائله ﷺ، ومن ذلك تتبع عواطفه ﷺ وما ورد فيها من أحداث وشواهد، تعين على التأسي به والقرب منه ومن سنته ﷺ.

ولعلّى بجهدى - هذا - حاولت طرح شىء من موضوعات الشمائل في قالب جديد، واجتهدت في الترتيب والتخريج بما يسره الله لي.

وحين دخلت في موضوع العواطف، وخاصة حينما نربطه بالقرآن الكريم وبحياته ﷺ وحياة الناس في البيئة التي عاش فيها النبى ﷺ، وسيرته ﷺ، كنت أقف مندهشاً أمام بعض المعلومات الدقيقة التي يجرنى إليها البحث في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ؛ متمسكاً شواهد للاستدلال بها،

(١) رواه البخارى في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضائل الصحابة، ج٤/٢١٨؛ والإمام أحمد في مسنده، ج٤/١٩٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان، ج١/٥٣.

فأحس أحياناً وكأنني أسمع الآية أو الحديث لأول مرة. وأؤكد في كل قسم من هذه الموسوعة أنني قد وجدت بركة في الوقت، ومزيداً من العلم الذي يرفع اليقين والتصديق بمحمد ﷺ، ويزيد من محبته.

والرسول ﷺ أسوة للأمة، بل للإنسانية جمعاء إلى يوم القيامة. والأخلاق والتعامل مع الخلق هي أهم ما يُتأسى به، ونفعه متعدد للناس ومؤثر فيهم، ولذلك عملت في هذا القسم من الموسوعة بعنوان جديد ومستقل، داخل هذه الموسوعة التي أسأل الله - تعالى - أن يجعلها نافعة شافعة، خالصة لوجهه الكريم، وأن يجد فيها المتعلم والمعلم ما ينفعه، وتزيد من محبتنا لرسول الله ﷺ وقربنا منه، وتأسينا واقتدائنا به. والحمد لله رب العالمين.

الرياض

رمضان ١٤٤١هـ

* * * * *

تمهيد:

مفهوم العواطف:

العطف: في اللغة يدل على الانثناء والاعوجاج، ويعني الميل. وعُطِفَ الناقة على ولدها حنانها عليه وميلها إليه. وعُطِفَ السلطان على رعيته رحمته ورأفته بهم، مع الرقة والصلة والشفقة.^(١)

وعُطِفَ الغصن: أماله، وعطف عليه: رجع عليه بما يكره أو له بما يريد. وتعطف عليه: وصله وبره. وتعطف على رحمه: رق لهم.

ورجل عاطف وعطوف: عائد بفضلِه حسن الخلق. والعطاف الرجل الحسن الخلق العطوف على الناس بفضلِه، وعُطِفَ عليه أشفقت. وتعاطفوا أي عطف بعضهم على بعض. واستعطفه فعطف.^(٢)

يقال: فلان يتعاطف في مشيته يتهادى ويتمايل من الخيلاء والتبخر. والمرأة العطوف: المحبة لزوجها. الحانية على ولدها. وامرأة عطيف: هينة لينة ذلول مطواع لا كبر لها، وكذلك رجل عطوف. ويقال: عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفًا إذا مال إليه وانعطف نحوه. وعطف رأس بغيره إليه إذا عوجه. وعطف الله - تعالى - قلب السلطان على رعيته إذا جعله عاطفًا رحيماً.

(١) انظر: انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩/٢٤٩؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٦/٢٠٠.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩/٢٥٠؛

الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣/١٧٦؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٦/٢٠٠.

وقد أشير لشيئ من ذلك في قوله - تعالى - : ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (١) [الحج].

ومعناه لاوياً عنقه، ويوصف بذلك المتكبر، فالمعنى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم، ثانياً عطفه أي متكبراً. (١)

وعند علماء النفس المعاصرين تقلب في التعريف بالعاطفة مع اضطراب وتداخل ثقافات متعددة غير ثقافتنا الإسلامية والعربية. (٢)

ويمكنني إيجاز ذلك بتعبيري، من خلال استقراء تلك التعريفات، "أن العاطفة استعداد نفسيّ ينزغُ بصاحبه إلى الشُّعور بانفعالات وجدانيّة خاصّة والقيام بسلوك معيّن إيجابي أو سلبي حيال شخص أو جماعة أو فكرة أو حادثة معيّنة مع نبل العاطفة في الغالب".

وهناك تداخل بين مفهومي العاطفة والانفعال نفسياً، ألا أن الفرق فيهما يكمنُ في أن العاطفة هي استعداد الفرد للقيام بنوع معين من الاستجابات، وفقاً للحالة الشعورية التي يشعر بها، أو وفقاً لطبيعة الموقف الراهن لحظته.

وقد وردت لفظة التعاطف في الحديث النبوي عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال: ((تري المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر الحمى)). (٣)

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٢٦٤.

(٢) انظر: نوربير سيلامي وآخرين، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، دمشق، سوريا: وزارة الثقافة ٢٠٠١م، ج ٤/ ١٥٧٦ و ١٦٥٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهايم، ج ٧/ ٧٧؛

وانظر: البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ١/ ٩؛

وانظر: روايات مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، ج ١/ ٤٥.

والجانب الانفعالي (العاطفي) في الحياة البشرية معتبر في الدين، مهماً في العبودية وما يرتبط بها من اعتقاد. وقد تكون العواطف سلوكية إيجابية وقد تكون سلبية، ويأتي الحب في مقدمة تلك العواطف في حياة الإنسان.^(١)

ومن ذلك تفسير (العبودية) بالحب والرضا. ويؤيد ذلك ما ورد في الآيات الكثيرة التي جاء في بعضها مكانة الحب ومنزلته حتى لدى المشركين. ومن المعلوم أن المؤمن أشد حباً لله؛ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].^(٢)

"فالمحبة عنصر أساسي في العبودية، ولا عبودية بدون محبة". قال ابن تيمية: (والمقصود هو: أن الخلّة والمحبة لله تحقيق عبوديته، وإنما يغلط من يغلط في هذه من حيث يتوهمون أن العبودية مجرد ذلّ وخضوع فقط لا محبة معه، وأن المحبة فيها انبساط في الأهواء أو إدلال لا تحتمله الربوبية).^(٣)

"فأساس العبودية الحب لا الخوف، هذا مع العلم أنه يُقرّر أن الخوف جزء من الدين، وأنه داخل في الإيمان وأنه مما يناسب العبودية الحقّة".^(٤)

(١) انظر: الحب في حياة النبي ﷺ، الموضوع التالي من هذا الكتاب.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٢٢٦.

(٣) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ١١١ - ١١٢.

(٤) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ١١١ - ١١٢.

الحب في حياته ﷺ:

الحب من أكبر العواطف، وهو الميل إلى الشيء والرغبة فيه واستحسانه، والثبات على تلك الرغبة وذلك الميل وملازمته للإنسان. وهو عكس البغض. والمحبة اسم للحب.^(١)

وقد يدخل في العطف والشفقة مع الضعفاء من الولد أو الآباء وغيره.^(٢) وله مرادفات كثيرة، ودرجات وصفات مختلفة، ترتبط بهذه المرادفات وتبتعد عنها. وقد وردت نصاً في عدة أحاديث منها قوله ﷺ: ((انظروا حب الأنصار للتمر)).^(٣)

وحب الإنسان هو الشخص المقرب منه والمحبوب إليه. وكان زيد بن حارثة رضي الله عنه يُسمَّى حب رسول الله ﷺ. كما ورد أنه ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها عائشة رضي الله عنها: ((إنها حبة أبيك)).^(٤)

كما قال ﷺ عن جبل أحد: ((إنه جبل يُحبنا ونُحبه)).^(٥)

كما ورد أن الحبيبة أو المحبوبة أو المحببة من أسماء المدينة المنورة.^(٦)

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٢٩٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٥٠؛ وانظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> بتاريخ ٩/٤/١٤٤١هـ.

(٢) انظر: غسان احمد عبد الرحمن، محبة رسول الله ﷺ في الكتاب والسنة، ص ٣٨.

(٣) من رواية مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته، ج ٦/١٧٤.

(٤) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الانتصار، ح برقم: ٤٨٩٨.

(٥) رواه البخاري، انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٦/٢٥٦؛ وانظر: ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٢٩٧.

(٦) انظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٥٠؛

السمهودي، وفاء الوفاء، ج ١/٨ - ٢٨.

ويقال حبذا الأمر تعبيراً عن محبة وقوعه.^(١)

وقد ذكر العلماء أشياء متعددة من الطعام أو التصرفات يحبها النبي ﷺ ، ليس هذا موضع التفصيل فيها.^(٢)

ومما روته عائشة رضي الله عنها ، قالت: (كان رسول الله ﷺ يحب التيامن فيما استطاع حتى في ترجله وتنعله وطهوره).^(٣) كما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ، وَجُعِلَتْ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)).^(٤)

وقد وردت لفظة الحب في القرآن الكريم في العديد من المواضع، ومنها محبة الله للمؤمنين من عبادة، ومحبة العباد لله ﷻ.^(٥)

"فكَلَّمَا قَوَّيْتُ الْمَحَبَّةَ فِي الْقَلْبِ طَلَبَ الْقَلْبَ فَعَلَ الْمَحَبَّوَاتِ، فَإِذَا كَانَتِ الْمَحَبَّةُ تَامَةً، اسْتَلْزَمَتْ إِرَادَةً جَازِمَةً فِي حَصُولِ الْمَحَبَّوَاتِ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٢٩٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٥٠؛ <https://ar.wikipedia.org/wiki/بتاريخ/١٤٤١هـ>.

(٢) انظر: أبو بكر الطرطوشي، (أخلاق النبي ﷺ)، موضوع (محبة ﷺ للحلواء والتمر) ص ١٨٥، وموضوع (محبة للفأل الحسن)، ص ٢١٢، وموضوع (محبة لليوم الذي يسافر فيه) ص ٢٠٨؛ ونفس الموضوع عند ابن حيان الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٧٦١؛ وعند أحمد عبد العزيز الحداد، أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ط ١- بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤١٦هـ.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، ج ١/٥٠؛ وانظر: ابن حيان الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ج ٢/٢٨٢، ح برقم: ٧٧١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التيمن في الوضوء والغسل، ج ١/٥٠؛ انظر: ابن حيان الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ، ص ٦١٢.

(٥) انظر: الشامي، صالح أحمد، (من معين الشمائل) عنوان: (الحب في الله والبغض في الله)، ص ٢٧٢.

قادرًا عليها حصلها، وإن كان عاجزًا عنها ففعل ما يقدر عليه من ذلك كان له أجرٌ كأجر الفاعل".^(١)

و"لا يستحقُّ المحبة ولا الخضوع التامَّ إلا الله".^(٢) كما يقول ابن تيمية؛ فهذا الحبُّ ليس شيئًا شكليًّا، ولا هو دعوى عريضة لا يُصدِّقها العمل، ولا هو محلَّة معها فعل المخالفات والمعاصي، بل هذا الحبُّ وثيقُ الرِّباط بالعمل والجهاد في سبيل الله.^(٣)

ومن خصائص نظرية ابن تيمية في (العبودية) ربطها بالحب حسب فهمه لها بمفهومها الواسع الآفاق، الشامل لجميع مناحي الدين والحياة؛ فهو يقول: "العبادة هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة..."^(٤).

ويحب الله ﷻ تذلُّل المسلمين لبعض وعزتهم على الآخرين مع الثبات على الدين، يقول - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝٥٤﴾ [المائدة].

ويحب الله ﷻ الصدقة والإحسان، يقول - تعالى -: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [البقرة].

ويقول - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤﴾ [آل عمران].

(١) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٩٥.

(٢) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٤٧.

(٣) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٩٦.

(٤) انظر: ابن تيمية، العبودية، ص ٤٤.

ويقول - تعالى - : ﴿ فَآلَنَّهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

﴿ ١٤٨ ﴾ [آل عمران].

والله يحب المتطهرين، يقول - تعالى - : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعَزِّلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [البقرة].

ويقول - تعالى - : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ [التوبة].

والله - سبحانه - يحب المتقين، يقول - تعالى - : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران].

ومحبة الله - سبحانه - للعبد قرنت باتباعه سنة نبيه ﷺ يقول ﷺ : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران].

وقد أشار القرآن إلى توكل النبي ﷺ على الله ورحمة الله للناس ولين رسوله ﷺ لأصحابه وتوكله على الله مما يحبه الله - سبحانه - حيث يقول - تعالى - : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران].

والله ﷻ يحب الصابرين، يقول - تعالى - : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ [آل عمران].

والله - سبحانه - يحب وحدة صفوف المسلمين، يقول - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ﴾ [الصف].

وقد أشار الله إلى المحبة بين الصحابة، وخص الأنصار بمحبتهم للمهاجرين، يقول - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر].

والعفو والصفح والإحسان أخلاق محبوبة من الله سبحانه، يقول - تعالى - : ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَّةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة].

والتقوى والإحسان والتزام الحلال مما يحبه الله، يقول - تعالى - : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة].

والوفاء بالعهد مما يحبه الله سبحانه، يقول - تعالى - : ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة].

ويقول - تعالى - : ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة].

والقسط بين الناس يحبه الله سبحانه، يقول - تعالى - : ﴿سَمِعْتُمْ

عَنْهُمْ فَلَئِنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ [المائدة].

والإصلاح بين الناس بالقسط مما يحبه الله، يقول الله - تعالى -: ﴿وَإِنْ
طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَتَمَلَّؤُوا إِلَى
تَبَعِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ [الحجرات].

والله يحب العدل مع الناس ومنهم غير المسلمين، يقول الله - تعالى -: ﴿لَا
يَهْدِيكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُوا كُفْرَهُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكم مِّنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ [الممتحنة].

والله ﷻ لا يحب الظالمين، يقول الله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ [آل عمران].

ويقول - تعالى -: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا
يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ [الشورى].

والله - سبحانه - لا يحب المستكبرين، يقول - تعالى -: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ [النحل].

والله - سبحانه - لا يحب الظالمين، يقول - تعالى -: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ
فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ [آل عمران].

والله - سبحانه - لا يحب المفسدين، يقول - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا

أَوْقِدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [المائدة].

والله ﷻ لا يحب الاعتداء على العباد، يقول - تعالى - : ﴿وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿١٩٠﴾ [البقرة].

والله - سبحانه - لا يحب الفساد، يقول - تعالى - : ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ ﴿٢٠٥﴾ [البقرة].

والله لا يحب المعتدين، يقول - تعالى - : ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ [الأعراف].

يقول - تعالى - : ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٧٧﴾ [القصص].

ويكره الله الكفر، والربا، يقول - تعالى - : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿٧٦﴾ [البقرة].

ويقول - تعالى - : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ [آل عمران].

ويقول - تعالى - : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ [الروم].

ومن الواضح عدم محبة المنافقين للمؤمنين، يقول - تعالى - : ﴿هَاتِمٌ أُولَاءِ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بَعِثُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ﴿١١٦﴾ [عمران].

ومن صفات المنافقين محبتهم للمدح بما لم يفعلوا، يقول - تعالى - : ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنَّ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨٨) [آل عمران].

والله ﷻ لا يحب الفخر والخيلاء، يقول - تعالى - : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (٣٦) [النساء].

ويقول - تعالى - : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) [لقمان].

ويقول - تعالى - : ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ (٧٦) [القصص].

والله - سبحانه - لا يحب الخيانة، يقول - تعالى - : ﴿وَلَا تُجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (١٠٧) [النساء].

ويقول - تعالى - : ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَبْذِلْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٥٨) [الأنفال].

ويقول - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣٨) [الحج].

والله - سبحانه - لا يحب الجهر بالسوء، يقول - تعالى - : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤٨) [النساء].

والله - سبحانه - لا يحب الاعتداء بتجاوز أوامره، يقول - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧]

والله - سبحانه - لا يحب المسرفين، يقول - تعالى - : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]

ويقول - تعالى - : ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]

والله ﷻ لا يحب الغيبة بين عباده، يقول - تعالى - : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَجَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢]

وكل هذه الآيات الدالة على ما يحبه الله ﷻ أو عما لا يحبه تمثلها ﷻ وطبق ما ورد فيها، وبالتالي فلا شك أنه ﷻ بسلوكه أحب ما أحبه الله وكره ما كرهه الله وحذر منه، فلذلك في متابعة حياته وسلوكه ﷻ نجده يطبق ما ورد في هذه الآيات تماماً من أمر ونهي، ويعتبر ذلك عبادة لله ﷻ تبعاً لقوله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]

حبه ﷺ لله ﷻ:

لا شك أنه ﷺ أفضل الخلق وأكملهم إيماناً ومحبة لله ﷻ ، وقد وصف الله - سبحانه - المؤمنين في قوله - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ [البقرة].

فهو ﷺ قدوة الأمة في جانب المحبة لله ﷻ إلى يوم الدين.

ومن متطلبات الإيمان بالله إخلاص المحبة له والثبات على ذلك وقد طبقها أصحاب رسول الله ﷺ قال الله - تعالى - : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة]. فكانوا يحبون الله ويجاهدون في سبيله ، وبالتالي فمحبتهم لله كبيرة ، ومحبة الله ورحمته لهم واسعة.

وقد اتخذ الله إبراهيم خليلاً كما ورد في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء]. وهذا يعني محبة الله له ﷺ ، ومحبة إبراهيم التامة لله تعالى ، وقال الشيخ ابن عثيمين: (الخليل هو الذي بلغ غاية المحبة).^(١)

قال ابن القيم رحمه الله في معرض حديث له عن محبة الله: (هي من أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته، ومعاصيه؛ فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان اقتضائه للطاعة، وترك المخالفة أقوى. وإنما تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة، وسلطانها. وفرق بين

(١) انظر: <https://www.islamweb.net/mohammad> بتاريخ ١٥/٤/١٤٤١هـ.

من يحمله على ترك معصية سيده خَوْفُهُ من سوطه وعقوبته، وبين من يحمله على ذلك حُبُّه لسيده... إلى أن قال: فالمحب الصادق عليه رقيبٌ من محبوبه يرمى قلبه، وجوارحه. وعلامةُ صدقِ المحبة شهودُ هذا الرقيب ودوامه^(١).

ورسول الله ﷺ خليل الرحمن، كما ورد عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي)).^(٢)

وشواهد ما يحبه الله من الأعمال كثيرة، ففي اتقان العمل قال ﷺ: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)).^(٣)

وفي الرفق قال ﷺ: ((إن الله يحب الرفق في الأمر كله)).^(٤)

وفي التخفيف على العباد قال ﷺ: ((إن الله - تبارك وتعالى - يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه)).^(٥)

والمحبة لله تقترن بإجلال الله وتعظيمه؛ مما يوجب الحياء من الله والطاعة له سبحانه.

(١) ابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتین، ط٢- الدمام: دار ابن القيم ١٤١٤هـ، ص ٤٠٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ((لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، ج ٤/١٩١؛ وانظر: كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ... ، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر...، ج ٤/١٩٠.

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده، ج ٣٤٨/٧، ح برقم: ٤٣٨٦؛

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط، ج ١/٢٧٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ج ٧/٨٠.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٨٢/٨، ح برقم: ٨٠٣٢، ورجاله ثقات؛

رواه ابن حبان، ج ٦٩/٢، ح برقم: ٣٥٤؛

وصححه الألباني. انظر: السلسلة الصحيحة، ج ١/٣٣٠.

وقد مر بنا الكثير من الآيات المرتبطة بأفعال يحبها الله - سبحانه - من عباده وأفعال لا يحبها منهم.

ولا شك أن محبة الله تعني الارتباط بكل ما يزيد من ذكره وشكره، وقد أوردنا شيئاً من ذلك في القسم الخاص بعبادته ﷺ من هذه الموسوعة، ومن ذلك تلاوة كتاب الله ودوام ذكره، وتعلق القلب به والتوكل عليه، والثقة به.^(١)

* * * * *

(١) انظر: القسم الثالث من هذه الموسوعة الخاص بـ (عبادته ﷺ).

حبه ﷺ للأنبياء ﷺ:

تعددت الآيات الكريمة التي تذكر الرسول ﷺ بأنبياء الله السابقين له وصلاحيهم وتقواهم، وصدقهم، ودعوتهم لأممهم، وعبوديتهم الحق لله تعالى، وما جرى لهم من أحداث مختلفة، وقد ميزهم الله بذكر أسمائهم في القرآن الكريم، وكذلك تسمية بعض سور القرآن الكريم بأسماء بعضهم. وقد أمر ﷺ بالإيمان بالأنبياء الذين اصطفاهم الله على الخلق، وصحب ذلك محبتهم، قال - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ﴿آل عمران﴾.

وقال - تعالى - : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) ﴿الحج﴾.

وقد تعلم منهم ﷺ وتأسى بهم كما أمره الله - سبحانه - في قوله - تعالى - : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٦) ﴿المتحنة﴾.

ويتبع الإيمان والتأسي بهم محبتهم والدفاع عنهم، وقد جاء ذلك في قوله - تعالى - : ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٥) ﴿البقرة﴾.

وكان ﷺ يضرب بهم المثل، كما يرفض أن يفضل أصحابه على الأنبياء السابقين له ﷺ، مع أنه سيدهم. قال ﷺ : ((أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ)).^(١)

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ج ٧/٥٨.

ومحبتهم سنة رسول الله ﷺ ، وهي محبة في الله ﷻ وقد فضل الله بعضهم على بعض يقول - تعالى - : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۖ ﴾ [الإسراء].

وهم من البشر فضلهم الله - سبحانه - على الخلق قال - تعالى - : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۚ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۖ ﴾ [يوسف].

وهم معلمو البشرية ﷺ ومنة الله على خلقه قال - تعالى - : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۚ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى - : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة].

وقال - تعالى - : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكَثِيرًا مِمَّنْ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام].

وأفضلهم أولو العزم من الرسل ﷺ ، وهو ﷺ منهم. وقد أشار الله - ﷻ - لهم في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء].

كما ذكر الله نبيه ﷺ ببعضهم في، قوله - تعالى - : ﴿ وَذَكَرْنا عَبْدًا إِبراهيمَ وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ۖ ﴾ [٤٥] إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرْنَا الدَّارَ ﴿٤٦﴾ وَإِلَيْهِمْ

عِنْدَنَا لِمَنِ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ [ص].

أختص الله بالاصطفاء الرسل في قوله - تعالى -: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ [النمل].

والرسل من عباد الله الذين سلم عليهم في العالمين كما بينه - سبحانه - في كتابه جملةً وتفصيلاً كقوله - سبحانه -: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات].

وقال - سبحانه - عن نوح عليه السلام: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات].

وقال - سبحانه - عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ [الصافات].

وقال - سبحانه - عن إيل ياسين عليه السلام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿١٣٩﴾ سَلَامٌ عَلَى إِيلَ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ [الصافات].

وعن هارون عليه السلام قال - سبحانه -: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ [الصافات].

ولعل من علامات محبته ﷺ للأنبياء، خص نفسه بعدم التفضيل، فقال في رواية: ((لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ)).^(١)

كان يتأسى بهم ويضرب المثل بعملهم وأخلاقهم، ويرفض أن يفضلهم الناس على أحد منهم، مع أنه ﷺ هو أفضلهم. والمطالع لأحاديث الأنبياء عند البخاري وغيره^(٢) يجد شواهد متعددة عن فضائلهم، أشار لها ﷺ مرت

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب إذا لطم يهودياً عند الغضب، ج ٤٧/٨.

(٢) انظر: البخاري صحيحه، كتاب الأنبياء، ج ١٠١/٤ - ١٥٣، وفيه (٥٤) باباً.

على معظم الأنبياء منذ آدم ﷺ وحتى عيسى ﷺ تدل على محبته ﷺ لهم وتقديرهم والتأسي بهم.

ومن الشواهد ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: "استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم. والذي اصطفى محمداً ﷺ على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى النبي ﷺ فأخبره الذي كان من أمره وأمر المسلم فقال لا تخيروني على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى الله".^(١)

وقد سأل ﷺ عندما وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء: «مَا هَذَا؟» قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى. قال ﷺ: ((فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ)). فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.^(٢)

روى ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه)).^(٣)

وقد وضع البخاري في صحيحه باب قول الله - تعالى - وآتينا داود زبوراً، الزُّبْرُ الكتب وأحدها زبور، زُبرت كتبت ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه. قال مجاهد سبحي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعده، ج٤/١٣١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، وكلم الله موسى تكليماً، ج٤/١٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، وكلم الله موسى تكليماً، ج٤/١٢٥.

الدروع، وقدر في السرد المسامير والحلق، ولا يدق المسمار فيتسلسل ولا يعظم فيفصم، واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير.^(١)

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((خفف على داود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده)).^(٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً. قال علي وهو قول عائشة: (ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً).^(٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال لي رسول الله ﷺ: ((أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً. وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه)).^(٤)

وجاءت الإشارة للأنبياء وترابطهم وتحابهم، كما في روايات متعددة منه. فعند البخاري باب قول الله - تعالى -: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ١٦.^(٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، ج ٤/ ١٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا...﴾، ج ٤/ ١٣٣.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، ج ٤/ ١٣٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود، ج ٤/ ١٣٤.

(٥) الآية: ١٦ من سورة مريم.

وقال - تعالى -: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ ﴾^(١).

وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٢).

إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين إلى قوله - تعالى -: ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٣).

قال ابن عباس رضي الله عنه: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد ﷺ يقول: ﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾^(٤).

كما تؤكد الروايات أنه ﷺ مر بعدد من الأنبياء ليلة المعراج^(٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ ليلة أسري به: لقيت موسى قال فنعته فإذا رجل حسبته قال: مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة. قال: ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فقال: ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس يعني الحمام ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، قال: وأتيت بإناءين أحدهما لبن والآخر فيه خمر فقبل لي: خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته فقبل لي: هديت الفطرة أو أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك^(٦).

(١) من الآية: ٤٥ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية: ٣٣ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية: ٣٧ من سورة آل عمران.

(٤) من الآية: ٦٨ من سورة آل عمران.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب المعراج، ج ٤/٢٤٨ - ٢٥٠؛

ابن أبي شيبه، المغازي، ص ١١٥؛

ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٢٧٢؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٣٥٥.

(٦) البخاري، صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى:

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾، ج ٤/١٢٥، ١٤٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي)).^(١)

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((رأيت عيسى وموسى وإبراهيم. فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط)).^(٢)

عن ابن عباس رضي الله عنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)).^(٣)

عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسري به ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالاً مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح.^(٤)

ورسول الله ﷺ يحب عيسى عليه السلام، ولكنه ينهي عن الغلو الذي سلكه النصارى معه، وقد وضع البخاري في كتابه، باب قوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ج ٩٦/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، ج ١٤٢/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، ج ١٤٢/٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب البخاري، باب المعراج، ج ٢٤٨/٤؛ ٢٥٠ -

ابن أبي شيبه، المغازي، ص ١١٥؛

ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢٧٢/١؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٣٥٥.

تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ۖ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ ۚ سُبْحَنَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ (١)

كلمته كن فكان وقال غيره وروح منه أحياء فجعله روحاً ولا تقولوا ثلاثة. (٢)

وقد علمنا ﷺ محبة عيسى عليه السلام. والمسلمون في هذا الزمان يوضحون للنصارى باستمرار محبتهم لعيسى عليه السلام وتقديرهم له، مما يجعل الكثير منهم يستغربون ذلك.

ورد عن عبادة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)). (٣)

* * * * *

(١) الآية ١٧١ من سورة النساء.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ، ج ٤/ ١٣٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ ، ج ٤/ ١٣٩.

حبه ﷺ لأمهات المؤمنين ﷺ (زوجاته):

قبل الحديث عن أمهات المؤمنين أود الإشارة لأم النبي ﷺ آمنة بنت وهب، فلاشك في محبته لها، بل كان حبه لها شديداً، كيف لا وهو الذي أوصى ﷺ بالأمهات خيراً، وجعل بر الوالدين جزء من الدين، حتى مع غير المسلمين منهم، فقد روي أنه (انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله كثير، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب، ثم بكى فاستقبله عمر ﷺ فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: "هذا قبر آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فأبى علي، وأدركتني رقتها فبكيت")^(١).

وفي هذا أهمية شديدة، لمن يدخل في الإسلام حديثاً ممن يبقى والداه على الكفر فهو مأمور بامتثال قوله - تعالى -: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت]^(٢).

وقوله - تعالى -: ﴿وَقَصَّ رَبُّكَ الْأَلْبَابَ إِنَّهَا الْآيَةُ لِلَّذِينَ إِحْسَنًا إِمَّا يَلْعَنَ عِنْدَكَ الْأَكْبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء]^(٣).

(١) انظر: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٣/٣٤٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج ١/١١٧؛

مسلم، صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ في زيارة قبر أمه، ج ٣/٦٥؛

وانظر تخريج ابن كثير للروايات في، السيرة النبوية، ج ١/٢٣٦؛

ورواه الإمام أحمد: عن ابن بريدة، عن أبيه، ج ٢/٤٤١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٤٢٩ - ١٤٣٠.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١١١٣.

ومن المعروف من سنن الله في البشر الزواج والذرية، قال - سبحانه -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (٢١) [الروم].

وكان أنبياء الله ﷺ يتزوجون وينجبون الذرية، ويحيون الحياة الزوجية والاجتماعية كغيرهم من الناس. وقد ذكر الله ﷻ ذلك في قوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (٢٨) [الرعد].

ويقصد بأمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ اللاتي دخل بهن. (١)

وهن متعدّدات. وكان لهن شرف خاص ميزهن به الله ﷻ عن سائر النساء يقول ﷺ: ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٣) [الأحزاب].

وقد سماهن الله ﷻ في كتابه أمهات المؤمنين، يقول - سبحانه -: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (٦) [الأحزاب].

ويقال لهن أمهات المؤمنين بالنسبة للرجال دون النساء. (٢)

وقد عشن معه ﷺ، وعاشرنه ثم امتحنهن الله بآية التخيير. وقد نجحن في الامتحان، فكان ذلك دافعاً لمزيد من محبتهم ﷺ لدى رسول الله ﷻ وذلك بعد جوابهن على قوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبُ الْأَزْوَاجِ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ

(١) السيوطي: الحافظ جلال الدين (ت، ٩١١هـ)، مسانيد أمهات المؤمنين، ص ١٥.

(٢) الصالحي الشامي: أزواج النبي ﷺ، ص ٣٥.

الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا فَتَعَالَيْتَ أُمْتِعْكَ وَأَسْرِحْكَ سَرًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ [الأحزاب].

قالت عائشة ؓ: فقلت: ففي أي هذا استأمر أبوي، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت.^(١)

لقد كانت جميع أمهات المؤمنين ؓ يردن الله والدار الآخرة، ولذلك فإنهن جميعاً من أهل الجنة - كما يقول العلماء - بناء على هذا التخيير ونتيجة جوابهن له.^(٢)

وكان ﷺ مثلاً للرجال في الخير مع نسائهم وأهلهم، عن عائشة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)).^(٣) وقد تزوج بهن ﷺ في ظروف خاصة، كلها تنم عن محبة وعطف، وقد وردت لفظة المحبة مع عدد منهم نصاً مع أولهن:

خديجة ؓ تزوجت قبل رسول الله ﷺ وكانت تاجرة ذات مال، تبحث عمّن يضارب لها في مالها، فبلغها صدق الرسول ﷺ وأمانته وخلقه، فطلبت منه أن يتاجر لها في مالها في أسواق العرب، ثم رغبت في الزواج منه، وحكت لإحدى صويحاتها تلك الرغبة الشريفة، فأخبرت النبي ﷺ فخطبها من عمها وتزوجها، فكانت أولى زوجاته، وأم جميع أولاده، عدا إبراهيم، أنجبت منه القاسم، وبه كان يُكنى ﷺ، وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ؓ.^(٤) قال عنها ﷺ: ((خير نسائها مريم وخير نسائها

(١) البخاري: كتاب التفسير، باب ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ...﴾، ج ٢٣/٦.

(٢) الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ٢٥.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب فضل أزواج النبي ﷺ، ج ٧٠٩/٥، ح برقم: ٣٨٩٥.

(٤) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٢٨٢.

خديجة)).^(١)

وبعد خمسة عشر عاماً من زواج رسول الله ﷺ نزل عليه الوحي، فكانت نعم المرأة، آمنت به وصدقته عن خيرة ومعرفة وحب وقرب، وطمأنته بقولها: (والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرئ الضيف وتعين على نوائب الحق).^(٢)

كانت ﷺ أول من آمن برسول الله ﷺ. فسبقت بذلك الرجال.

كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ في بيتها بمكة، وهي التي زملته ودثرتة ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾ [المزمل]. ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [المدثر]. كانت تحب النبي ﷺ ويحبها، لها منزلة خاصة عند رسول الله ﷺ في حياتها وبعد وفاتها.

وقد حفظ النبي ﷺ لها ذلك الود والفضل، فلم يتزوج عليها في حياتها إلى أن قضت نحبها، فحزن لفقدائها حزناً شديداً، وما زال يذكرها، ويعترف بحبها وفضلها على سائر أمهات المؤمنين، فيقول عنها ﷺ: ((إني قد رزقت حبها))،^(٤) وهذا لفظ صريح في الحب، وكان وفيّاً معها، يقول: ((آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ﷻ ولدها إذ حرمني أولاد النساء)).^(٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب تزويج النبي ﷺ خديجة ﷺ وفضلها، ج٤/٢٣٠؛ وصحيح مسلم، ج٧/١٣٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، ح برقم: ٣؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص١٠٣.

(٣) انظر: الوحي، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الأول.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، ج٧/١٣٤.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج٤/٢٨٣.

كان يصل صديقاتها بعد وفاتها ويحسن إليهن ﷺ ، وكان إذا ذبح الشاة يقول: ((أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة)).^(١)

وكان ﷺ إذا سمع صوت هالة أخت خديجة تذكر خديجة فيرتاح لذلك، كما ثبت في الصحيحين.^(٢)

وأول من تزوج ﷺ بعد وفاة خديجة ﷺ هي سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية ﷺ،^(٣) ولم يتزوج معها ﷺ نحواً من ثلاث سنين أو أكثر، كانت ترعى بنات النبي ﷺ حتى دخل بعائشة ﷺ.^(٤)

كانت تحب المزاح فتلقي من الكلام ما تقصد به إضحاك النبي ﷺ.^(٥)

كانت امرأة صوامة زاهدة رفيعة الخلق،^(٦) مما زاد محبة النبي ﷺ لهما، وقد ورد أن سودة بنت زمعة ﷺ وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ تبغى بذلك رضا رسول الله ﷺ.^(٧)

كانت ﷺ معطاءة تكثر من الصدقة، وهذا أمر يحبه النبي ﷺ.

وفي صحيح مسلم عن عائشة ﷺ قالت: (ما رأيت امرأة أحب إلي أن

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب تزويج النبي ﷺ، خديجة وفضلها، ج ٤/٢٣٠.

ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين ﷺ، ج ١٣٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب تزويج النبي ﷺ خديجة ﷺ وفضلها، ج ٤/٢٣١.

(٣) معمر بن المثنى، أزواج النبي ﷺ، ص ٦١.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٦٥؛

عبد المنعم الهاشمي، أزواج النبي ﷺ، ص ١١٦.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٥٤.

(٦) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ٧/١٤٤؛ البخاري، التاريخ الصغير، ح برقم: ١٧٨.

(٧) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٥٤.

أَكُونُ فِي مَسَاحِلِهَا - أَي جُلْدِهَا - مِنْ سُودَةِ بِنْتِ زَمْعَةَ مِنْ امْرَأَةٍ فِيهَا حُدَّةٌ^(١).

وَذَكَرَ مِنْ كَرَمِهَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ بَعَثَ إِلَيْهَا بِغَرَارَةٍ - وَهُوَ وَعَاءٌ تُوَضَعُ فِيهِ الْأَطْعَمَةُ - مِنْ دِرَاهِمٍ، فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: دِرَاهِمٌ فَفَرَّقَتْهَا بَيْنَ الْمَسَاكِينِ^(٢). تُوَفِّيتُ ﷺ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ؓ^(٣).

عَائِشَةُ ؓ هِيَ الثَّالِثَةُ فِي تَرْتِيبِ زَوْجَاتِهِ ؓ. عَاشَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ تَسَافِرُ مَعَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ غَزَوَاتِهِ، وَقَدْ أَحَبَّهَا الرَّسُولُ ﷺ وَبَشَّرَهَا بِمِرَافَقَتِهِ فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ^(٤).

صَحِبَتِ الرَّسُولَ ﷺ فِي عِدَدٍ مِنْ غَزَوَاتِهِ، وَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنَ الْإِفْكِ الَّذِي اتَّهَمَهَا بِهِ الْمُنَافِقُونَ، وَمِنْ سَارَ عَلَى دَرَبِهِمْ فِي آيَاتٍ تَتْلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٥).

رَوَى عَنْ عُمَرُو بْنِ الْعَاصِ ؓ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: (أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "عَائِشَةُ". قُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: "أَبُوهَا". قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ عُمَرُ"^(٦)).

وَقَدْ كَانَ ﷺ يَرْتَاحُ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا وَلِذَلِكَ طَلَبَ ﷺ أَنْ يَمْرُضَ عِنْدَهَا ﷺ، وَفِي حَجَرَتِهَا. وَمَاتَ عَلَى صَدْرِهَا ﷺ، وَكَوْنَهَا مِلَاصِقَةً لَهُ فِي

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضررتها، ج ٤/١٧٤؛

وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٥٤.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٦٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٥٦ - ٥٨.

(٣) انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/١٨١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٦٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٧٩.

(٥) انظر حادثة الإفك في غزوة بني المصطلق، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الخامس.

(٦) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضل أبي بكر الصديق ؓ،

ج ٤/١٩٢؛

ومسلم في صحيحه، باب من فضائل أبي بكر الصديق ؓ، ج ٧/١٠٩.

آخر أيامه. أبان عن فضلها ومحبتها، ومكانتها عند رسول الله ﷺ، وهو أعلم بها من غيره ﷺ. كما أنها ثقة آل بيته ﷺ وهي منهم وائتمانهم والأمة إياها على أعلى البشر ﷺ، في آخر أيامه. وكانت شابة حافظة لكل ما صدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال، وقد ثبتت حكمة رسول الله ﷺ في أن يُمرّض عند عائشة ﷺ. حيث حفظت عنه ووعت، كما كانت لها محبة خاصة في قلبه، وراحته عندها لا يجدها ﷺ عند غيرها.

ومن أمهات المؤمنين زينب بنت جحش بن رباب ﷺ ابنة عمه رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، خالها حمزة بن عبد المطلب وخالتها صفية بنت عبد المطلب قديمة الإسلام من المهاجرات الأوائل.^(١)

زوَّجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة مولاه، وكان يشكوها لرسول الله ﷺ حيث كانت تترفع عليه، فكان ﷺ يقول له: ((أمسك عليك زوجك)) لكنه طلقها.^(٢)

وبعد أن انقضت عدتها تزوجها رسول الله ﷺ بأمر الله.

كما في قوله - تعالى -: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ۗ﴾ [الأحزاب، من الآية: ٣٧].

فعدَّ ذلك عقدًا وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها (بغير إذن).^(٣)

(١) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣١٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢/٢٥٦؛ ابن سعد، الطبقات،

ج ٨/١٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١/١٩١.

(٢) ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٣.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وإثبات وليمة العرس، ج ٤/١٤٩؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/١٠٣.

وقد أطعم النبي ﷺ الصحابة في يوم زواجه بها ﷺ، وبقي بعضهم متأخرين لم ينصرفوا وكان النبي ﷺ شديد الحياء، لم يصرفهم فنزل قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْشَرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٢﴾﴾ [الأحزاب].^(١)

كانت تسامي عائشة بنت الصديق ﷺ في الجمال والحظوة، دينة ورعة عابدة كثيرة الصدقة، تسمى أم المساكين، تعمل بالخرابة وتتصدق من عمل يدها ﷺ.^(٢)

وثبت في الصحيحين في حديث الإفك، عن عائشة ﷺ أنها قالت: وسأل رسول الله ﷺ عني زينب بنت جحش، وهي التي كانت تساميني من نساء النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع، فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً.

قالت عائشة ﷺ: ما رأيت امرأة قط خيراً في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثاً، وأوصل رحماً، وأعظم أمانة وصدقة كانت زاهدة كثيرة الصدقة.^(٣)

(١) انظر صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾، ج ٢٤/٦؛

وانظر: تفسير ابن كثير، ج ٤/١٥١٣؛ وابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٥٠٣.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج ٦/٣١٣.

(٣) انظر: حديث الإفك، في غزوة بني المصطلق، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث.

ولا شك أن أخلاقها وقرابتها وحبها للصدقة قد زادت بها محبة عند رسول الله ﷺ ، وقد أثنى ﷺ على كثرة تصدقها ، وكفى عن ذلك بطول يدها ، روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ((أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً، قالت: فكأن يتناولن أيهن أطول يداً، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق)).^(١)

وتأتي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ، وهي بنت لحبي بن أخطب ، من ذرية نبي الله هارون عليه السلام ، كان أبوها سيد يهود بني النضير، قتل عنها زوجها من يهود خيبر أثناء غزوة خيبر، فصارت مع السبي، فأعتقها رسول الله ﷺ ثم تزوجها في شوال سنة سبع من الهجرة.^(٢) أحبت رسول الله ﷺ رغم عداوته لليهود وقتله لأبيها وزوجها وهما من زعمائهم، حيث شرح الله صدرها للإسلام، ودعا لها ﷺ حتى ذهب ما كانت تجده عليه. أحبها رسول الله ﷺ وأخبرها ﷺ أنها ابنة نبي، وعمها نبي وزوجة نبي. توفيت عنها رسول الله ﷺ ، فعاشت زمن الراشدين وشهدت أحداثه، وبقيت زمناً من خلافة معاوية وتوفيت سنة اثنتين وخمسين من الهجرة الشريفة.^(٣)

ومارية القبطية رضي الله عنها. هي أم إبراهيم ابن النبي ﷺ ، مؤمنة من أهل مصر، قدمت المدينة في السنة السابعة من الهجرة ضمن هدايا بعثها المقوقس

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب من فضائل زينب، ج٧/١٤٤؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٨/١٠٨؛

انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/٢١٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٨/٢١٦.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٤/٣٤٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢/٢٣٥؛ الصالحي الشامي، أزواج النبي، ص ٢١٣.

أو (كيرس) حاكم مصر إلى النبي ﷺ مع أختها سيرين.^(١)

وقد عرض الرسول ﷺ عليها الإسلام فأسلمت وحسن إسلامها.^(٢) كانت امرأة جميلة عاقلة، أثارت غيرة أم المؤمنين عائشة ؓ وغيرها من نساء النبي ﷺ،^(٣) مما يدل على مكانتها عند رسول الله ﷺ.

ولعلها من أسباب وصية رسول الله ﷺ بأهل مصر خيراً في قوله: ((إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيروط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهراً)).^(٤) كانت مارية خالة لعبدالرحمن بن حسان بن ثابت ؓ.^(٥)

ولكل واحدة من بقية أمهات مواقف خاصة تدل على مكانتها ومحبتها عند رسول الله ﷺ ولعل قصة التخيير كانت دليلاً لهن جميعاً في حبهن لرسول الله ﷺ وحبهن لهن وفي إثارهن ما عند الله وسوله على الدنيا، كما أن إمساك رسول الله ﷺ لهن حتى وفاته لم يطلق منهن أحداً، دليل رغبة منه ﷺ في المحبة والمودة والمعاشة لهن.^(٦)

(١) انظر: لمزيد من التفصيل: رسالة الرسول ﷺ إلى المقوقس، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٧٣٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨/٢١٢، ٢١٤.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٢١٢.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب وصية النبي بأهل مصر، ج ٧/١٩٠.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٢١٥.

(٦) لمزيد من التوسع حول رحمته ﷺ انظر: القسم الأول من هذه الموسوعة رحمته ﷺ.

حبه ﷺ لبناته:

بنات النبي ﷺ وُلدن وعشن وتربين في أفضل بيوت بني آدم عبر الزمان والمكان، بيت المصطفى ﷺ، سيد ولد آدم. أمهن جميعاً خديجة بنت خويلد ﷺ، أشرف وخير نساء العالمين، بيتهن بيت النبوة والصدق والعفة والطهارة (بيت الجنة). رباهن ﷺ أفضل تربية، وتعامل معهن بالرفق والعطف والمحبة والحنان قبل البعثة وبعدها.

عشن مع رسول الله ﷺ في مكة قبل البعثة وبعدها. وفي المدينة بعد الهجرة في كنف أزواجهن، وفي الغالب مجاورات لرسول الله ﷺ، بعد الزواج. يتعامل مع من بقي منهن بشكل شبه يومي، عطف ومحبة وحنان لهن ولأبنائهن وبناتهن وأزواجهن. فارقت الحياة جميعاً في حياته، عدا فاطمة ﷺ، كانت أسرع أهله لحاقاً به بعد وفاته. حزن ﷺ لفراقهن أو لفراق بعض أبنائهن.

أكبرهن زينب ﷺ، ربها ﷺ بكل حب ورعاية. فلما كبرت وافق الرسول ﷺ على زواج أبي العاص منها. ولا شك أن الخطبة والموافقة مرت بمراحل، بيّنت محبته ﷺ وحسن اختياره ﷺ لزوجها، واستشارته لها، من منطلق المحبة والرحمة وحسن الرعاية. وقد عاش الزوجان حياة سعيدة.^(١)

وبعد البعثة لم يُسلم زوجها مباشرة وبقيت معه. وعند اشتداد الأذى برسول الله ﷺ في مكة كانت زينب أقل تعرضاً من غيرها للأذى؛ لوجودها في بيت زوجها أبي العاص عند خالتها هالة. وفي هذه الأثناء ولدت زينب

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣٠/٨؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٤٦/٢.

طفليها أمانة بنت أبي العاص وعلي بن أبي العاص.^(١)

وحين هاجر الرسول ﷺ مع أهل بيته إلى المدينة بقيت زينب رضي الله عنها في مكة^(٢) مع زوجها ووالدته (خالتها هالة).

وفي غزوة بدر خرج أبو العاص بن الربيع مع قريش، فوقع ضمن أسرى المشركين في بدر، وبدأت المفاوضات لفدائهم، فجاء أخوه عمرو بن الربيع لفدائه من مكة، وبعثت معه زينب بقلادة لها أعطتها إياها أمها خديجة رضي الله عنها عند زواجها. رمزاً للمحبة، وأرادت من ذلك أن تفدي زوجها بهذه القلادة، فلما رأى رسول الله ﷺ القلادة عرفها ورقاً لها ورحمها، متذكراً لأمها خديجة رضي الله عنها فقال: ((إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فعلتم؟ قالوا: نعم)).^(٣)

لقد كان في هذا عطفٌ منه ﷺ ومحبة مع التزام بحقوق الصحابة، فأطلق أبو العاص بن الربيع من الأسر، مقابل تعهد منه أن يترك زينب لتلحق برسول الله ﷺ في المدينة، فرضي أبو العاص بذلك.^(٤)

كان هذا التصرف من رسول الله ﷺ رحمة بابنته وبزوجها وشفقة عليه، وطمعاً في إسلامه كما حصل. كما كان شرطاً لترك زينب تهاجر إلى المدينة؛ حرصاً على زينب وعلى دينها وسلامتها، وضمان هجرتها بأمن وسلام إلى المدينة، حفظاً لدينها قبل كل شيء.

وتم بذلك ترتيب هجرة زينب رضي الله عنها للحاق برسول الله ﷺ في المدينة، وتعاون

(١) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٢٩؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٢٤٦.

(٢) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥/ ٤٦٧؛ وابن حجر، الإصابة، ج ٤/ ٣١٢.

(٣) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/ ٣١٢؛ وانظر: غزوة بدر في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ ٤؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٢٤٦.

في ذلك زوجها أبو العاص بن الربيع، بكل صدق وأمانة مع زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ثم لحقت برسول الله ﷺ بعد ذلك في المدينة، ومعها طفلها أمانة وعلي ﷺ.^(١)

فكانت محل عناية النبي ﷺ وعطفه ومحبه ومتابعته لاحتياجها واحتياج ولديها.

كان أولادها يحظيان برعاية الرسول ﷺ وتعليمه وتربيته ورحمته.^(٢) روت أم عطية: ((لما ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال ﷺ: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتم بماء، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من الكافور، فإذا فرغتن فأذنني. فلما غسلناها أعطانا حقوه، فقال: أشعرنها إياه)).^(٣) وكان هذا منه ﷺ تعبيراً عن كبير محبه لها، وشديد حزنه عليها ورحمته بها. وقد دعا لها رسول الله ﷺ.

ورقية ﷺ بنت رسول الله ﷺ نشأت في بيته ﷺ وكبرت مع أخواتها. ولما أراد الله لعثمان بن عفان ﷺ من الكرامة وبركة النسب مع رسول الله ﷺ تزوجها ﷺ. وكانا زوجين شابين وسيمين جميلين، مضرب المثل عند أهل مكة، جمعهما الإيمان ومحبة الرسول ﷺ.^(٤) وكانت رقية وعثمان محل عناية النبي ﷺ وتفقدته ورحمته وعطفه.

كانت مع عثمان ﷺ من أوائل المهاجرين إلى المدينة، حيث رزقت هناك

(١) ورد أن الرسول ﷺ كان يردف علي ابن زينب ﷺ يوم الفتح، الذهبي، (سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٤٦).

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد، ج ٣/٥٣٠.

(٣) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب يجعل الكافور في آخره، ج ٢/٧٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٣٦؛ وابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٠٤.

بابنها عبد الله بن عثمان بن عفان الذي توفي في سنواته الأولى.

وكانت عودة رقية ﷺ مع زوجها عثمان بن عفان ﷺ إلى مكة قبيل هجرة النبي ﷺ بوقت قصير.^(١)

حيث وجدت أمها خديجة ﷺ قد توفيت فحزنت عليها حزناً شديداً.

وعند خروج رسول الله ﷺ إلى غزوة بدر كانت رقية ﷺ مريضة، فكانت محل عطف وشفقة ورحمة من النبي ﷺ، فطلب ﷺ من زوجها عثمان ﷺ أن يبقى إلى جانبها للعناية بها وتمريضها. وهذا من رحمته ﷺ بها، ويدل على اهتمامه ﷺ وحرصه على ما يريحها، فبقي عثمان ﷺ معها أثناء مرضها في المدينة.^(٢)

توفيت ﷺ في رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبيل عودة الرسول ﷺ من غزوة بدر، ودفنت في البقيع، وكان عمرها اثنتين وعشرين سنة. وحين عودته ﷺ من بدر زار قبرها، ودعا لها رحمة بها، مما أثار رقة النساء فبكين.^(٣)

أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ تأتي في المرتبة الثالثة في السن بين بنات النبي ﷺ، فهي أصغر من رقية وأكبر من فاطمة ﷺ.^(٤) ولدت قبل البعثة بقرابة ثماني سنوات،^(٥) ونشأت في بيت النبوة مع أخواتها. رباها النبي ﷺ، وحضنتها ورعتها أمها خديجة ﷺ. أسلمت مع أمها وأخواتها بعد بعثة

(١) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٠٤.

(٢) ابن أبي شيبه، المغازي، ص ١٩٢؛ وابن سعد، الطبقات، ج ٨/٣٦.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٢٥.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٥٢؛ وابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥/٦١٢.

(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٥٢.

النبي ﷺ ، وكانت صغيرة السن^(١). وقد صبرت أم كلثوم مع أبيها على أذى قريش ، حيث كانت في بيته ﷺ ، وكانت ممن يواسيه ويسانده ويهون عليه. وكان هو يفعل ذلك معها ومع أمها وبقية أخواتها. وأصابها ما أصاب أهل بيته ﷺ سنين المقاطعة من الجوع والألم ، وحينما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كانت ضمن أهل بيت النبي ﷺ الذين هاجروا ، كفاطمة وزيد بن حارثة وغيرهم^(٢).

حين توفيت أختها رقية ﷺ زوجة عثمان بن عفان ﷺ ، حزنّت عليها حزناً عظيماً ، وافتقدتها ، فزوج رسول الله ﷺ عثمان من أم كلثوم بمثل مهر رقية ، وبمثل عشرتها ، وهذا يدل على رضا النبي ﷺ على عثمان في عشرته لابنته المتوفاة رقية ﷺ.

كان زواجاً مباركاً لعثمان ولأم كلثوم ، وحباً بهما ، وكانت محل عناية النبي ﷺ ، خصوصاً أن بيتهما قريب من حجرات النبي ﷺ ، فكان يزورهما ويتفقدهما ، ويتابع أحوالهما.

وقد أحب عثمان أم كلثوم ، وأحبته حباً شديداً ، وقامت على رعاية ابنه عبد الله من رقية المتوفاة ، حتى توفي عبد الله بعد ذلك وعمره ست سنوات^(٣). وقد عاشت مع عثمان ﷺ ست سنوات ، حتى توفيت في شهر شعبان من السنة التاسعة من الهجرة^(٤).

(١) انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ / ٣٧.

(٢) انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ / ٣٨.

(٣) الصلابي ، في كتابه: (عثمان بن عفان) ، ص ٤٦.

(٤) انظر: ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ / ٦١٢ ؛ والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢ / ٢٥٢ ؛ وابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٤ / ٧٤.

وحيثما توفيت أرادت النساء تغسيلها، فوجههن الرسول ﷺ في كيفية غسلها. فعن أم عطية قالت: ((دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن نغسل ابنته أم كلثوم، فقال: اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتن فأذني. فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوه، وقال: أشعرنها إياه)).^(١)

كان ﷺ محباً لها متابعاً بنفسه لغسلها وطريقة ذلك، موجهاً لمن يقمن به، راحماً لها متأثراً بفقدائها.

وقد جلس ﷺ عند قبرها أثناء الدفن وعيناه تدمعان، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: (رأيت النبي ﷺ جالساً على قبرها - يعني أم كلثوم - وعيناه تدمعان، فقال: "فيكم أحد لم يقارف الليلة؟ فقال أبو طلحة: أنا. قال: "انزل)".^(٢) ودفنت في البقيع، وكان ﷺ يقرأ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه].

وفاطمة ﷺ أم الحسن بن علي ﷺ، أصغر بنات النبي ﷺ، ولدت ﷺ قبل البعثة بقرابة خمس سنوات.^(٣)

ولا شك أن الصغرى من البنات كانت تحظى بالانتباه أكثر من غيرها، وكذلك كانت فاطمة ﷺ.

أكثر بنات النبي ﷺ ذكراً؛ لأنها أم الحسن والحسين ﷺ، الوحيدان من أولاد وأسباط وأحفاد النبي ﷺ الذين بقوا من بعده وتناسلوا.

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب هل تكفن المرأة في إزار الرجل، ج ٢/٧٤.
(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من يدخل قبر المرأة، ح برقم: ١٣٤٢.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٧٧؛ وابن سعد، الطبقات، ج ٨/١٩.

ولأنها الوحيدة التي بقيت من بنات النبي ﷺ بعد وفاته،^(١) وقد كانت حياتها من بعده قصيرة.

(تُكْنَى بنت أبيها)، وعُرفت بالزهراء لصدقها وإيمانها ﷺ،^(٢) وهذه التسميات لها ﷺ أوسمة وبيان لمكانتها عند الأمة.

نالَتْ من عطفه ﷺ وبره وحنانه ولطفه وحبّه، صرح لها النبي ﷺ بحبه فقال لها يابنية إني أحبك لا تدعي أن تقولِي ((يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكْنِيْ إِلَيَّ نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)).^(٣)

كانت ﷺ من أوائل من شهد بعثة النبي ﷺ، أسلمت وبايعت النبي ﷺ رغم صغر سنّها.

ولصغرّها كانت تتابع النبي ﷺ في مكة، ولذلك كانت تبادر لرفع الأذى عن رأسه ﷺ فحينما ألقى عقبة بن أبي معيط سلى الجزور على الرسول ﷺ، أزاحته، وسبّتهم، وزجرتهم،^(٤) وكان ﷺ يكثر لها الدعاء عطوفاً عليها رحيماً بها مشفقاً محباً.

وكانت ﷺ ممن ناداهم الرسول ﷺ بأسمائهم قبل غيرها، حينما جهر

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٢٨/٨.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج ٣٧٧/٤؛ وانظر تقديم ابن سعد لها في ترجمته لبنات النبي في الطبقات، ج ١٩/٨.

(٣) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ١١٧/١٠؛

الطبراني، المعجم الصغير، ج ٢٥٦/١، ح برقم: ٤٤٤؛

وانظر طرق الحديث في موقع الألوكة: (<https://www.ahlalhdeeth.com>) بتاريخ ١٤٤١/٢١هـ.

(٤) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١١٠؛ وانظر أذى المشركين للرسول ﷺ في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

بالدعوة في قوله: ((يا فاطمة بنت محمد؛ لا أغني عنك من الله شيئاً)).^(١) وهذا يدل على اهتمام خاص وعلاقة مميزة بها، ورحمة ومحبة منه ﷺ، مع أن عمرها كان صغيراً لم يجاوز الثماني سنوات في تلك الفترة، وهذا يدل على محبتها الخاصة ﷺ وحضورها في ذهنه ﷺ.

كانت تخدم رسول الله ﷺ، وخصوصاً بعد وفاة أمها أم المؤمنين خديجة ﷺ وزواج أخواتها، فكانت تتعلم منه، وتسمع الخير، وتحفها الرحمة والبركة والسعادة. والحب.

وفي المدينة بلغت فاطمة ﷺ سن الزواج، كانت ﷺ محط أنظار الخُطَّاب وآمالهم. بادر بعض الأنصار إلى علي ﷺ، وشجعوه على التقدم لخطبتها من النبي ﷺ، وكان حياً ﷺ. فذهب إلى رسول الله ﷺ خاطباً، ووقف صامتاً حياءً من النبي ﷺ، فعرف حياءه ورغبته، فبادر بسؤال علي ﷺ: ما حاجة ابن أبي طالب؟ فقال علي ﷺ: ذَكَرْتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقال ﷺ: مرحباً وأهلاً.

فعرف علي ﷺ موافقة النبي ﷺ على زواجه من فاطمة وترحيبه ورغبته في ذلك،^(٢) فوافق ﷺ وكان زواج علي ﷺ من فاطمة ﷺ في شهر ذي القعدة من السنة الثانية من الهجرة، وبنائه بها في الثالثة من الهجرة قبيل غزوة أحد.^(٣)

وقبل بناء علي ﷺ بها دعا لهما النبي ﷺ: ((اللهم بارك فيهما، وبارك

(١) انظر: ابن إسحاق، السيرة، ص ١٢٨.

(٢) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٣٠؛ وانظر عنوان زواج علي وفاطمة ﷺ في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٣) انظر زواج علي وفاطمة ﷺ في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

عليهما، وبارك لهما في نسلهما)). وقيل: إنه دعا بماء، فتوضأ منه، ثم أفرغه عليهما، ودعا لهما.^(١) وفي هذا محبة ورحمة وبركة لهما.

وقد سكن علي وفاطمة ﷺ وعنها غرفة مجاورة لحجرات النبي ﷺ،^(٢) فكان يدخل عليهما، ويدخلان عليه، ويأنس بهما وبأولادهما بعد ذلك. وكانت حياتهما حياة زهد وكد.^(٣)

كان ﷺ عطوفاً بفاطمة محباً معلماً لها، يبحث عما تحتاجه.

ولما علم علي ﷺ أن النبي ﷺ قد جاءه سبي قال لفاطمة: لو أتيت أباك فسألتَه خادماً، فأنته، فقال النبي ﷺ: ما جاء بك يا بنية؟ قالت: جئت لأسلم عليك، واستحييتُ أن تسأله، ورجعت، فأتاها رسول الله ﷺ من الغد وسألها، ما كانت حاجتك؟ فسكتت، فقال علي: واللّه يا رسول الله؛ لقد سنّوتُ حتى اشتكيتُ صدري، وهذه فاطمة قد طحنت حتى مَحَلَّتْ يداها، وقد أتى الله بسبي، فَأَخْذِمْنَا؟ فقال الرسول ﷺ: ((لا والله لا أعطيكما وأدعُ أهل الصفة تتلوى بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكن أبيع وأنفق عليهم بالثمن، فرجعا إلى منزلهما، فأتاها رسول الله ﷺ ليخفف عنهما عناءهما، وقال لهما برفق وحنان ومحبة: ألا أخبركما بخير مما سألتُماني؟ قالوا: بلى، فقال: كلمات علمنيهن جبريل: تسبحان الله دبر كل صلاة عشراً، وتحمدان عشراً، وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما

(١) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/ ٣٧٨؛ وابن سعد، الطبقات، ج ٨/ ٢١.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/ ٢٠.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/ ٢٣.

تسبحان ثلاثاً وثلاثين، وتحمدان ثلاثاً وثلاثين، وتكبران أربعاً وثلاثين)).^(١)

كما كان ﷺ يوجههما بحب وباستمرار إلى الزهد والتصدق، وعدم الحرص على الحُلِي؛ لتتبوأ فاطمة بذلك السيادة على نساء العالمين ﷺ، وليكون لهما أسوة حسنة في رسول الله ﷺ في الزهد في الدنيا ومظاهرها وهذا قمة المحبة.^(٢)

كانت فاطمة وعلي ﷺ يتنافسان على محبة النبي ﷺ. روى ابن عباس ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة وهما يضحكان، فلما رآيا النبي ﷺ سكتا، فقال لهما النبي ﷺ: ((ما لكما كنتما تضحكان، فلما رأيتماني سكتما؟ فبادرت فاطمة فقالت: بأبي أنت يا رسول الله؟ قال هذا - تقصد علياً -: أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فقلت: بل أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا بني لك رقة الولد، وعليُّ أعز عليَّ منك)).^(٣)

كان لطف الرسول ﷺ بفاطمة وعطفه عليها، مع بيان قدر علي ﷺ دون تفضيل أحدهما على الآخر ﷺ هو الجواب لذلك النقاش بأدب ورحمة بالجميع.

هذه المناقشة حول المحبة والتمييز فيها تتم عن محبة متبادلة بينهم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النفقات، باب خادم المرأة، ج ٦/١٩٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، ج ٨/٨٤؛

ورواه أبو داود في سننه، أبواب: النوم، باب في التسبيح عند النوم، ص ٩١٤، ح برقم: ٥٠٦٢؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٢٥.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٢٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٨/٢٦، (والرواية تحتاج تحقيق).

جميعاً، ومناقشة مع تبسم وأدب ورقى في النقاش وعطف وحسن عشرة.

وفي السنة الثالثة من الهجرة رزقت فاطمة بابنها الأول الحسن بن علي ﷺ، وكان أشبه الناس خلقاً برسول الله، فحنكه بنفسه، وسماه الحسن، وفرح به ﷺ فرحاً عظيماً، حيث أدخل السرور على قلبه وعلى قلب علي وفاطمة ﷺ. (١)

وبعد عام تقريباً أي: في السنة الرابعة من الهجرة في شهر شعبان، رزقت فاطمة بالحسين بن علي ﷺ. (٢) أحب رسول الله سبطيه، ورق لهما، وأكثر من الدعاء لهما، وقال فيهما: ((اللهم إني أحبهما، فأحبهما وأحب من يحبهما)). (٣)

لا شك أن هذه المحبة والعطف والرحمة لها تأثيرها الكبير على فاطمة ﷺ حينما تشاهد تعامله ﷺ مع ولديها.

وفي السنة الخامسة من الهجرة رزقت ﷺ ببنت أسمتها زينب على اسم أختها التي توفيت قبل مدة قصيرة، وبعد ما يزيد على عامين رزقت بطفلة أخرى أسمتها أم كلثوم على اسم أختها التي توفيت قبل ذلك، وأم كلثوم هذه هي التي تزوجها عمر بن الخطاب ﷺ أثناء خلافته ورزق منها بولد. (٤)

وفي أواخر السنة التاسعة من الهجرة لم يكن قد بقي من بنات النبي ﷺ سوى فاطمة ﷺ، حيث توفيت أختها الأكبر منها مباشرة أم كلثوم ﷺ. ولذلك كانت الوحيدة الباقية من بنات النبي ﷺ في السنتين الأخيرتين من حياته، فكانت محل عنايته واهتمامه، يجلس معها، ويراهها بشكل يومي

(١) الزبيرى، نسب قریش، ج ٢٣/١؛ وابن سعد، الطبقات، ج ٢٤٦/٣.

(٢) انظر: الزبيرى، نسب قریش، ج ٢٣/١.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٥١/٣.

(٤) انظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، ص ٢٣٢، ٢٣٥.

تقريباً، خصوصاً أنها تسكن في بيت ملاصق لحجراته ﷺ. وكان يأنس بها وبأولادها، يداعبهم ويحدثهم، ويرق لهم يحبهم ويأمر بمحبتهم ﷺ.

كانت فاطمة ؓ الوحيدة من بناته التي شهدت مرضه ووفاته، وكانت تحظى منه بعناية خاصة، وكان يأنس بها أثناء مرضه، تحدثه ويحدثها.

ورد عند البخاري برواية عائشة ؓ: ((أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: مرحباً بابنتي. ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت. فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثاً، فضحكت، فقلت: ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ، فسألتها، فقالت: أسرٌ إليّ: أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيت. فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين؟ فضحكت لذلك)).^(١)

وقد وضع البخاري في صحيحه باباً سماه (مناقب فاطمة ؓ)، وقال النبي ﷺ: ((فاطمة سيدة نساء أهل الجنة)).^(٢)

كما وضع الترمذي في سننه باباً في (فضل فاطمة بنت محمد ﷺ).^(٣)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج ٤/ ١٨٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ج ٧/ ١٤٢؛ والترمذي في كتاب المناقب، باب فضل فاطمة بنت محمد ؓ، ج ٥/ ٧٠٠؛ وانظر وفاة النبي ﷺ من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة ؓ، ج ٤/ ٢١٩.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في فضل فاطمة ؓ، ج ٥/ ٦٩٨، الأحاديث من رقم ٢٨٦٧ حتى ٣٨٧٤.

هذه المواقف من المحبة بينها وبين أبيها ﷺ تفردت بها فاطمة ﷺ.

روي عن فاطمة أنها قالت: ((سارني النبي ﷺ أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه، فبكيت، ثم سارني، فأخبرني أنني أول أهل بيته يتبعه، فضحكت)).^(١)

وهذه المسارة تدل على ود ومحبة خاصة لها في قلب رسول الله ﷺ.

ومن المواقف الخاصة بفاطمة: أنه لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة ﷺ: (واكرب أباه. فقال ﷺ: "ليس على أبيك كرب بعد اليوم")،^(٢) فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه إلى جبريل نعاها. فلما دفن قالت فاطمة - عليها السلام -: (يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب)؟^(٣)

وقد أورد عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: ((فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)).^(٤) وهذا علامة علاقة خاصة بفاطمة ﷺ ومحبه ﷺ لها.

وعن عائشة قالت: (ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها. قالت: وكان بينهما شيء. فقالت: يا رسول الله ﷺ سلها فإنها لا تكذب).^(٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج ١٣٨/٥؛

وانظر وفاة الرسول ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج ١٤٤/٥؛ وانظر وفاة النبي ﷺ من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، ج ١٤٤/٥؛ وانظر: وفاة النبي ﷺ من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ) القسم الرابع، ص ١٠٨٨.

(٤) من رواية البخاري في صحيحه، ج ٢١٩/٤؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٦٧/٢.

(٥) انظر: الطبراني في المعجم الأوسط، ج ٢٤٢/٤، ح برقم: ٤٠٨٩؛

وروى البخاري أوله، ج ٢١٩/٤؛ وانظر تخريجه عند الهيتمي في (مجمع الزوائد)، باب مناقب فاطمة ﷺ، بنت رسول الله ﷺ، ج ٢٠١/٩.

وقد مرضت ﷺ في الأيام الأخيرة من عمرها ، وكان عليٌّ ﷺ حريضاً على خدمتها ورضاها .

وقد توفيت ﷺ في شهر رمضان من السنة الحادية عشرة من الهجرة ^(١) بعد الرسول ﷺ ببضعة أشهر .

وصلى عليها عليٌّ ﷺ ، ونزل في قبرها ، ^(٢) فكانت آخر من مات من بنات الرسول ﷺ ، فحزنت الأمة كلها على فراقها ، وكان عمرها حين وفاتها تسعاً وعشرين سنة .

كانت المحبة متبادلة بين بنات النبي ﷺ بعضهن مع بعض يتفقدن بعض ويزرن بعض ويخدمن بعض . وتلك المحبة هي مما تعلمنه من رسول الله ﷺ .

* * * * *

(١) انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨/٢٨ ؛ والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢/١٢٧ .

(٢) انظر: ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨/٢٨ ؛ والذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢/١٢٩ .

حبه ﷺ لآل البيت:

ومما تعلمته الأمة من نبيها ﷺ محبة آل البيت عموماً وتقديهم وتفضيلهم، وفيهم عدد من الصحابة، منهم أعمامه حمزة والعباس وأبناءؤه ﷺ، ومنهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فنقل أهل السنة عنه ﷺ تلك المحبة والتقدير لآل البيت عموماً ولأمير المؤمنين علي ﷺ ولأبنائه خصوصاً.

وكل المسلمين يعرفون أن علي بن أبي طالب ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ وصهره، من أحب الناس وأقربهم إليه، وله منزلة خاصة، فهو زوج فاطمة ﷺ ووالد الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم أسباط رسول الله ﷺ، أول من أسلم من الشباب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين ﷺ.

بعثه النبي ﷺ في مهمة إلى اليمن، فكان محسناً أميناً صادقاً. ولعل بعض من كان معه نقموا عليه، لأنه لم يفضلهم على غيرهم. كان أميناً عادلاً ومنصفاً. ومن المعروف أن علياً ﷺ وصل من اليمن إلى مكة أثناء وجود الرسول ﷺ في حجة الوداع وقبل يوم عرفة، وقد انشغل الرسول ﷺ ومن معه في الحج.

وفي حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: ((قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعى حُماً، بين مكة والمدينة. فقال: أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،

أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي)).^(١)

وقد ورد في ألفاظ أخرى أنه ﷺ قال وقد أخذ بيد علي: ((من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).^(٢)

وفي غزوة خيبر بعد أن استعصى الفتح على رسول الله ﷺ ومن معه قال ﷺ: ((لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))،^(٣) فتناول لها الناس كل يريد لها، فأعطاه ﷺ لعلي ففتح الله على يديه، ولا شك أن هذه شهادة بالمحبة من الله ومن رسول ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ، وكذلك محبة من علي ﷺ لله ولرسوله.

ومحبته ﷺ لعمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ معروفة، فقد تربى معه في مكة. وكان حمزة بن عبد المطلب ﷺ يدافع عن النبي ﷺ ويحميه. وقد فرح ﷺ بإسلام عمه حمزة. وقد هاجر ﷺ للمدينة ونصر الرسول ﷺ وقاتل معه في بدر واستشهد في أحد، فصلى عليه رسول الله ﷺ، ثم جيء بالقتلى بجواره صلى عليهم حتى صلى رسول الله ﷺ على حمزة ﷺ صلوات متكررة، ودفن مع شهداء أحد في المكان المعروف بجوار جبل أحد بمقابر الشهداء، وكان استشهاده في شوال من السنة الثالثة من الهجرة.^(٤) وحينما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ، ج ١٢٣/٧؛ وانظر تخريجه عند صالح العلي، صحيح السيرة، ص ٥٥٠، ٥٥١.

(٢) أخرجه النسائي، أحمد بن شعيب، في خصائص علي ﷺ، مكتبة المعلا، الكويت ٢٠٠٩م، ص ٢١؛ وانظر تخريجه عند: صالح العلي، صحيح السيرة، ص ٥٥١؛ وعند محمد أبو شعبة، السيرة النبوية، ج ٥٨١/٢؛ وانظر تخريج ابن كثير للحديث في (السيرة النبوية) ج ٤٢٥/٤.

(٣) انظر: غزو الخندق، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٩٦/٣؛ خليفة بن خياط، ص ٦٨؛ ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٢٤١.

شاهد النبي بكاء نساء الأنصار على شهدائهن قال: ((لكن حمزة لا بواكي له))، فبكته نساء الأنصار حتى قال لهن النبي ﷺ: ((ارجعن يرحمكم الله فقد آسيين بأنفسكن)).^(١)

وكان له ﷺ بنت أراد بعض أهل البيت أن يتزوجها النبي ﷺ فقال ﷺ: ((علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة)).^(٢) وقد قال عنه ﷺ: ((سيد الشهداء حمزة)).^(٣)

وبعد استشهاد رثاه عدد من شعراء الرسول ﷺ منهم عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت ﷺ وكعب بن مالك ﷺ وغيرهم لمكانته منه ﷺ.^(٤) وزار قبره مع شهداء أحد قبيل وفاته ﷺ.

وممن اشتهر بحب خاص من رسول الله ﷺ من آل البيت جعفر بن أبي طالب ﷺ، حيث كان من أوائل من أسلم وصدق الرسول ﷺ. ابن عم الرسول ﷺ، أخ لعلي بن أبي طالب ﷺ. عُرف بذِي الجناحين، ولد قبل البعثة بتسع عشرة سنة تقريباً، وهو أسن من أخيه علي ﷺ بعشر سنوات. من أشبه الناس برسول الله ﷺ، وقد قال عنه ﷺ: ((أشبهت خلقي وخلقي)).^(٥) أسلم مع زوجته أسماء بنت عميس ﷺ على يد أبي بكر الصديق ﷺ في

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/٧٠، ٩٢، ٩٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/١٨٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب وأمها تكم اللاتي أرضعنكم ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ج ٦/١٢٥.

(٣) انظر تخريجه عند: الذهبي، في سير أعلام النبلاء، ج ١/١٧٣.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/١٥٨، ١٦٢.

(٥) من رواية البخاري في صحيحه، باب مناقب جعفر بن أبي طالب وجعل العبارة في عنوان الباب، ج ٤/٢٠٩.

مرحلة مبكرة، فكان من أوائل من آمن برسول الله ﷺ، فنال الأذى من المشركين في مكة. خرج مهاجراً إلى الحبشة مع زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها، فبقي فيها ما يقارب ثلاثة عشر عاماً، رُزقا خلالها بأولادهما الثلاثة، عبد الله ومحمد وعون،^(١) كان جعفر رضي الله عنه خلالها يتابع أحوال المهاجرين إلى الحبشة بأمر الرسول ﷺ ويتفقدهم ويعلمهم، ويحفظ ويتابع ما نزل من القرآن مما يصله مع المهاجرين الجدد.

وقد حاولت قريش استعادة جعفر ومن معه من المهاجرين، وبعثت لذلك وفداً استعدى النجاشي رضي الله عنه الملك العادل في الحبشة، فكان جعفر رضي الله عنه عالمهم وأميرهم، فقام رضي الله عنه أمام النجاشي، وكان خطيباً حكيماً، فقال: (أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرّم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان، فخرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك).

فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه - قبل إسلامه - وهو أحد موفدي قريش

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤/ ٣٤؛

وانظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج ١/ ٢٨٨؛

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/ ٢٠٦.

للنجاشي: (أيها الملك إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً)، فأجاب جعفر ﷺ نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ: فهو عبد الله ورسوله وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فقال النجاشي: هل معك مما جاء به الله من شيء، فقال جعفر: نعم، فقرأ عليه صدر سورة مريم، فبكى النجاشي وبكت أساقفته، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون. ومنح المسلمين الأمان الكامل في بلده، ورد على كفار قريش هداياهم، التي أرادوا رشوته بها والتأثير على قراره.

وهذا الموقف يدل على حسن تعلم جعفر من رسول الله ﷺ وبيّن شيئاً من أسباب محبته ﷺ لجعفر ﷺ.

وقد ثبت أن النجاشي أسلم، ولعله على يد جعفر بن أبي طالب ﷺ.^(١)

وعندما أراد جعفر العودة من الحبشة بعد الهجرة، حمله النجاشي ومن معه من المسلمين على سفينتين، فقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه على رسول الله ﷺ فقبل الرسول ﷺ بين عينيه والتزمه، مبدئاً محبة عظيمة له، وقال ﷺ: ((ما أدري بأيهما أنا أُسرّ بفتح خبير، أم بقدوم جعفر!)).^(٢)

وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين. ورد عن أبي هريرة: ((إن كنت لألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقري الرجل الآية، وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخيراً الناس للمساكين جعفرُ

(١) انظر تفصيلات القصة ومصادرها في موضوع الهجرة الى الحبشة من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، موضوع الهجرة إلى الحبشة، ص ٣١١.

(٢) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ج ٦/٣٢٣، ح برقم: ٥٠٠٥.
وانظر فتح خبير، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث.

ابن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليُخرج إلينا العكّة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلغق ما فيها)).^(١)

كان ﷺ أحد قواد غزوة مؤتة، وبها استشهد. حين بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: ((عليكم زيد فإن أصيب فجعفر فإن أصيب فابن رواحة)).

فوثب جعفر وقال: بأبي أنت وأمي، ما كنت أرهب أن تستعمل زيداً عليّ، قال: ((امض فإنك لا تدري أي ذلك خير))، فانطلق الجيش، فلبثوا ما شاء الله. ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن يُنادى: الصلاة جامعة، قال ﷺ: ((ألا أخبركم عن جيشكم، إنهم لقوا العدو فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على الناس حتى قتل، ثم أخذه ابن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً، ثم أخذ اللواء خالد))، ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه، فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه وقال: ((اللهم هو سيف من سيوفك فانصره))، فيومئذ سمّي سيف الله. وفي قصة استشهاد جعفر ورد أنه اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل حتى قتل. وكان يردد أبيات نقلتها الأمة عنه إلى هذا الزمان منها:

يا حـ بذا الجـنة واقتربـها لـ طـيـبة و بارـد شـرـابـها
وا لروم روم قد دنا عذابها كافرـة بعـيدة أذ ساءها
عـ لي إذ لاقيتـها هـا ضرابها

ولما لقيَ المشركين أصابوه واللواء بيده اليمنى فقطعت، ثم باليسرى فقطعت، وقد ضربه رومي فقطعه نصفين فوجد في نصفه بضعة وثلاثون جرحاً.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب جعفر بن أبي طالب ﷺ، ج ٤/ ٢٠٩.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (فقدنا جعفرًا يوم مؤتة، فوجدنا به بين طعنة ورمية بضعا وتسعين، وجدنا ذلك فيما أقبل من جسده). وقد ورد عن أسماء بنت عميس زوجة جعفر قالت: (دخل عليَّ رسول الله ﷺ فدعا ببني جعفر) فرأيتهم شمهم وذرفت عيناه، فقلت: (يا رسول الله ﷺ أبلغك عن جعفر شيء؟) قال: ((نعم. قتل اليوم))، فقمنا نبكي ورجع فقال: ((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم)). وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (لما جاءت وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن).^(١) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً في الجنة مضرجة قواده بالدماء يطير في الجنة)).^(٢) ومنها سمي بجعفر الطيار.

كانت صفات جعفر محبة لرسول الله ﷺ وذلك سبب من أسباب محبة الرسول ﷺ له.

كان ابن عمر إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال: (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين).^(٣) وقد تزوجت أم أولاده أسماء بنت عميس رضي الله عنها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولعل ذلك بتوجيه من رسول الله ﷺ حرصاً على أبنائه ورعايتهم، فأنجبت منه محمد بن أبي بكر. وبعد أن توفى أبو بكر رضي الله عنه تزوجت من علي رضي الله عنه.^(٤)

وصفية بنت عبد المطلب رضي الله عنه من آل البيت، عمة رسول الله ﷺ، شقيقة

(١) انظر مزيداً من التفصيلات معركة مؤتة، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٧٩١.

(٢) انظر مزيداً من التفصيلات في ترجمة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الخامس، ص ١٢٨١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٤/٢٠٩.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٨٢، ٢٨٦؛ وابن سعد، الطبقات، ج ٨/٢٨٧.

حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ﷺ، وزوجة العوام بن خويلد أخي أم المؤمنين خديجة ﷺ. وأم الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وزوج السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق^(١).

تميزت بمحبة خاصة من رسول الله ﷺ أسلمت في مكة، وهاجرت مع ولدها الزبير بن العوام ﷺ. كانت من آل بيت النبي ﷺ الذين أنذرهم حين نزل عليه قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢٤) [الشعراء]، فناداها باسمها: ((يا فاطمة بنت محمد يا صفية ...)).^(٢)

هاجرت إلى المدينة مع ابنها، وشاركت الرسول ﷺ في جهاده. كانت تساعد جرحى المسلمين في غزوة أحد. وحين استشهد حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وشقيقها ومثلت به قريش أقبلت صفية لتتظر إلى أخيها الشهيد، فأدركها ابنها الزبير وخشي عليها إن نظرت إليه وقد مُثل به فقالت ﷺ: إليك عني، وكانت امرأة جلدة شجاعة صابرة، وقالت: بلغني أنه مُثل بأخي وذلك في الله فما أَرْضَانَا بما كان من ذلك، لأصبرن واحتسبن إن شاء الله فجاء الزبير فأخبره ﷺ فقال: (خل سبيلها) فأتت إليه واستغفرت له.^(٣)

وفي غزوة الأحزاب جعل رسول الله ﷺ النساء والصبيان في حصن فارع لحمايتهم من اليهود والمنافقين، فمر رجل من يهود بالحصن فجعل يطيف بالحصن فنزلت إليه صفية فضربتة بعمود فقتلته.^(٤)

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٤٨؛ ابن حبيب، المحبر، ص ١٧٢، ٤٠٦.

(٢) انظر: الزبير، نسب قريش، ص ٢٣.

(٣) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/٩٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/١٨٠.

(٤) انظر غزوة الأحزاب، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٦٥٧.

خرجت مع رسول الله ﷺ إلى غزوة خيبر، وشهدت مبارزة ابنها الزبير لفارس اليهود ياسر أخي مرحب وخافت عليه ونقلت إحساسها لرسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله: أيقتل ابني؟ قال بل ابنك يقتله إن شاء الله، فتبارزا فقتله الزبير.^(١)

وحينما توفي رسول الله ﷺ رثته صفية رضي الله عنها بأبيات من الشعر.^(٢)

وممن ارتبط بمحبة النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي ﷺ، أَسْنُ من النبي ﷺ بسنتين أو ثلاث.^(٣) جمعت بينهما القرابة والصداقة في الصغر والشباب، كانت فيه صفات حميدة زادت من حميته للنبي ﷺ، منها صلة الرحم والكرم والخلق الحسن، يكنى بأبي الفضل لم يُعرف إسلامه إلا يوم فتح مكة.^(٤)

رأى الكثير من العلماء أنه قديم الإسلام، إلا أنه لم يظهر ذلك. وكان يكتمه في وقت كان يخدم فيه النبي ﷺ. وكانت مواقفه شاهداً على ذلك ومنها أنه استوثق للنبي ﷺ من الأنصار في بيعة العقبة الثانية، حيث قال: (يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل ما رأينا فيه، فهو في عز في قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللاحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون

(١) انظر غزوة خيبر، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٧٧٩.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٢٧١.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٧٨؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ ٥.

(٤) انظر فتح مكة، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٧٨.

أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده).^(١)

وهذا يدل على محبته للنبي ﷺ. وقد بقي في مكة بعد الهجرة، وخرج في غزوة بدر مع قريش وهو مستكره. وقد قال الرسول ﷺ حينها: ((إني أعرف رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، فإنه إنما أخرج مُستكرهاً)).^(٢) وهذا نص واضح في كرهه قتال المسلمين، بل من الواضح دفاعه عن الرسول ﷺ ودفاع الرسول عنه. وهذا دليل محبة بينهما.

وقد أُسر العباس ﷺ في غزوة بدر ودفع الفدية للمسلمين ليُفك من الأسر، ومع ذلك لم يظهر منه عداً وعدم محبة، وقيل إنه نزل فيه قوله - تعالى -: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠].

ويرى الكثيرون أن العباس ﷺ كان عيناً للنبي ﷺ في مكة حتى فتحها.^(٣) وبعد فتح مكة ظهر إسلام العباس ﷺ، وكان سبباً في إجارة أبي سفيان حتى إذا عُرض عليه الإسلام أسلم، مما يدل على معرفة المسلمين له وأنه محسوب عليهم فلم يتعرض لأي أذى.

وقد خرج مع الرسول ﷺ إلى حنين، وكان من القلائل الذين ثبتوا حول

(١) انظر: بيعة العقبة الثانية، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٢٨٤.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/٦٢٩؛ وانظر غزوة بدر، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٥١٩.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، ج ١/٨٥٥.

النبي ﷺ ومعه ابنه الفضل بن العباس،^(١) وكان يصيح بأعلى صوته يا معشر الأنصار، يا أصحاب البيعة، مُذكراً إياهم ببيعة العقبة التي شهدوها بنفسه، ورد أن النبي ﷺ قال عنه: ((إنما العباس صنو أبي، فمن آذى العباس ﷺ فقد آذاني)).^(٢) وهذا أكبر دليل على محبة النبي ﷺ للعباس، كان يخدم الحجاج بالسقاية والرفادة، وقد سقى النبي ﷺ في حجة الوداع.^(٣) وقد شارك العباس ﷺ في تجهيز النبي ﷺ وتغسله بعد وفاته.^(٤)

عاش في المدينة بعد فتح مكة، وعاصر أبا بكر وعمر وعثمان. وكانت له مكانة خاصة في قلوب الأمة.^(٥)

كان له عدد من الأولاد، فيهم متقدمون عاصروا النبي ﷺ، فيهم متأخرون ومن عاصر النبي منهم وهم كان لهم مواقف منه ﷺ تدل على محبته لأبناء عمه العباس، ومنهم **الفضل بن عباس** (الردف) ﷺ.^(٦) ابن عم النبي ﷺ هو أكبر أولاد العباس،^(٧) وبه يُكنى وخالته ميمونة بنت الحارث.^(٨)

شهد فتح مكة وصحب الرسول ﷺ في غزوة حنين، وثبت مع والده العباس ﷺ مع النبي ﷺ في حنين حين فرّ الناس،^(٩) كان رجلاً وسيماً أبيض حسن الشعر.

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ ١٩؛

انظر غزوة حنين، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٨٠٧.

(٢) انظر: تخريجه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٩٠.

(٣) انظر حجة الوداع، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، ص ٩٢١.

(٤) انظر وفاة النبي ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ١٠٤٥.

(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ ٥.

(٦) انظر وصف العلماء له بالردف حيث ثبت أنه رديف رسول الله ﷺ في حجة الوداع (ابن

حبيب، المحبر، ص ٤٥٥)؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/ ٤٤٤.

(٧) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ ٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/ ٤٤٤.

(٨) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ ٥٤.

(٩) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤/ ٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/ ٤٤٤.

ومما يدل على محبة الرسول ﷺ أنه كان رديف النبي ﷺ في حجة الوداع. وكان شاباً جميلاً بدأ ينظر إلى امرأة وتتنظر إليه فصرف النبي ﷺ وجهه، والناس ينظرون إليه.^(١) وهو الذي غسل إبراهيم ابن النبي ﷺ عند موته.^(٢) شارك في تجهيز النبي ﷺ مع والده العباس ﷺ، وكان يصب الماء على عليّ ﷺ.^(٣)

كان من المجاهدين في الفتوح في خلافة أبي بكر وعمر ﷺ. وقد شارك في فتوح الشام واستشهد في طاعون عمواس في السنة الثامنة عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ.^(٤)

وعبد الله بن عباس ﷺ (الحَبْرُ): من أبناء العباس ﷺ عم النبي ﷺ حبر الأمة وأعلمها بالتفسير. عبد الله بن العباس ﷺ^(٥) ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات.^(٦) هاجر إلى المدينة مع أبويه بعد فتح مكة. كان محباً للعلم منذ صغره مقبلاً على حفظ القرآن وتعلمه، مما أعجب الرسول ﷺ فأحبه ودعا له النبي ﷺ: ((اللهم فقهه في الدين)) وفي رواية ((وعلمه التأويل)).^(٧) لازم النبي ﷺ بعد انتقاله مع والده العباس إلى المدينة. كان يدخل كثيراً على خالته أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ﷺ. وقد صلى مع الرسول ﷺ قيام الليل في منزلها.^(٨) اشتهر في الأمة بعلم التفسير ومعرفة أسباب النزول حتى

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤/٥٥: ابن حبيب، المحبر، ص ١٠٧.

(٢) انظر: الحلبي، السيرة الحلبي، ج ٣/٣٩٥.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤/٥٥: وانظر وفاة النبي ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٤/٥٥: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٤٤٤.

(٥) هكذا وصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣/٣٢١.

(٦) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/١٣٢.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، ج ٧/٧٨: رواه أحمد في المسند، ج ١/٢٦٦، ٣١٤،

٣٣٥: ابن سعد، الطبقات، ج ٢/٣٦٥.

(٨) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج ١/٣٣: ابن سعد، الطبقات، ج ٢/٣٦٥.

أصبح رأيه مقدماً على غيره في التأويل وأسباب النزول.^(١)

أثنى على علمه كثير من الصحابة، منهم عمر بن الخطاب ﷺ وسعد بن أبي وقاص ﷺ،^(٢) وكان عمر بن الخطاب ﷺ يحرص على مشاورته،^(٣) ويدنيه من مجلسه.^(٤)

كان ﷺ من أكثر الصحابة رواية عن النبي، بلغ مسنده (١٦٦٠) حديثاً، كما كان من أكثر الصحابة فقهاً، وله اجتهادات تميزه عن غيره من الصحابة.^(٥) وكانت وفاته سنة ٦٨ هـ بالطائف.^(٦)

من أبناء عمه ﷺ عبيد الله بن العباس ﷺ، ولد في حياة النبي ﷺ، وهو أصغر من أخيه عبد الله،^(٧) وشقيقه، رأى النبي ﷺ وكان صغير السن. أمّره علي بن أبي طالب ﷺ على اليمن. وكان أميراً للحج سنة ٣٦ و٣٧ هـ.^(٨)

أمه أم الفضل (لبابة) بنت الحارث بن حزن الهلالية ﷺ، وخالته أم

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣٦٦/٢: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤٤٤/٣.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣٦٩/٢.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣٦٩/٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾، ج ٩٣/٥.

(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣٦٦/٢: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٥٠/٣؛ والحميدي، عبد العزيز بن عبد الله، تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، جامعة أم القرى، د. ت.

(٦) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٥٩/٣.

(٧) انظر: الزبيري، نسب قريش، ص ٤٧.

(٨) ابن حبيب، المحبر، ص ١٤٧: الزبيري، نسب قريش، ص ٢٧.

(٩) خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٢٠٠: الطبري، تاريخه، ج ١٦١/٥: النويري، نهاية الأرب، ج ٢١/٢٠.

المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية ^(١).

وَقُتِّمَ بن العباس عليه السلام: هو ابن عم النبي عليه السلام العباس بن عبد المطلب عليه السلام، شقيق لعبد الله بن عباس عليه السلام. ولد في أواخر حياة النبي عليه السلام، أمه لبابة بنت الحارث التميمية، ^(٢) أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، أخٌ للحسين بن علي عليه السلام من الرضاعة، ولذلك فإن سنهما متقاربة، ^(٣) حيث أرضعت أمه الحسين بن علي عليه السلام لبنه.

كان يشبه النبي عليه السلام في خلقه وصورته. ^(٤) ورد أن النبي عليه السلام حمله بين يديه وهو صغير. ^(٥) كان صغير السن حين وفاة النبي عليه السلام، ولذلك ورد أنه أصغر من شهد النبي عليه السلام. ^(٦) عاش زمن الراشدين يقدرونه لقربته من رسول الله عليه السلام. ^(٧)

وهكذا نرى أن من كان في سن تؤهله من أبناء العباس كان له تعامل مع النبي عليه السلام دل على محبته عليه السلام لأبناء عمه العباس، وأن هذا الحب كان متبادلاً، وأن الأمة أحببتهم لقربهم منه عليه السلام ومحبته لهم.

وممن تميل النفس لإدراجهم من آل البيت عرفاً لا نسباً بركة بنت ثعلبة ابن عمر الحبشية عليها السلام، كانت مولاة لعبد الله والد النبي عليه السلام، وقد ورثها عليها السلام بعد وفاة والده، عرفت النبي عليه السلام منذ ولادته، ورقت له وعطفت عليه وأحبتة.

(١) انظر: ابن حبيب، المحبر، ص ١٠٧.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٥٤٠.

(٣) انظر: الإمام أحمد، المسند، ج ٦/٣٣٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٤٤٠.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧/٣٦٧.

(٥) الزبير، نسب قریش، ص ٢٧.

(٦) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٤٤١.

(٧) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٧/٣٦٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٤٤٠.

وكانت مع أمه آمنة حينما سافرت بالنبي ﷺ إلى المدينة، وهو طفل صغير. وحينما توفيت آمنة أم النبي ﷺ بالأبواء في طريق العودة من المدينة، حملته أم أيمن ﷺ واهتمت به وقدمت به إلى مكة،^(١) وأولته كل عناية ومحبة ففرغت نفسها لرعايته، وغمرته بعطفها وحبها وحنانها، في وقت غمره جده عبد المطلب بالحب والرعاية، وكان عبد المطلب يتابع أم أيمن ﷺ ويوصيها بالنبي ﷺ خيراً ويوجهها دائماً: يا بركة لا تغفلي عن ابني هذا. كان ﷺ يقول عنها: ((هي أُمِّي بعد أُمِّي)).^(٢) ولا شك أن هذا وسام رفيع من الحب لها نالته من النبي ﷺ.

شب الرسول ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب عند عمه أبوطالب، واستمرت أم أيمن ﷺ ترعاه وتعطف عليه وتقوم على شؤونه حتى بلغ النبي ﷺ سن الرجال، وتزوج من خديجة ﷺ، فأعتق أم أيمن وزوجها من عبيد بن زيد الخزرجي، فولدت ابنها الأول أيمن الذي استشهد في غزوة حنين.

وحينما توفي زوجها تزوجها زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وحبته فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ.^(٣)

كانت من أوائل المؤمنات برسول الله ﷺ. وقد هاجرت مبكرة إلى المدينة مع زوجها زيد بن حارثة وابنها الصغير أسامة بن زيد، فكان بيتهم من أقرب البيوت منزلة لرسول الله ﷺ. وكان يزورهم ويتعهدهم ويدعو لهم، وقد عرفوا الرسول ﷺ قبل البعثة وخبروا صدقه وبره.^(٤)

(١) انظر موضوع يتيماً آواه الله، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الأول، ص ٢٢٠.

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٣٢.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٤٩٩.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٢٤.

كانت حريصة مع زوجها زيد بن حارثة على الهجرة معه ومع بنات الرسول ﷺ والعناية بهن.

كما حرصت ﷺ على المشاركة مع رسول الله ﷺ في جهاده، فشاركت مع نساء المسلمين في أخذ تسقي العطشى وتداوي الجرحى. وقد أصيبت يوم أخذ بجرح من سهم رماها به أحد المشركين فوقعت، فسخر منها ذلك المشرك، فضربه سعد بن أبي وقاص فوقع، فسخر منه المسلمون.^(١)

أصبحت قلقة يوم أخذ بما أشاعه المشركون من إصابة رسول الله ﷺ، وأخذت تستطلع الأخبار بنفسها حتى اطمأنت عليه وعلى سلامته.

وقد استشهد زوجها زيد بن حارثة ﷺ في غزوة مؤتة، فصبرت واحتسبت، ثم استشهد ابنها أيمن في غزوة حنين، فصبرت. وكان رسول الله ﷺ يواسيها ويزورها بنفسه في بيتها ويدعوها بأُمّ - أي يا أماء - ويقول هذه بقية أهل بيتي.^(٢)

كان يأنس بها وتتبسط معه بطريقة تثير استغراب الآخرين، فقد طلبت أن يسقيها في أحد المرات ففعل ﷺ بكل أدب وتواضع، وكأنها تريد أن تُري أمهات المؤمنين مكانتها عند رسول الله ﷺ، مما أثار استغراب أمهات المؤمنين. وكثيراً ما كانت تمازح الرسول ﷺ. وكانت ﷺ قوية الصلة بينات النبي ﷺ وبنسائه في حياته وبعد مماته ﷺ. وهي ممن جهز فاطمة بنت النبي ﷺ فاطمة بنت محمد ﷺ، عند زواجها بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.^(٣)

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٣٣.

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٣٢.

(٣) انظر زواج فاطمة ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٦٢٧.

كانت ﷺ قوية الصلة بأمهات المؤمنين، حيث تُعدُّ بمثابة الأم الحاضرة للنبي ﷺ، يتعاملن معها بكل احترام، ويدركن محبة الرسول ﷺ لها. وقد شهدت اختيار رسول الله ﷺ لابنها أسامة بن زيد لقيادة آخر جيش أعداه الرسول ﷺ. ولا شك أنها فرحت بذلك ووجهته ونصحته وهي أم شهيد، وزوجة شهيد.

حينما توفى الرسول ﷺ حرص أبو بكر وعمر وعلي ﷺ على زيارتها؛ تقليداً للرسول ﷺ، حيث كان يزورها. ومواساة لها فقد قال أبو بكر لعمر ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ: انطلق بنا إلى أم أيمن ﷺ نزورها كما كان رسول الله ﷺ يزورها. وهذه شهادة منهما بحب الرسول ﷺ لها ووفائه معها. فلما رأتهما بكت رسول الله ﷺ، فقالا لها: ما يبكيك؟ فقالت: (ما أبكي إني لأعلم أن الرسول ﷺ إلى خير مما كان فيه، ولكن أبكي أن وحي السماء انقطع عنا، فجعلنا يبكيان معها).^(١)

توفيت ﷺ في المدينة المنورة سنة ٢٤ من الهجرة في خلافة عثمان، بعد وفاة عمر بعشرين يوماً.^(٢)

وحين الحديث عن أهل البيت لا بد أن يدرج الصحابي سلمان الفارسي ﷺ: ^(٣) «معهم في المحبة، وإن كان فارسياً، لقول النبي ﷺ عنه: ((سلمان من أهل البيت)).»^(٤)

(١) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤١٣.

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٢٧.

(٣) وضع كثير من العلماء السابقين أبواباً خاصة في كتبهم لقصة سلمان وإسلامه، من هؤلاء ابن أبي شيبة في المغازي (إسلام سلمان ﷺ)، ص ١٣٩؛ وكذلك البخاري في صحيحه، باب إسلام سلمان الفارسي ﷺ، ج ٤/٢٧٠؛ وانظر: شرح ابن حجر في فتح الباري، ج ١٥/١٣٨.

انظر: تخريجه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣/٥٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٤/٨٣.

(٤) انظر: تخريجه عند الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج ٣/٥٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٤/٨٣.

أصله من (جي) من أهل أصفهان في بلاد فارس. وفي إسلامه قصة مشهورة تواردها أهل الحديث والسير عن سلمان رضي الله عنه.

أورد ابن أبي شيبه رحمته الله في كتاب المغازي قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، بتفاصيل واسعة تدل على إيمانه وبحثه عن الحق^(١).

كان سلمان رقيقاً ما يزيد على ثلاث سنوات بعد الهجرة النبوية. وكان يحب النبي ﷺ ويحبه النبي يلتقي به ويتعلم منه، ثم قال له رسول الله ﷺ: كَاتِبُ يَا سَلْمَانَ، أَي: اشتر نفسك من مالكك، وكان في نيته ﷺ إعانته على عتق نفسه، يقول سلمان رضي الله عنه: (فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحياها له بالفقير، وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: أعينوا أخاكم، فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين والرجل بخمس عشر والرجل بعشر والرجل بقدر ما عنده، حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية، فقال لي رسول الله ﷺ: اذهب يا سلمان ففقر لها - أي احفر لها -، فإذا فرغت أكون أنا أضعها بيدي، قال ففقرت لها، وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئتُه فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها، فجعلنا نقرب له الودي - فسيل النخل - ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة، فأديت النخل فبقي عليّ المال، فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن، فقال: ما فعل الفارسي المكاتب؟ قال: فدُعِيتُ له، قال: فخذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان، قال: قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما عليّ؟ قال خذها فإن الله ﷻ سيؤدي بها عنك، قال فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم

(١) ابن أبي شيبه، المغازي، ص ١٣٩ - ١٤١، واللفظ له؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥٠٦/٣ - ٥١٠.

يفتني معه مشهد).^(١)

وكان وجود سلمان بين صفوف المسلمين قبل غزوة الأحزاب إضافة خبرة جديدة للمسلمين، فقد كان حاضراً أثناء التخطيط لمقاومة الأحزاب قبل هجومهم على المدينة، ولقربه منه ﷺ فقد اقترح عليه ﷺ عمل الخندق حول المدينة، وشارك في الحفر مع المسلمين بعد أن خطه الرسول ﷺ.

فلما رأت الأحزاب الخندق، قالوا: هذا عمل ما كانت العرب تعمله.^(٢) وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي الدرداء ﷺ.^(٣) وكان سلمان ﷺ ينصحه كثيراً ويفقهه في أمور مختلفة. فقد ورد أن سلمان زار أبا الدرداء فرأى أم الدرداء ﷺ مبتذلة (في هيئة رثة) فقال لها: ما شأنك؟ فقالت: إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا، قال: فلما جاء أبو الدرداء ﷺ قرب طعاماً، فقال: كُلْ فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ﷺ ليقوم، فقال له سلمان ﷺ: نم فنام، فلما كان من آخر الليل قال له سلمان: قم الآن، فقاما فصليا، فقال: إن لنفسك عليك حقاً ولربك عليك حقاً وإن لضيفك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه. فأتيا النبي ﷺ فذكرا ذلك له فصدق سلمان.^(٤)

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج٥/٤٤١؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٥٤٦.

(٢) انظر: الواقدي، المغازي، ج٢/٤٤٥؛ السمهودي، وفاء الوفاء، ج٤/١٢٠٦؛ والصاحي الشامي، سبل الرشاد، ج٤/٥١٤.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/٨٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٥٤٦؛ الصاحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج٤/٥١٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر، ج٢/٢٤٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/٨٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٢٤٢.

وكانت حكم سلمان رضي الله عنه وفقهه كثيرة عجيبة مصيبة، تبين صدق نظر الرسول ﷺ ومحبه له، تناقلها التابعون رضي الله عنهم وقد عاش بقية حياة الرسول ﷺ في المدينة وصحبه في كثير من غزواته رضي الله عنه، وكان كبير السن.

بعد وفاة الرسول ﷺ كان عوناً لأبي بكر وعمر على الحق، فقد ورد أنه: (بعث إلى عمر بحل فقسّمها فأصاب كل رجل ثوباً، ثم صعد المنبر وعليه حلة، والحلة ثوبان، فقال أيها الناس ألا تسمعون؟! فقال: سلمان لا نسمع، فقال عمر: لم يا أبا عبد الله؟ قال: إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة، فقال: لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى يا عبد الله، فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر، فقال: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: نشدتك الله الثوب الذي اتّزرت به أهو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، قال سلمان رضي الله عنه: فقل الآن نسمع).^(١)

وبعد إتمام فتح المدائن، عينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أميراً عليها، حيث كان له دور كبير في دعوتهم إلى الإسلام قبل القتال.^(٢)

وقد وردت العديد من الروايات التي تدل على تواضعه وزهده أثناء ولايته على المدائن، من ذلك أن رجلاً غريباً جاء إلى السوق فاشترى شيئاً، ورأى سلمان وهو لا يعرفه فسخره الرجل ليحمل له، فحمل سلمان رضي الله عنه للرجل فمر بقوم، فقالوا: نحمل عنك يا أبا عبد الله؟ فقال الرجل: من هذا؟ قالوا: هذا سلمان صاحب رسول الله ﷺ. فقال الرجل: لم أعرفك، وطلب من سلمان أن يضع العلف؟ فأبى سلمان حتى أوصل علف الرجل إلى منزله.^(٣)

(١) انظر: ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن الخطاب، ص ١٤٠.

(٢) انظر: تاريخ الطبري، ج ٤/ ١٧٣؛ ابن سلام، الأموال، ص ٣٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦٥/ ٧.

عبد العزيز العُمري، الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ص ١٧٦.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤/ ٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/ ٥٢٦، ٥٤٧.

وقد اشتهر عن سلمان رضي الله عنه أنه كان يأكل من عمل يده، فقد كان يشتري الخوص ثم يقوم بنسجه، وبيعه، ويأكل من ثمنه، ويتصدق بما كان يأتيه من بيت المال.^(١)

وقد اشتهر عن سلمان رضي الله عنه زهده (فكان يلبس الصوف، ويركب الحمار ببرذعته بغير إكاف، ويأكل خبز الشعير وكان ناسكاً زاهداً).^(٢)

وقبيل وفاة سلمان رضي الله عنه دخل عليه سعد بن أبي وقاص يعود، فبكى سلمان فقال له سعد رضي الله عنه: ما يبكيك يا سلمان؟ توفي رسول الله وهو عنك راض وترد عليه الحوض قال: فقال سلمان رضي الله عنه: أما إني ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال لتكن بُلُغَةُ أحدكم مثل زاد الراكب وحولي هذه الأساود، وإنما حوله إجابة أو جفنة أو مطهرة، قال فقال له سعد: يا أبا عبد الله، اعهد إلينا بعهد فنأخذ به بعدك، فقال: يا سعد، اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند بذلك إذا قسمت.^(٣)

وقد توفي سلمان رضي الله عنه بالمدائن في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين من الهجرة.^(٤)

* * * * *

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/٨٨؛ ابن الجوزي، تلقيح فهوم أهل الأثر، ص ١٣٨؛ أسد الغابة، ج٢/٣٢١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٥٢٦، ٥٤٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢/٦٣.

(٢) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢/٣٠٦. (البُرْدعة: ما يوضع على الحمار أسفل الرجل، والإكاف: المركب والأقتاب التي توضع على الحمار للركوب، ابن منظور: لسان، ج٨/٨، ج٩/٨)؛

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٥٤٧.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٥٥٢؛ انظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤/٩١.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١/٥٥٥؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢/٦٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤/٩٣.

حبه ﷺ لأصحابه:

في تعريف الصحابة، قال ابن حجر رحمه الله وهو من أشهر من ترجم لهم في كتابه "الإصابة في معرفة الصحابة": (وأصح ما وقفت عليه من ذلك، أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، فیدخل فيمن لقيه: من طالت مجالسته له أو قصرت، من روى عنه أو لم يرو عنه، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى).^(١)

وقد وضع المحدثون أبواباً مختلفة في فضائل الصحابة.^(٢) بينوا فيها أن صحابة رسول الله ﷺ لهم مكانتهم عند الله وعند رسوله ﷺ وكذلك هم عند الأمة المستقيمة على منهج الله ورسوله ﷺ وفيهم المهاجرون والأنصار، وبينهم الكثير من التقدير والاحترام. وهم الذين رضي الله ﷻ عنهم كما في قوله - تعالى -: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة].

وقد قال الله ﷻ عنهم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب].

كان ﷺ ينشر بين الصحابة المحبة والمواساة، من خلال ما شرعه من

(١) ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١/ ٧.

(٢) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب أصحاب النبي، ج ٤/ ١٨٨ - ٢٢١، وكتاب مناقب الأنصار، ج ٤/ ٢٢١ - ٢٧٠؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ج ٧/ ١٠٨ - ١٨٣؛
والترمذي، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، ج ٥/ ٦٠٤ - ٧١٨.

المؤاخاة بينهم، فحينما هاجر ﷺ إلى المدينة آخى بين أصحابه، وذكر البخاري في ذلك أمثلة لهذه المؤاخاة.^(١)

وعند بيعة أبي بكر ﷺ قال بعض الصحابة عن أبي بكر ﷺ هو ثالث ثلاثة، يشيرون إلى قول الله - تعالى -: ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة، من الآية: ٤٠].^(٢)

وفي هذا إشارة صريحة للصحبة وفضلها، ولأبي بكر الصديق ﷺ وصدقت الآية في أبي بكر وبقية الصحابة.

وقد حرصت الأمة وعلى رأسها أصحاب رسول الله ﷺ على الثبات كما في قول الله - تعالى -: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة]، فكان أصحابه ﷺ يحبون الله ويجاهدون في سبيله. وقد فعلوا بعد الرسول ﷺ وحاربوا المرتدين.

ومواقف المحبة من رسول الله ﷺ لأصحابه ﷺ أكثر من أن تحصى. والمطلع على كتب الحديث وكتب طبقات الصحابة وتراجمهم وكتب التفسير، وأسباب النزول، يتلمس تلك المواقف. وكان ﷺ يحبهم ويدافع عنهم.

(١) البخاري في صحيحه، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، ج ٤/٢٦٧.

(٢) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٢٨، ٤٢٩.

ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ)).^(١)

كان ﷺ يطعم فقيرهم، ويزور مرضاهم ويشهد جنائزهم، ويشاركهم العمل والجهد، والرخاء والشدة.

وكان ﷺ حريصاً على معرفة الصحابة حبه لهم، ولذلك حَدَّثَ ﷺ معاذَ ابن جبل يوماً، وقال: ((يا معاذ؛ واللّٰهُ إِنِّي لأحبك، أوصيك يا معاذ؛ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعنني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))،^(٢) لقد كانت محبته ﷺ لمعاذ دافعاً لنصحه بما يقربه إلى الله ورسوله، من العبادة والدعاء.^(٣) كما كان يحث على كل ما يشيع المحبة بين الناس، كالزيارة والهدية^(٤) والابتسامة، وطبق ذلك، وعلمه الناس، وقد قال ﷺ: ((وتبسمك في وجه أخيك صدقة))،^(٥) وعلمهم ﷺ ما نزل في كتاب الله - تعالى - من أخلاق، منها أن يحيي بعضهم بعضاً بالأفضل، قال - تعالى

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً)، ج٤/١٩٥.

(٢) انظر: مسند الإمام أحمد، ج٥/٢٤٥؛

وأبو داود في سننه، ص ٢٦١، ح برقم: ١٥٢٢؛ والنسائي في سننه، ج٣/٥٣.

(٣) انظر: رواية الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب منه، ص ٤٥٩، ح برقم: ٣٣٧٧؛

وأبو داود في سننه، ص ٢٦١، ح برقم: ١٥٢٢.

(٤) انظر: رواية الترمذي في سننه، كتاب البر، باب ما جاء في قبول الهدية والإثابة عليها، ج٤/٣٣٨، ح برقم: ١٩٥٣.

(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر، باب ما جاء في صنائع المعروف، ج٤/٣٤٠، من ح برقم: ١٩٥٦.

:- ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب (الاستئذان) باب (إفشاء السلام من الإسلام)،^(١) كما وضع في صحيحه في كتاب (الإيمان) باب (السلام من الإسلام)،^(٢) ووضع الترمذي في صحيحه باب (ما ذكر في فضل السلام).^(٣) وكتاب (الأدب) في صحيح البخاري مليء بالأبواب التي تشيع المحبة، نقلها الصحابة عن رسول الله ﷺ.^(٤)

ولا شك أن كل هذه التعليمات والسنن الصادرة عن النبي ﷺ كان يطبقها بنفسه مع أصحابه، في وقت يحث الناس عليها ﷺ، مما يزيد المحبة فيما بينهم. وكان الصحابة ﷺ يبادلونه نفس العمل والشعور والمحبة. روى مسلم في صحيحه، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتَحَ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ مِائَةَ مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةَ ثُمَّ مِائَةَ. قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ.^(٥)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب إفشاء السلام، ج ١٢٨/٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الإيمان باب إفشاء السلام من الإسلام، ج ١٢/١.

(٣) انظر: الترمذي سننه، ج ٥٢/٥، ح برقم: ٢٦٨٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، ج ٦٨/٧ - ١٢٥.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ ...،

ج ٧٥/٧؛

ورواه ابن أبي شيبه في مصنفه، باب ما جاء في أهل بدر، ج ١٥٤/١٢.

كان ﷺ محباً لأصحابه عطوفاً عليهم، ومع ذلك فقد أوصى الآخرين بذلك، فنقلوا لنا وصية منه ﷺ إلى يوم القيامة. فهذا عمر بن الخطاب ﷺ عند زيارته للشام أثناء الفتوح، يُذكر الناس بهذا الأمر في خطبة له. ولعل تأكيداً على ذلك في هذا الموضوع له أهميته، إذ إن هناك شعوباً وأقواماً جديدة دخلت في الإسلام من الشام وما حولها، فأراد تعليمهم وصية الرسول ﷺ بأصحابه.

وعن ابن عمر ﷺ قال: خطبنا عمر ﷺ بالجابية، فقال: ((يا أيها الناس؛ إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا، فقال: أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ... الحديث)).^(١)

وحينما قال عمر ﷺ: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق (يقصد حاطب بن أبي بلتعة) ﷺ. قال ﷺ: ((إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك؟ لعل الله أطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)).^(٢)

زيد بن حارثة ﷺ ("الحب" مولى رسول الله ﷺ):^(٣) يعد مثلاً من أمثلة محبة رسول الله ﷺ لأصحابه، ما يرتبط بمولاه زيد بن حارثة ﷺ وهو الوحيد الذي ورد اسمه صريحاً في القرآن الكريم دون سائر الصحابة.^(٤)

وهو زيد بن حارثة بن شراحيل، سُبِيَ من أهله صغيراً واستُرِقَ، اشتراه

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ح برقم: ٢١٦٥، ج ٤/٤٦٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر، ج ٧/١٦٨؛ ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب ما جاء في أهل بدر، ج ١٢/١٥٤.

(٣) وضع البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد مولى النبي ﷺ، ج ٦/٢١٣؛ سماه ابن سعد في الطبقات بـ(الحب)، ج ٣/٤٠.

(٤) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣/٤١.

حكيم بن حزام بن خويلد لعمة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ﷺ فوهبته للنبي ﷺ، ^(١) فأحسن إليه ﷺ ورفق به وعامله أسمى وأرقى معاملة، وشاهد محبة رسول الله ﷺ فلما جاء أهله إلى مكة وطلبوا من النبي ﷺ أن يفدوه بالمال من الرق فأجابهم ﷺ: ((ادعوا زيدا وخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني)). فجاء زيد فخيرته النبي ﷺ أمام أهله وقومه، فقال زيد ﷺ: (ما أنا بالذي أختار عليك أحداً). ^(٢) وهذه أكبر علامات المحبة والود بين زيد ورسول الله ﷺ، حيث اختار زيد رسول الله ﷺ على أهله، لما أراد الله به خيراً، وكان قد خبر النبي ﷺ وعاشه، عرف منه رحمة وحسن معاملة ومحبة لا يجدها الإنسان عند أهله، ولذلك فإن الرسول ﷺ أعتقه ونادى في قريش والناس يسمعون: ((اشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه))، فسرَّ أهله بذلك، وأدركوا أن اختياره للرسول ﷺ كان عن دراية وإرادة منه ورغبة، وأنه عند من هو أفضل له من والديه، وقالوا للرسول ﷺ خيراً وأثوا عليه، وفرحوا بحرية ابنهم وتبني الرسول ﷺ له. ^(٣)

وقد عاش زيد في كنف الرسول ﷺ وأم المؤمنين خديجة ﷺ، وقد زوجه الرسول ﷺ من حاضنته ومولاته أم أيمن ﷺ، فكانا زوجين مقربين ومتصلين ببيت النبوة. ^(٤) وحينما بُعث النبي ﷺ كان زيد من أول المصدقين برسول الله ﷺ، حتى قيل إنه ثاني المسلمين، وأن إسلامه جاء بعد إسلام

(١) انظر: الآية رقم: ٢٧ من سورة الأحزاب.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٢/٤٢.

(٣) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٢/٤٢.

(٤) انظر الحديث عن أم أيمن ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الخامس.

خديجة عليها السلام ^(١) وقد صبر عليه السلام على إسلامه في مكة، رغم ما لقي من أذى قريش كغيره من المسلمين. ولما أذن رسول الله ﷺ للمسلمين بالهجرة كان من أوائل المهاجرين إلى المدينة. وقد آخى الرسول ﷺ بينه وبين أسيد بن الحضير الأنصاري رضي الله عنه ^(٢) شهد غزوة بدر مع رسول الله ﷺ وبعثه ﷺ ببشرى الانتصار إلى المدينة ^(٣) وقد زوجه الرسول ﷺ من زينب بنت جحش، وهي قرشية شريفة بنت عمة رسول الله ﷺ، ولم يستمر الزواج طويلاً، حيث رأى زيد من زينب حدةً لم يصبر عليها، فأراد طلاقها، فحاول الرسول ﷺ من زيد أن يمسكها وذلك ما ورد في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ﴿

ثم بعد طلاقها تزوجها الرسول ﷺ بأمر من الله ﷻ في الآية التي ورد فيها ذكر زيد رضي الله عنه، وقد نزلت فيه خاصة وفي سائر الناس ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَائَكُمْ أبنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [٤] أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣/٤٥: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/٢٢٤.

(٢) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٣/٤٤.

(٣) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٩٢.

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَّائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ [الأحزاب] ^(١) وقد أصبحت مطلقة زيد ﷺ زوجة الرسول ﷺ وأماً للمؤمنين، ونالت هذا الشرف العظيم. ^(٢)

كانت محبة رسول الله ﷺ لزيد عظيمة. وتزداد يوماً بعد يوم، وكان من أعلم الصحابة وأحبهم إلى رسول الله ﷺ، وكان يعتمد عليه كثيراً، حتى أن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: (ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم، ولو بقي حياً بعد الرسول ﷺ لاستخلفه). ^(٣) وحين انتقد الناس الرسول ﷺ في توليته أسامة بن زيد أشار ﷺ لفضل زيد في قوله: ((إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيُّمُ الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعد أبيه)). ^(٤) إنه تصريح واضح من رسول الله ﷺ بحبه لزيد وابنه أسامة، وشارك مع الرسول ﷺ في بدر وأُحُد والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد، وقاد سبعاً من سرايا رسول الله ﷺ. وقد بعثه الرسول ﷺ في جمادى الأولى من السنة الثامنة من الهجرة على رأس جيش مؤتة المتجه إلى البلقاء في نواحي الأردن. واستشهد هناك، فحزن عليه رسول الله ﷺ وعلى بقية شهداء مؤتة. وقد بشر ﷺ بدخول زيد وبقية القواد شهداء مؤتة الجنة. ^(٥)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، ج ٢٢/٦.

(٢) انظر ترجمتها، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الخامس، ص ١١٤٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج ٢٢٦/٦؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢٨/١.

(٤) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مناقب زيد بن حارثة، ج ٢١٣/٤. ورواه

بلفظ آخر، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ﷺ في مرضه الذي توفى فيه، ج ١٤٥/٥.

(٥) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٤٦/٣؛

انظر غزوة مؤتة من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، ج ٧٩١/٣.

وممن عرف بـ "حب رسول الله ﷺ" ابنه أسامة بن زيد الذي تميز هو وأبوه - كما أشرنا - بمحبة خاصة، فسمي زيد عندهم بحب رسول الله ﷺ وابن حب رسول الله ﷺ لمكانتهما من رسول الله ﷺ.

وقد رباه الرسول ﷺ، حيث كان والده زيد ﷺ، وأمه بركة أقرب الناس لرسول الله ﷺ. وكان أسامة شديد السواد شبيهاً بأمه.^(١) وكان ﷺ يحبه حباً شديداً، ويعلن ذلك للناس، ويقدمه في كثير من الأمور رغم صغر سنه، وكان يسمى (الحب بن الحب)،^(٢) وكثيراً ما كان يردفه النبي ﷺ. دخل ﷺ الكعبة عام الفتح بعد تطهيرها من الصور والأصنام ومعه أسامة بن زيد وبلال بن رباح.^(٣) ولشدة حب الرسول ﷺ لأسامة ظنت قريش بعد الفتح أن الرسول ﷺ يشفعه في كل شيء، حتى إنه لما سرقت المرأة المخزومية وأراد الرسول ﷺ أن يقطع يدها التمسست قريش من يشفع لها عند رسول الله ﷺ فتوجهوا إلى أسامة بن زيد فشفع لها فقال له ﷺ في الحديث المشهور: ((يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله، والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها)).^(٤)

أدبه الرسول ﷺ في مواقف مختلفة. ومن ذلك ما ورد عن أسامة قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصباحنا القوم فهزمناهم. ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٧٩١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ذكر أسامة بن زيد، ج ٤/ ٢١٣؛

والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٤٩٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب دخول النبي ﷺ من أعلى مكة، ج ٥/ ٩٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب ذكر أسامة بن زيد، ج ٤/ ٢١٣؛

ومسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب حد السرقة ونصابها، ج ٥/ ١١٤.

فطعننه برمح حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: ((أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله)). قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها الرسول ﷺ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم، ثم قال أسامة للرسول ﷺ: إني أعطي الله عهداً ألا أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله أبداً، فقال النبي ﷺ: ((بعدي يا أسامة قال: بعدك)).^(١)

وحينما جهز الرسول ﷺ جيشاً قبيل وفاته لغزو أطراف الشام وتأديب القبائل التي أعانت الروم في مؤتة وغيرها، وهو آخر جيش جهّزه النبي ﷺ، جعل قيادة ذلك الجيش لأسامة بن زيد ﷺ، فطعن بعض الناس في إمارته وتكلموا في ذلك. ولما علم النبي ﷺ صعد المنبر وحمد الله ثم أتى عليه وقال: ((إن تطعنوا في إمارته - أي إمارة أسامة -، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأُيِّمُ الله إن كان لخليفاً بالإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ - يقصد زيد بن حارثة - وإن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده)).^(٢)

ويموت النبي ﷺ قبل أن يتحرك جيش أسامة إلى غايته التي حددها الرسول - وهي قتال الروم - وقبل أن يموت النبي ﷺ أوصى أصحابه أن يسارعوا بتحريك جيش أسامة ﷺ فقال لهم: ((أنفذوا بعث أسامة - أنفذوا بعث أسامة)).^(٣)

ولما استقرت الخلافة لأبي بكر ﷺ أصر على تسيير ذلك الجيش، رغم

(١) انظر: تخريجه عند الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٤٩٩.

(٢) وضع البخاري في صحيحه، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ﷺ في مرضه الذي توفي فيه. رواه البخاري، ج ٥/١٤٥.

(٣) سبق ذكره وتخريجه. وقد رواه البخاري، في صحيحه، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، ج ٥/١٤٥.

أن بعض الصحابة طلبوا إبقاء الجيش في المدينة لمواجهة المرتدين الذين كانوا يهددونهم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: (والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تخطفني أو لو ظننت أن السباع تأخذ بأرجل أمهات المؤمنين لأنفذت جيش أسامة، كيف أحل عقد لواء عقده رسول الله ﷺ قبل أن يكمل مهمته؟) ^(١) واقترح بعض الصحابة تغيير أسامة عن القيادة لصغر سنه، ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرد عليه الصديق رضي الله عنه: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمروني أن أنزعه؟ ^(٢)

وحين خرج أسامة رضي الله عنه بالجيش خرج الصديق رضي الله عنه على قدميه يودعه مع الجيش، فيصر أسامة على الصديق أن يركب أو أن ينزل أسامة عن فرسه، فيصر الصديق: (والله لا نزلت ووالله لا ركبت، وما علي أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله). ثم يستأذن الصديق من أسامة في إبقاء عمر في المدينة ليعينه على شؤون الدولة، وكان عمر أحد جنود أسامة في ذلك الجيش. ^(٣) وقد قام أسامة وجيشه بتنفيذ المهمة خير قيام، وأرعب أعداء الإسلام والمرتدين وعاد ظافراً غانماً بعد أن أوجد هيبة في قلوب الأعداء للإسلام ودولته وقوته. ^(٤) وقد كانت له إسهامات في الفتوح الإسلامية طيلة عصر الراشدين، كما كان محل احترام الخلفاء وتقديرهم، يقدمونه على غيره، حتى أن عمر بن الخطاب يقدمه ويفضله على ابنه عبد الله بن عمر، ويشهد له ويقول: كان أحب إلي رسول الله ﷺ من ابن عمر. وحين نظر ابن عمر رضي الله عنه

(١) انظر: تاريخ الطبري، ج ٣/٣١: الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الراشدين)، ص ٢٠.

(٢) انظر: الطبري، تاريخه، ج ٣/٢١٢: الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الراشدين)، ص ٢٠.

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٤٩٧.

(٤) انظر: تاريخ الطبري، ج ٣/٢١٢.

إلى محمد بن أسامة، قال: لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه، ^(١) متذكراً حب رسول الله ﷺ لأسامة ولأبيه .

كما تميز الصديق ﷺ بمكانة خاصة ومحبة مميزة من رسول الله .

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: "إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله". قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا. فقال رسول الله ﷺ: "إن من أَمَّنِ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر" ^(٢) ولكن أخوة الإسلام ومودته. لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر" ^(٣)).

وقد تعلم الصحابة المحبة فيما بينهم وشهد القرآن بمحبة الأنصار للمهاجرين، وكان الصحابة من المهاجرين أو من الأنصار، بينهم رحمة وتآلف، كما وصفتهم بذلك الآيات الكريمة في قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩] ^(٤).

(١) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب ذكر أسامة بن زيد، ج ٤/ ٢١٤.

(٢) انظر: وصحيح مسلم، ج ٧/ ١١٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ج ٤/ ١٩٠.

(٤) وضع البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الأنصار وقول الله ﷻ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾، ج ٤/ ٢٢١، وباب حب الأنصار من الإيمان، وغيرها من أبواب في مناقب الأنصار، ج ٤/ ٢٢١ - ٢٢٧.

وقد وضع البخاري في صحيحه، باب (حب الأنصار من الإيمان).^(١)

وقد ظهرت محبته ﷺ للأنصار، ودعاؤه بالرحمة لهم مشهور، حيث قال ناصباً على الرحمة والدعاء بها لهم: ((... ولو سلك الناس شعباً لسلك شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار)).^(٢)

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((الأنصار كرشى وعيبتى، وإن الناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئتهم)). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.^(٣)

ولعل من أقرب الأنصار وأكثرهم احتكاكاً برسول الله ﷺ خادمه أنس بن مالك ﷺ^(٤) هو أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري من بني النجار، اشتهر بلقب خادم رسول الله ﷺ، أمه أم سليم الأنصارية، وخالته أم حرام الأنصارية.^(٥)

وهما صحابيتان مؤمنتان أحبهما رسول الله ﷺ لمواقفهما من رسول الله ﷺ ومن الإسلام وصدقهما في الدعوة والعمل.

عن أنس بن مالك ﷺ قال: (قدم رسول الله ﷺ وأنا ابن ثمان سنين، فأخذت أُمِّي بيدي، فانطلقت بي إليه فقالت: يا رسول الله! لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا أتحنفك بتحفة، وإنِّي لا أقدر على ما أتحنفك به إلا ابني هذا فخذ فليخدمك ما بدا لك، قال: فخدمته عشر سنين، فما ضربني ولا سبني).^(٦)

(١) انظر: صحيح البخاري، ج٤/٢٢١ - ٢٢٧.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/١٠٦.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقریش، حديث حسن صحيح، رقم: ٣٩٠٧، ج٥/٧١٥.

(٤) وضع مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك، ج٧/١٥٩.

(٥) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/٣٩٥.

(٦) رواه أحمد في مسنده، ج٣/١١٠؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج٧/٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣/٣٩٧ - ٣٩٨.

وكان يخدم الرسول ﷺ ويخصه بالتعليم والتربية والرعاية، والعناية والمحبة وكان ﷺ يداعبه فيقول: ((يا ذا الأذنين))^(١).

وقد ورد عن أنس رضي الله عنه قال: (جاءت بي أم سليم إلى رسول الله ﷺ قد أزرتنى بنصف خمارها وَرَدَّتْنِي ببعضه، فقالت: يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيته به يخدمك فادع الله له فدعا له ﷺ، اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته)^(٢).

وفي رواية فما ترك خير دنيا ولا آخره إلا دعا لي به، ثم قال: ((اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له فيه))^(٣).

ولاشك أن محبة أم سليم لرسول الله ﷺ وإيمانها بصدقه كانت الدافع الأول لتقديم فلذة كبدها لخدمه ﷺ فكانت المحبة ممتدة لأنس رضي الله عنه، والبركة كذلك.

وسيرة أنس رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر في أسطر أو صفحات، فقد كان ﷺ ناقلاً أميناً لسنة رسول الله ﷺ، ساعده في ذلك وعيه وصغره سنه، وقربه من رسول الله ﷺ ومحبته له.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب من فضائل أنس بن مالك، ج ١٥٩/٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإسلام، باب من زار قومًا ولم يفطر عندهم، ج ١٩٨/٤؛ وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣٩٩/٣؛ وابن سعد، الطبقات، ج ١٩/٧؛ صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول الله - تعالى - وصل عليهم، ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه.

(٣) رواه أحمد في مسنده، ج ١٠٨/٣؛

وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ج ١٥٩/٧.

ولا شك أن هذه المحبة للصحابة متبادلة فقد كان أصحابه يحبونه ﷺ ،
حتى قال أنس رضي الله عنه : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ شَخْصٌ أَحَبُّ
إِلَيْنَا مِنْهُ) .^(١)

وقال علي رضي الله عنه : (كَانَ ﷺ وَاللَّهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا
وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا) .^(٢)

كما يقول عمرو بن العاص رضي الله عنه : (لَأَنْتِي لَمْ أَكُنْ أَمَلًا عَيْنِي مِنْهُ) .^(٣)
ولعل مما يجدر الإشارة إليه ما ذكر عند المحدثين من أبواب مختلفة في
وجوب محبة النبي ﷺ التي نقلها لنا وطبقها أصحاب رسول الله ﷺ .
وقال عدوه : (ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد
محمدًا) .

ولعل من ثمرة محبة الصحابة له ﷺ أن نقلوا لنا سنته وسيرته ﷺ فصار
من ثمرات محبته تعلمها .^(٥)

* * * * *

(١) انظر: الشفاء في تعريف حقوق المصطفى، ج ٢/٢٢٠ .

(٢) من رواية مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا
الهجرة والحج، ج ١/٧٨ .

(٣) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٣٩٩ .

(٤) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من المال
والولد، ج ١/٤٩ .

(٥) انظر: غسان عبد الرحمن، محبة الله ورسوله ﷺ في الكتاب والسنة، الباب الثالث،
أسباب وعلامات وثمرات محبته الله ورسوله ﷺ .

حب الصحابة لله ولرسوله ﷺ ولبعضهم:

نص القرآن الكريم على محبة الرسول ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٢٤) [التوبة].

وهذا يعني إلزام المؤمنين بمحبة الله ومحبة رسول الله ﷺ وتقديم ذلك على المحبة لأي شيء آخر. وهو شرط للإيمان. وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان باب حُب رسول الله ﷺ. ^(١) والغريب أن هذا الباب هو في بدايات صحيح البخاري، مما يدل على أهميته وأنه كما أشار الحديث جزء من الإيمان.

روى فيه عن أبي هريرة ؓ وعن أنس ؓ أنه ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)). ^(٢)

كما ورد: (أن النبي ﷺ وهو آخذٌ بيدِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ، فقالَ له عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فقالَ النبيُّ ﷺ: "لا، والذي نفسي بيده، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ"، فقالَ له عُمَرُ: فَإِنَّهُ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ، ج ٩/١؛

وانظر: مسلم في صحيحه، باب وجوب محبة الرسول أكثر من الأهل، ج ٦٧/١.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب رسول الله ﷺ، ج ٩/١؛

ورواه مسلم في صحيحه، باب وجوب محبة الرسول أكثر من الأهل، ج ٦٧/١.

(٣) رواه أبو داود في سننه، أبواب النوم، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إياه، ص ٩٢٧، ح برقم: ٥١٢٥.

وتعالى - وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في: (١)

لقد مات هؤلاء الصحابة على حُب رسول الله ﷺ وفداء الإسلام بأرواحهم، والحفاظ عليه مهما كان الثمن. (فقد ورد أن زيدا بن الدثنة ﷺ لما جاءوا به ليقتلوه، بعد أن أسره المشركون في حادثة الرجيع، قال له أبو سفيان بن حرب، وكان على الشرك: يا زيد أتحب محمداً الآن؟ عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك، فرد عليه زيد ﷺ: واللّه ما أحب أن محمداً ﷺ الآن في مكانه الذي فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي! فقال أبو سفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً! (٢)

وقد ورد في أحداث غزوة الحديبية أن مندوب قريش شاهد من محبة أصحاب رسول الله ﷺ وتقديرهم له ما لم يره بين أحد من البشر.

ويأتي على رأس أصحاب رسول الله ﷺ في محبته لرسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ الذي كان أول من آمن به ودافع عنه في مكة قبل الهجرة وصحبه في هجرته ﷺ.

فقد أمرت قريش عروة بن مسعود بقاء رسول الله ﷺ وقالوا له: انطلق إلى محمد ولا نؤتين من ورائك، فخرج عروة حتى أتاه، وحاوره، ثم رجع عروة إلى قريش فقال: تعلمن واللّه ما على الأرض قوم أحب إليّ منكم،

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب الشعر، ما جاء في المتحابين في الله، ص ٨١٧؛ وانظر: الترمذي، ج ٤/٥٩٧، ح برقم: ٢٣٩٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/٢٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨/٧٦؛ ابن حجر، الإصابة، ج ١/٤١٨؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/٢٤٨؛ وانظر: محمد أبو شبة، السيرة، ج ٢/٢٣٧.

إنكم لإخواني وأحب الناس إليّ، ولقد استتصرت لكم الناس في المجمع، فلما لم ينصروكم أتيتكم بأهلي حتى نزلت معكم إرادة أن أواسيكم. واللّه ما أحب من الحياة بعدكم، فلتعلمن أن الرجل قد عرض نُصْفًا فاقبلوه، تعلمن أني قد قدمت على الملوك ورأيت العظماء فأقسم باللّه إن رأيت ملكاً ولا عظيماً أعظم في أصحابه منه، لا يتكلم منهم رجل حتى يستأذنه، فإن هو أذن له تكلم، وإن لم يأذن له سكت، ثم إنه ليتوضأ فيبتدرون وضوءه ويصبونه على رؤوسهم، يتخذونه حَنَاءً.^(١)

ولعل الصديق ﷺ كأن أشد الناس حباً لرسول الله ﷺ. روى البخاري رحمه الله عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (خطب رسول الله ﷺ الناس وقال: "إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله"، قال: فبكى أبو بكر ﷺ، فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خير فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: "إن من آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر،"^(٢) ولكن أخوة الإسلام ومودته. لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر).^(٣)

ومن المعروف قول عمر بن الخطاب ﷺ عند بيعة أبي بكر ﷺ: (يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار أبو

(١) انظر: ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٢٧٠ - ٢٧٤؛ وانظر إلى أجزاء مختلفة من الرواية عند البخاري في صحيحه، ج ٦٩/٥. (والحنان هو المبارك العطوف المشفق المرغوب).

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً، ج ١٩١/٤؛ وصحيح مسلم، ج ١١٠/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ج ١٩٠/٤.

بكر السباق المسن).^(١)

وقد شهد ﷺ لبعض الصحابة بمحبته لله ورسوله وبمحبته الله ورسوله له ، كما حصل مع علي بن أبي طالب ﷺ في غزوة خيبر ، فحين استعصى حصن (القموص) على المسلمين ، بشر الرسول ﷺ بفتحه ، فيما روى عن سهل بن سعد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: "لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" ، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال: "أين علي بن أبي طالب؟" ف قيل يا رسول الله هو يشتكي عينيه . قال ﷺ : "فأرسلوا إليه" ، فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي ﷺ : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال ﷺ : "انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيهم ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حمر النعم".^(٢)

وروى البخاري أن النبي ﷺ قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).^(٣) وورد في رواية أخرى عنه ﷺ : ((أحب للناس ما تحب لنفسك)).^(٤)

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤/٤٩٣؛ وقد نقل ابن أبي شيبة القول عن أبي عبيدة في المغازي، ص ٤٢٩.

(٢) صحيح البخاري (فتح الباري)، ج ١٦/٥٧ - ٥٨؛

انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٣١٥؛

ولزيد من التفصيل. انظر: عبد العزيز العُمري، رسول الله وخاتم النبيين (القسم الثالث - إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)، ج ٣/٧٨٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ١/٩.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البر والصلة، باب أحب للناس ما تحب لنفسك، (١٣٦٦٨).

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُلقَبُ حِمَارًا ، وَكَانَ يُهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ السَّمْنِ ، وَالْعُكَّةَ^(١) مِنَ الْعَسَلِ فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُهَا يَتَقَاضَاهُ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْطِ هَذَا ثَمَنَ مَتَاعِهِ ، فَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يَبْتَسِمَ وَيَأْمُرَ بِهِ فَيُعْطَى ، فَجِيءَ بِهِ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَقَالَ رَجُلٌ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَا تَلْعَنُوهُ ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ".^(٢))

وقد كان أصحابه ﷺ بتعليمٍ منه يحب بعضهم بعضاً بشقيهم المهاجرين والأنصار ، قال - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٩﴾ [الحشر].

كما تعلموا منه محبته ﷺ للأخلاق الفاضلة وحرصه على صدق الحديث ، قال ﷺ : ((أحبُّ الحديثِ إليَّ أصدقهُ)).^(٣)

كما تعلموا أموراً كثيرة ، تزيد المحبة فيما بينهم أشرت إليها في مواضع أخرى.

(١) العُكَّة: هي القربة الصغيرة تستعمل للسمن واللبن والعسل وغيره ، وما تزال تستخدم بنفس اسمها في الحجاز ونجد .

(٢) رواه أبو يعلى في "مسنده" ، ج ١/٢١١ ، ح برقم: ١٧٦ ؛ وأبو نعيم ، في حلية الأولياء ٢٢٨/٣ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الوكالة ، باب إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز... ، ج ٦٢/٣ .

حبه ﷺ للصغار:

كان ﷺ يحب الصغار ويشفق عليهم.^(١) ولعل مما نقل لنا من أخباره محبته لأبناء بناته، فقد كان يحمل أمانة ابنة ابنته زينب وهو يصلي. روى أبو قتادة الأنصاري ﷺ قال: (بيننا نحن في المسجد جلوس، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمانة بنت أبي العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهي صبية، يحملها على عاتقه. فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه، يضعها إذا ركع، ويعيدها على عاتقه إذا قام، فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه حتى قضى صلاته، يفعل ذلك بها).^(٢)

كانت هذه الرحمة والمحبة والعناية الخاصة بابنة بنته زينب تحمل للأمة نموذجاً لأخلاق وتعامل النبي ﷺ مع الصغار ومحبته لهم، وخصوصاً من أبناء البنات وأبناء الأولاد، ومنهم البنات بهذه اللباقة والعطف والرحمة والمحبة.

كما نقل عنه ﷺ شدة محبته للحسن والحسين ﷺ إنا علي بن أبي طالب من ابنته فاطمة ﷺ وهما صغار في حياته ﷺ.

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)).^(٣)

وعن يعلى بن مرة قال: (جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ

(١) لمزيد من التوسع حول أمهات المؤمنين انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الخامس، المعاشون للمصطفى ﷺ.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، ص ١٦٠، ح برقم: ٩١٨، باب العمل في الصلاة؛ والنسائي في سننه، ج ١/١١٧؛ وأحمد، ج ٣٠٣/٥؛ وانظر: فتح الباري، ج ١/٤٦٩.

(٣) رواه أحمد في (مسنده)، ج ١/٧٧؛

انظر: النسائي، سننه، ح برقم: ٨١٦٨.

فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في عنقه فضمه إلى بطنه وقبل هذا ثم قبل هذا، ثم قال: "إني أحبهما، فأحبوهما. أيها الناس! الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ".^(١)

روى أبو هريرة رضي الله عنه: (دخل الأقرع بن حابس على رسول الله ﷺ، فرآه يُقبلُ إما حسناً وإما حسيناً فقال: تقبله؟ ولي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم! فقال رسول الله ﷺ: "إنه من لا يرحم لا يُرحم").^(٢)

وعن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه قال: (دخلت على النبي ﷺ، فإذا هو على أربع والحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره يحبو بهما في البيت، وهو يقول: "نعم الجمُّ جَمَلُكُمَا، ونعم العِدْلان أنتما").^(٣)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كنّا نصلي مع النبي ﷺ، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى يقضي صلاته).^(٤)

وقد ورد أنه: (بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ أقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران، إذ نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فرفعهما إليه وقال: "صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن]"، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم

(١) رواه أحمد في (مسنده)، ج ٤/١٧٢؛

وانظر: رواية الترمذي في سننه، ج ٥/٦٤٢، ح برقم: ٣٧٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٢٥٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال، ج ٧/٧٦.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٢٥٦.

(٤) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٢٥٦.

أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما".^(١)

وفي محبته للحسن ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (خرجت مع النبي ﷺ في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه، حتى أتى سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة فقال: "أَكْمَ لُكَعُ أَكْمَ لُكَعُ"،^(٢) فحبسته فظننا أنها تلبسه سخاباً أو تغسله، فجاء يشدد حتى عانقه وقبله فقال: "اللهم أحبيه وأحب من يحبه".^(٣)

وهذه ألفاظ واضحة وصريحة في المحبة.

وكان رضي الله عنه يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بقوله: ((أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ، هَكَذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَعُودُ ابْنَيْهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ)).^(٤)

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (لَقَدْ قُدَّتْ بَنِي اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ بِغَلْتِهِ الشَّهْبَاءِ حَتَّى أَدْخَلْتَهُمْ حَجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ، هَذَا قَدَامُهُ، وَهَذَا خَلْفُهُ).^(٥)

دخل السرور والفرح قلب رسول الله ﷺ وقلب فاطمة وعلي رضي الله عنهما بمولد الحسن بن علي رضي الله عنهما في النصف من رمضان من السنة الثالثة من الهجرة

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/٢٥٦.

(٢) لُكَعُ: بمعنى الصغير ومراده الحسن.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، ج ٣/٢٠؛ ورواه مسلم في صحيحه، في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، ج ٧/١٣٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ خَلِيلًا﴾، ج ٤/١١٩.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، في فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، ج ٧/١٣٠.

النبوية. ^(١) أرضعته أم الفضل زوجة العباس. ^(٢) وقد سماه النبي ﷺ. وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى. وعاش ما يقارب ثماني سنوات من حياة النبي ﷺ. ^(٣)

وكان النبي ﷺ يحبه حباً شديداً ويأنس به، قال عنه وعن الحسين ﷺ: ((اللهم إني أحبهما فأحبهما))، ^(٤) وقال عنه وعن الحسين: ((هما رِيحَانَتَايَ من الدنيا)). ^(٥) كان يصعد على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي فيرفع النبيُّ رفعاً رفيقاً لئلا يقع، وقد قال عنه ﷺ: ((إن ابني هذا سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين)). ^(٦)

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)). ^(٧)

عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: (كان النبي ﷺ حاملاً الحسن بن علي ﷺ على عاتقه، فقال رجل: نِعَمَ المركب ركبتَ يا غلام، فقال النبي ﷺ: "نِعَمَ الراكبُ هو"). ^(٨)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: (كنّا نصلي مع النبي ﷺ، فإذا سجد وثب

(١) انظر: خليفة بن خياط، تاريخه، ص ٦٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج ١/٢٢٦.

(٢) الحاكم، المستدرک، ج ١/١٦٦؛ وانظر: الصلابي، الحسن بن علي، ص ٢٥.

(٣) رواه أبو داود في سننه، ص ٩٢٤ ح برقم: ٥١٠٥؛ وانظر: الصلابي، الحسن بن علي، ص ٢٠.

(٤) انظر: رواية البخاري في صحيحه، ج ٢/٢١٧؛ رواه الإمام أحمد في (مسنده)، ج ٢/٢٤٩، ٣٣١.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، ج ٧/٢١٦.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، ج ٤/٢١٦.

(٧) انظر: النسائي، سننه، ح برقم: ٨١٦٨.

(٨) الصلابي، أمير المؤمنين الحسن بن علي، ص ٦٣، وضعفه.

الحسن والحسين ﷺ على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا حتى يقضي صلاته^(١).

كانت لهما مكانة خاصة عند الراشدين لمكانهما من رسول الله ﷺ^(٢).

كما أنه ﷺ أحب صفاراً آخرين، منهم عبد الله وزينب ابنا أبي سلمة وكانت أمهم أم المؤمنين أم سلمة ﷺ، وبالتالي فكانا ربيبي رسول الله ﷺ وله مواقف خاصة منهما تدل على رحمتها ومحبتها، كما اشتهرت محبته لأبناء أم سليم ﷺ، من إخوة خادمه أنس بن مالك ﷺ فكان ﷺ يداعبه. وحين خرجت جوارى بني النجار يرحبن برسول الله ﷺ عند وصوله للمدينة مرددات:

نحن جوارٍ من بني النجار

يا حبذا محمد من جار

وروي أنه قال أتحبينني؟ فقلن: أي والله قال: ((وأنا والله أحبيكن))^(٣).

هذا الحوار كله يدر على الحب المتبادل بين جوارٍ من صفار بنات الأنصار ﷺ وبين رسول الله ﷺ.

كما أحب ﷺ الصفار من أبناء الصحابة، فكان الأنصار يأتون بمواليدهم لرسول الله ﷺ؛ لما يعرفون من حبه لهم ولبركة دعائه ﷺ.

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣/٢٥٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨/١٥٠.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٥/١٢٥؛ وانظر: مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص ٢٨٦.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (ذهبت بعبد الله بن أبي طلحة الأنصاري إلى رسول الله ﷺ حين ولد، ورسول الله ﷺ في عباءة يهنأ بغيراً له، فقال: "هل معك تمر؟" فقلت: نعم، فناولته تمرات، فألقاهن في فيه، فلاكهن، ثم فغر فا الصبي، فمجّه في فيه، فجعل الصبي يتلمظه. فقال رسول الله ﷺ: "حب الأنصار التمر، وسماه عبد الله".^(١)

* * * * *

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته، ج٦/١٧٤؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب الوسم والعلم في الصورة، ج٦/٢٣٢. وفيها (في مرید له).

حبه ﷺ لجميع الأمة:

أمة محمد ﷺ هي آخر الأمم، وميزت عن غيرها بقوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ (١٤٣) [البقرة، من الآية: ١٤٣].

وقد وردت لفظة الأمة في القرآن الكريم في مواضع متعددة، وناقش مفهومها عدد من العلماء.^(١) وهناك أمة الدعوة وهي كل من جاء بعد مبعثه ﷺ إلى يوم القيامة، ممن يشملهم قوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَتَايَأُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨) [الأعراف].

وأمة الإجابة، وهم المؤمنون به ﷺ وبدعوته من أهل الإسلام والإيمان. المشمولين بقوله - تعالى -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾ (١١٠) [آل عمران، من الآية: ١١٠].

كان ﷺ مشفقاً على أمته عطوفاً عليها رحيماً بها،^(٢) بما هو حب وأكبر منه، يقول - تعالى -: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) [التوبة].^(٣)

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ٢١٧/١.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٩٢٠.

(٣) انظر: القسم الخاص بـ (الرحمة) في المجلد الثاني من هذه الموسوعة، موضوع (رحمته بالأمة).

وكان ﷺ محباً لمن يلحق به من أمته، لا يفتأ يذكرهم، ويدعو لهم، وقد جاءت الآيات عنهم في كتاب الله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: (١)]^(١).

وكان يدعو لأمته باستمرار، روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (لما رأيتُ من النبي ﷺ طيب نفس، قلت: يا رسول الله! ادع الله لي، فقال: (اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، وما أسررت وما أعلنت)، فضحكت عائشة رضي الله عنها حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، فقال لها رسول الله ﷺ: (أيسرك دعائي؟) فقالت: وما لي لا يسرني دعائك؟ فقال ﷺ: (والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة)، رواه ابن حبان وحسنه الألباني. ولعل تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء مما علمه الله من الرحمة والمحبة، هو من أهم أسباب شيوع المحبة فيما بينها.

ومن ذلك حثه على الهدية والتوصية بقبولها.^(٢)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين)).^(٣)

كما علمهم الصدقة وصلة الرحمة، وهي مما يشيع المحبة بين الأمة. وهذه لها مواضعها في الأقسام الأخرى من هذه الموسوعة.

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٨٥٢.

(٢) انظر: روايات الترمذي في سننه، كتاب البر، باب ما جاء في قبول الهدية والإثابة عليها، ج ٤/٣٣٨، ح برقم: ١٩٥٣.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود، ج ١/٤٠٤.

قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) [فصلت].

وقد كان حريصاً على تعليم أُمته وتزكيتها. فهذه دعوة إبراهيم ﷺ ورحمة من الله للأمة التي أحبها ﷺ، قال - تعالى -: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٢٩) [البقرة].^(١)

واستجاب الله لهذه الدعوة ومنَّ على عباده بنبي الرحمة الذي أحب أُمته قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (١٦٤) [آل عمران].^(٢)

فكانت تزكية الأمة برسول الله ﷺ، قال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢) [الجمعة].^(٣)

كان ﷺ كثير الدعاء لأُمته، ومن ذلك أن رسول الله ﷺ مرَّ ذات يوم من العالية، حتى إذا مر بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين. وصلينا معه. ودعا ربه طويلاً. ثم انصرف إلينا. فقال ﷺ: ((سألت ربي ثلاثاً. فأعطاني شتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها.

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٢١١.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٤١٧.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٨٧٢.

وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها. وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم
فمنعنيها)).^(١)

وكان ﷺ يشير لمحبه لأول الأمة وآخرها.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي)). فَقَالَ
أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ: أَوْلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانُكَ؟ قَالَ: ((أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَلَكِنْ
إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرُونِي)).^(٢)

وجاء أن النبي ﷺ ضحى بكبشين، فقال في أولهما: ((اللهم عن محمد
وآل محمد)).

وقال في الآخر: ((اللهم عن محمد ومن لم يضح من أمة محمد)).^(٣)

مما لا شك فيه أن حب النبي ﷺ لأمته أكثر بكثير من حبها له، كيف
لا، وقولته المشهورة ﷺ يوم القيامة: ((أُمَّتِي أُمَّتِي)).^(٤)

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ،
ج ١٧١/٨، ح برقم: ٥٢٧٦.

(٢) رواه أحمد، في مسنده، ج ١٥٥/٣؛ ورواه مسلم، في صحيحه، كتاب الجنة، باب فيمن
يود رؤية النبي ﷺ، ج ١٤٥/٨؛ وأبو يعلى في مسنده، ج ١٦٦/٥، ح برقم: ٣٣٩٠.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأضاحي، باب الأضاحي واجبة أم لا، ج ١٠٤٤/٢، ح
برقم: ٢١٣٢؛ والطبراني، المعجم الأوسط، ج ٢٥٠/٢، ح برقم: ١٨٩١؛
وأبو داود في سننه، كتاب الضحايا، ص ٤٩٦، ح برقم: ٢٧٩٢؛
والترمذي في سننه، كتاب الأضاحي، باب ما جاء أن الشاة الواحدة تجزي عن أهل
البيت، ج ٩١/٤.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب ﷻ وجل، ج ٢٠١/٨؛
وانظر بكائه ﷺ، من هذا الكتاب.

وعنه أنه قال: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بتأخير العشاء والسواك عند كل صلاة)).^(١)

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان. فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضباً من يومئذ، فقال: ((أيها الناس؛ إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة)).^(٢)

وامتنع من الخروج في الليلة الثالثة من رمضان لما كثر الناس، وقال: ((قد رأيتُ الذي صنعتُم، ولم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت عليكم أن تفرض عليكم)).^(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب ما يجوز من اللو وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾، ج ٨/١٣١؛

وانظر: أحمد بن حنبل في مسنده، ج ٢/٢٤٥ و ٢٥٠؛

وانظر: مسلم في صحيحه، ج ١/١٥١؛ وأبو داود في سننه، ص ١٤، ح برقم: ٤٦؛ والترمذي في سننه، ج ١/٣٤، ح برقم: ٢٢؛

وانظر: النسائي في سننه الكبرى، ج ١/١٢؛

وابن ماجه في سننه، ج ١/١٠٥.

(٢) جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، ج ١/٣١.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب، ج ٢/٤٤؛

وصحيح مسلم، كتاب الصلوة، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، ج ٢/١٧٧.

التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمهن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها)).^(١)

ولا يخفى أن أمته ﷺ ممن شهد له بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، كان كثير منهم موجوداً زمن النبي ﷺ، وكثير منهم توفوا في عهده ﷺ. فالأموات والأحياء كلهم من أمته ﷺ دخلوا في أضحية النبي ﷺ. كما روي عن أبي هريرة ﷺ في حديث طويل ومشهور في الشفاعة، قوله: ((يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمِّي يَا رَبِّ، أُمِّي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ...)).^(٢)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا)).^(٣)

(١) رواه البخاري، كتاب الرقائق، باب الانتهاء عن المعاصي، ج ١٨٦/٧.

(٢) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار، ج ٢٠٣/٧.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، ج ١٤٥/٧؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمِّهِ، ج ١٣١/١.

حب الأمة لرسول الله ﷺ:

للحديث عن محبة الرسول ﷺ في نفوس أمته وأتباعه ﷺ، لا بد من معرفة بعض ما أُلّف من كتب متخصصة حول الموضوع، منها، ما كتبه الدكتور محمد عبده يمانى ﷺ: (علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ).^(١)

ومنها ما كتبه عبد الله بن صالح الخالدي، وعبد اللطيف بن محمد الحسن. بعنوان: (محبة النبي ﷺ وتعظيمه).^(٢)

ولا شك أن الأمة ارتبطت بمحبة رسول الله ﷺ، بل عُد ذلك شرطاً للإيمان كما مر معنا في أدلة محبة الصحابة لرسول الله ﷺ، كما ارتبطت العبادات بالصلاة على النبي ﷺ، ومن ذلك أصل الشهادتين، وكذلك ما يدعو به المسلم في التشهد الأخير من الصلاة، وفي غيرها من العبادات.

وقد أشار ﷺ إلى أن هذه المحبة في الأمة باقية كما قال ﷺ: ((من أشد أمتي لي حباً ناسٌ يكونون بعدي، يودُّ أحدهم لو رآني بأهله وماله)).^(٣)

والرسول ﷺ قيلت فيه من الأمة عبر العصور قصائد ودواوين شعرية كاملة في مدحه والثناء عليه ﷺ مما يصعب حصره، والحكم عليه، ويبين عن ذلك كثرة المخطوطات والمطبوعات في المدائح النبوية، والتي ليس لها مثيل في أي إنسان آخر، كما أن صالحى الأمة إلى آخر الزمان يدعون الله

(١) انظر: يمانى، محمد عبده، علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ، جدة: دار القبة ١٩٩٢م.

(٢) انظر: الخالدي، عبد الله بن صالح وعبد اللطيف بن محمد الحسن، محبة النبي ﷺ وتعظيمه، ط١- الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ؛

وانظر: <http://iswy.co/e1705o>

(٣) انظر: مسند أحمد بن حنبل، ج٢/٤١٧.

أن يجمعهم به ﷺ يوم القيامة. ولعل ما ألفه العلماء في كافة اللغات وما زالوا إلى آخر الزمان في سيرته وشمائله ينم عن محبتهم وتقديرهم له ﷺ.

وادعاء المحبة له ﷺ موجود عند جميع المسلمين، وحقيقة العمل الناجم عنه، يبين صحة الدعوى من عدمها، واتباعه ﷺ وميل النفس له، هو أكبر دليل على محبته.

ومن الملاحظ أن غير المسلمين ممن عرفوا سيرته ﷺ أعجبوا به وأحبوه وأشاروا صراحة لذلك.^(١) وربما كان حبهم له ﷺ دافعا لإيمان بعضهم به ودخوله في الإسلام.

* * * * *

(١) انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الأول، موضوع (متقفو الغرب المعاصرون ونظرتهم للنبي ﷺ)، ص ١٦٤.

نشره ﷺ المحبة بين الناس:

المحبة بين الناس وإشاعتها من سنته ﷺ ، وخصوصاً محبتهم لله ﷻ ولقربهم منه. عن ثابت عن أنس ﷺ: (أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة فقال متى الساعة؟ قال: "وماذا أعددت لها؟" قال: لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله ﷺ. فقال: "أنت مع من أحببت". قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم).^(١)

في رواية عن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ: ((المتحابون في جلالتي لهم من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء)).^(٢)

وقد ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((إن الله - تعالى - إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل، فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه. فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضه، ثم توضع له البغضاء في الأرض)).^(٣)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)).^(٤)

وفي الحديث النبوي: ((إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله ﷻ، ج ١١٣/٧.

(٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ج ٥٩٦/٤، ح برقم: ٢٣٩٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج ٧٩/٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في الله، ج ١٢/٨.

يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)).^(١)

كما ورد من ألفاظ الحب في الدعاء قوله ﷺ: ((اللهم ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك. اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب. اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيما تحب)).^(٢)

قال رسول الله ﷺ: يقول الله - تعالى -: ((المتحابون في جلالتي لهم منابر من نور يغططهم النبيون والشهداء)).^(٣)

ورد أنه ﷺ قال: ((من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان)).^(٤)

كما ورد أنه ﷺ قال: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار ... الحديث)).^(٥)

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج٧/١٩٠.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد، ج٥/٥٢٣، ح برقم: ٣٤٩١.

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحب في الله، ج٤/٥٩٨، ح برقم: ٢٣٩٠.

(٤) رواه أبو داود في سننه، ص ٥٤٥، ح برقم: ٤٦٨٠؛ ورواه الترمذي، ج٤/٦٧٠، ح برقم: ٢٥٢١؛

وانظر: الشامي، من معين السيرة، ص ٢٧٢.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج١/٩ - ١٠؛ ومسلم، في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج١/٤٨.

وقد قال ﷺ: ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)).^(١)

وفي رواية قال ﷺ: ((أحب للناس ما تحب لنفسك)).^(٢)

ولا شك أن رسول الله ﷺ كان يحب لأصحابه، بل ولكل المسلمين بل ولكل الناس الخير.

كما قال ﷺ: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)).^(٣)

وكان ﷺ حريصاً على نشر المحبة بين الناس، وهذا مما يحبه الله بين عباده قال ﷺ: ((إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه)).^(٤)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج ٩/١؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج ٤٩/١؛

والترمذي في صحيحه، كتاب صفة القيامة، ج ٦٦٧/٤، ح برقم: ٢٥١٥؛ وابن ماجه في سننه، ج ٢٦/١، ح برقم: ٦٦.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البر والصلة، باب أحب للناس ما تحب لنفسك، ج ١٨٦/٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، أبواب: صلاة الجماعة والإمامة، (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد)، ج ١٦٠/١.

(٤) صحيح الترمذي، ج ٥٩٨/٤، ح برقم: ٢٣٩١؛ وأبو داود في سننه، ص ٩٢٧، ح برقم: ٥١٢٤.

كما أمر ﷺ بالهدية وهي مما يزيد المحبة، فقال: ((تهادوا فإن الهدية تذهب وَحَرَ الصدر، ولا تحقرن جارةً لجارتها ولو شق فِرْسَنَ شاة)).^(١)

كما ورد عنه ﷺ: ((أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال الملك: أين تريد؟ قال: أزور أخاً لي في هذه القرية. قال: هل له عليك من نعمة تربُّها؟ قال: لا إلا أنى أحبته في الله ﷻ. قال: فإني يعني رسول الله إليك أن الله ﷻ قد أحبك كما أحبته)).^(٢)

والمحبة تحتاج إلى الاعتدال، فقد ورد أنه قال ﷺ: ((أحب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)).^(٣)

* * * * *

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لا تحقرن جارة لجارتها، ج٧/٧٨؛ سنن الترمذي، كتاب الولاء والهيئة عن رسول الله ﷺ، باب في حث النبي ﷺ على التهادي، ج٤/٤١١ ح برقم: ٢١٣٠؛

وفرسن الشاة: هو حافرها.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البرِّ والصَّلةِ وَالنَّادَابِ، باب في فَضْلِ الحُبِّ في الله، ج٨/١٢؛

ورواه أحمد في مسنده، ج٢/٤٠٨.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، ج٣/٣٥٦، ح برقم: ٣٣٥٩؛ ويرى الكثيرون أنه موقوف على عليٍّ ﷺ.

انظر: <https://www.islamweb.net/ar/fatwa>

حبه ﷺ لبعض الأماكن:

لا شك أن الرسول الله ﷺ كغيره من البشر يفضل بعض الأماكن على بعض، وتهوى نفسه بعضها بطبيعته البشرية، لكنه بحمله الرسالة فضل ما أحبه الله من البلدان، أو المساجد أو غيرها مما ارتبط بوحي من الله.

فهو ﷺ يحب مكة أم القرى أشد الحب، ذكرها الله بهذا الاسم، قال - تعالى -: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [١٢] [الأنعام].

وقد أقسم الله بها في مطلع سورة البلد، ^(١) يقول - تعالى -: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلُّ هَذَا الْبَلَدِ (٢)﴾ [البلد].

بها ولد وترعرع وتزوج ورزق، إضافة إلى ما يعلمه الرسول ﷺ ويعلمه الناس من حرمة مكة، ومكانتها عند الله، فهي أفضل أرض الله وبها كان أول مسجد وضع في الأرض، يقول - تعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [١٦] [ال عمران].

ولعل ما يشهد لذلك قول الرسول ﷺ حينما التفت إلى مكة عند هجرته ((والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك)). ^(٢)

فهنا حُب واضح وصريح منه ﷺ ذكره عند مغادرته مكة مع بيان سبب

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٩٩٧.

(٢) الزرقاني، المواهب اللدنية، ج ١/ ٣٢٨؛ ابن ماجه، سننه، كتاب السير، باب إخراج الرسول ﷺ من مكة، ص ٢٣٩؛

والترمذي، في سننه، كتاب المناقب، باب فضل مكة، ج ٥/ ٧٢٢، ح برقم: ٣٩٢٥؛

وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٤١٠.

خروجه منها، وهو ما أشار إليه قوله - تعالى - وهو الذي يمكر لرَسُولِ اللَّهِ ويهيئ له ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ولعل المطلع على كتب السنة وما فيها من أبواب تخص فضائل مكة، يدرك مكانتها عند الله ورسوله ﷺ. ^(١)

وأحب شيء له ﷺ في مكة هو المسجد الحرام. وله مكانة عند الأنبياء جميعاً ومنذ زمن إبراهيم ﷺ وخصص للصلاة لله وحده، كما جاء في قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ وَالْقَابِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ﴾ [الحج: ٢٦].

وقال الله - تعالى -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وقبل هجرة الرسول ﷺ كان يزور المسجد الحرام ويصلي فيه. وكان المشركون يصدون عنه، وينشرون الشرك في جنباته.

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ يُظَلَمِ نَفْسُهُ مِن عَذَابِ إِلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، ج ١٥٥/٢؛ انظر: الحسن البصري، فضائل مكة والسكن فيها، (منسوب) تحقيق د. سامي العاني، الكويت ١٤٠٠هـ؛ ومحمد عبد الله غبان، فضائل مكة الواردة في الكتاب والسنة، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ؛ والترمذي، في سننه، كتاب المناقب، باب فضل مكة، ج ٧٢٢/٥.

وفي شعبان من السنة الثانية من الهجرة النبوية صرف الله قبله المسلمين من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام.^(١) وقد كان التوجه للكعبة في المسجد في مكة محبباً للرسول ﷺ ، وجاء ذلك في قوله - تعالى - : ﴿ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة].

وقد حاول يهود ومن على شاكلتهم فتنة المسلمين عند تحويل القبلة، فسماهم الله ﷻ السفهاء: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة].

وقد أشار ﷺ إلى امتحان يمر به المسلمون، وهو اتباع الرسول ﷺ في توجهه للمسجد الحرام من عدمه في قوله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة].

وقد نجح المسلمون بفضل الله، فقد ورد (أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام بمكة هي صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن كان صلى مع الرسول ﷺ تجاه مسجد للأنصار، فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع النبي ﷺ قبل مكة،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، عنوان: (صرف القبلة إلى الكعبة)، ج ٢/٦٠٦؛ وابن كثير، عنوان (تحويل القبلة)، ج ٢/٣٧٢.

فداروا كما هم قِبَلَ البيت)،^(١) وعرف مسجدهم، وما يزال إلى اليوم الحاضر، بمسجد القبلتين، وهو أحد أشهر مساجد المدينة اليوم.^(٢)

وقد حاول يهود إثارة الفتنة بتساؤلهم عَمَّن مات قبل تحويل القبلة إلى الكعبة، وصلاته كلها إلى المسجد الأقصى، فجاء الرد في القرآن - ولم تكتف الآيات بذلك، بل أشارت إلى علم اليهود بهذا الأمر، وأنها قبلة للمسلمين بأمر الله ومع علمهم بذلك، فقد عاندوا وكذبوا: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة].

كما أكدت الآيات خلاف يهود المستمر للمسلمين في القبلة وفي غيرها، مهما كانت الأدلة: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [١٤٩] وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ [١٥٠] [البقرة]. وأكدت الآيات على التوجه بالقبلة للبيت الحرام في كل مكان.

وأمر القبلة ليس هيناً عند المسلمين، فعبر العصور والأماكن يجتهدون في متابعتها ومعرفة وجهتها قبل أي صلاة، اقتداءً بالرسول ﷺ. ولذلك فالمسجد الحرام أحب البقاع عند المسلمين في أي مكان في العالم؛ تأسيساً برسول الله ﷺ. والمسافر منهم في البلدان المختلفة يجد محاريب الصلاة في المساجد

(١) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو الكعبة حيث كان، ح برقم: ٣٩٩؛ تفسير ابن كثير، ج ١/٢١٦.

(٢) انظر: عبد العزيز كعكي، المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ج ١/١٧٠.

موجهة إلى القبلة التي أمر الله بها، ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ
نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠) [البقرة].^(١)

وحين فتح ﷺ مكة أعلن: ((أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن
أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)).^(٢) وكانت تلك إشارة
واضحة لمكانة المسجد الحرام.

وتأتي الكعبة في المسجد الحرام على رأس ما أحبه الرسول ﷺ وهي قبلة
المسلمين، قال الله - تعالى -: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِبْلًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧) [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ
مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْمَا سَلَفٌ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٩٥) [المائدة].

وعند فتح مكة توجه ﷺ إلى الكعبة وطاف بالبيت سبعة أشواط ثم
قال ﷺ: ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم

(١) انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٥٦٩، موضوع (تحويل
القبلة).

(٢) البخاري، فتح الباري، ج ١٦/١٢٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٤٠٣؛ ابن كثير،
السيرة النبوية، ج ٣/٥٤٩؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٥/٣٣٠؛ ابن أبي
شيبه، المغازي، ص ٣٤٤.

الأحزاب وحده، ألا كل دم أو مآثرة فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج (...)).^(١)

وفتحت له ﷺ الكعبة،^(٢) فوجد بها صوراً فأمر بها ﷺ فطمست، ثم دار على الأصنام في الحرم، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، بما يقارب عدد أيام السنة، وكان يشير إليها ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، فأسقطها جميعاً وأمر بها فحطمت.^(٣) ولم يدع رسول الله ﷺ شيئاً من الأصنام إلا حطمة ولا صوراً إلا مسحها.^(٤)

وبذلك طهر المسجد الحرام من الأوثان إلى اليوم بفضل الله. وفضل على جميع المساجد بنصوص ثابتة، كما في قوله ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى)).^(٥)

ويأتي مقام إبراهيم بمكانته الخاصة، كما في الآية الكريمة التي سبق إيرادها، قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥].

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١٦/١٢٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٤١٢، ٤١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣/٥٧٠؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٥/٣٦٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري، ج ١٦/١٢٨؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٣٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، فتح الباري، ج ١٦/١٢٧؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٣٣.

(٤) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤١.

انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٧٩٧، موضوع (فتح مكة).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ج ٢/٥٦؛

ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، ج ٤/١٢٦.

وفي مكة يقع بئر زمزم، وإن كان مصدراً للماء. والمكان ارتبط بأحاديث وآثار مختلفة جعلته من الأماكن المحببة لرسول الله ﷺ في مكة.^(١)

وظهر زمزم زمن إبراهيم عليه السلام، وورد في أصله: (وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها. وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً. ففعلت ذلك سبع مرات... فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت صه لتريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تُحَوِّضُهُ وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. وفي رواية: بقدر ما تغرف).^(٢)

قال ابن عباس عليه السلام قال ﷺ: ((رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم))، أو قال: ((لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً))^(٣) قال فشربت وأرضعت ولدها.

وهناك أحاديث متعددة في فضله. وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب الحج (باب ما جاء في زمزم).^(٤)

(١) انظر: الأزرقى، أخبار مكة، ج ٢/٣٩.

(٢) انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الأول.

(٣) ما بين المعقوفتين من رواية البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ج ٤/١١٤.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما جاء في شرب زمزم، ج ٢/١٦٧؛ وانظر الأحاديث التي جمعها: الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق، في كتابه: (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه)، ج ٢/٥.

ويرى المسلمون أنه خير ماء على وجه الأرض، ويستدلون لذلك بعدد من الأحاديث النبوية.^(١)

ويحرص الحجاج والمعتمرون أن يشربوا من ماء زمزم. ويتزاحمون عليه، ويرون أن في ذلك سنة لما نقل عنه ﷺ من محبة خاصة.^(٢)

وكان قد توقف استخدامه في فترة طويلة قبل الإسلام، ثم عاد الناس لاستخدامه في زمن عبد المطلب جد النبي ﷺ.^(٣)

وذهب بنو هاشم بالسقيا، وهي المسؤولة عن ترتيب الشرب منه، دون تملكهم للبئر، الذي يعد وقفاً عاماً عملياً وواقعاً مُقرّاً من النبي ﷺ. فكانت فيهم السقاية. ورأوا أن في ذلك شرفاً وتقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، فكانوا يضعون حياضاً لشرب الناس.^(٤) وقد وقف ﷺ عليهم وهم يسقون الناس في حجة الوداع، فقال لهم: ((انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقائتكم لنزعت معكم)). فناولوه دلواً فشرب منه ﷺ.^(٥)

ويأتي جبل النور، وفيه غار حراء، حيث نزل الوحي على رسول الله ﷺ، فقد أحب ﷺ المكان قبل بعثته، فكان يتحنث وينقطع عن الناس ويحب

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٢/٢٦٨؛

هزاع الشهري، أحكام آبار المياه في الفقه الإسلامي، ص ٣٦٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: هزاع الشهري، أحكام آبار المياه في الفقه الإسلامي، ص ٣٦٥؛

ابن الأزرقي أو (الأزرق)، أخبار مكة، ج ١/٥٤.

(٣) انظر: ابن الأزرقي أو (الأزرق)، أخبار مكة، ج ٢/٤٩.

(٤) انظر: ابن الأزرقي أو (الأزرق)، أخبار مكة، ج ٢/٥٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب سقاية الحاج، ج ٢/١٦٧.

البقاء فيه ليالي متعددة، كما في رواية عائشة ؓ في حديثها المشهور الذي رواه البخاري عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة أم المؤمنين ؓ أنها قالت: ((أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) [العلق].)) (١)

والمدينة المنورة تأتي في المرتبة الثانية في الأماكن التي أحبها ﷺ. وحين هاجر ﷺ إليها أحبها حباً شديداً وأمر الناس بحبها. (٢) وعمل كل ما يساعد على ذلك، فقد دعا ﷺ: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ)). (٣) وهنا يأتي لفظ الحب واضحاً. ولا شك أن محبة المكان داع للحفاظ عليه ورعايته ودوام الإقامة فيه ولزومه.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، الحديث (٣)، ج ١/٣؛ وانظر: شرح ابن حجر له في فتح الباري؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/٢٠١٠.

(٢) انظر: السهمودي، وفاء الوفاء، في تفضيل المدينة على غيرها من البلدان، ج ١/٢٨؛ وانظر: مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الجامع، أبواب: الدعاء للمدينة وأهله، باب ما جاء في سكنى المدينة، والأربعة أبواب التالية، ص ٧٧٧ - ٧٨٢.

(٣) من حديث رواه البخاري في صحيحه، رقم: ٣٩٢٦؛ ومسلم في صحيحه، رقم: ١٣٧٦؛ وانظر: تخريجه عند الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ١٧٦.

كما ورد في رواية أوسع أنه ﷺ قال: ((اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ. اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدُنَا وَصَحْحِهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ)).^(١)

وقد وردت أحاديث كثيرة في دعائه ﷺ للمدينة بالبركة. وهو مستجاب الدعوة ﷺ. من ذلك ما رواه البخاري ومسلم: ((إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مُدْهَا وصاعها مثل ما دعا إبراهيم ﷺ)).^(٢)

وفي حديث آخر، حيث روى أبو هريرة ﷺ قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا إلى النبي ﷺ فأخذه رسول الله ﷺ قال: ((اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا. اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونبيك، وإني عبدك ونبيك وأنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه)). قال: ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر.^(٣)

لقد حرص الرسول ﷺ على جعل حرمة للمدينة، وحدد لها حدوداً ودعا لها ﷺ، في روايات كثيرة، منها ما ورد عند البخاري في صحيحه أنه ﷺ

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، ج ٢/٢٢٥، انظر تخريجه عند: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، جمعاً ودراسة، ص ٢١٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها، ج ٥/٥٠٦؛

وانظر تخريجه عند: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٢١٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ، فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها ...، ج ٤/١١٢؛ والترمذي، ج ٥/٥٠٦؛

وانظر: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة جمعاً ودراسة، ص ٢١٦.

قال: ((إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإني حرمت المدينة ما بين لابتيتها)).^(١)

كما كان من التشريعات التي أصدرها النبي ﷺ لحفظ البيئة والحياة الطبيعية في المدينة وضع حدود لحرمة في قوله ﷺ: ((إن إبراهيم حرم مكة وإنني أحرمت المدينة حرام ما بين حرثيها وحماها كله لا يختل خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها، ولا تقطع منها شجرة إلا أن يُعلف رجل بغيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال)).^(٢)

كما ورد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((المدينة حرم من كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).^(٣)

كما قال ﷺ: ((حُرِّمَ ما بين لابتَي المدينة على لسانِي)) قال: وأتى النبي ﷺ بني حارثة فقال: ((أراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت فقال بل أنتم فيه)).^(٤)

لقد جعلت هذه الأوامر النبوية المدينة المنورة ذات حماية خاصة. ما وقد ساهمت تلك التشريعات والأوامر النبوية على حماية البيئة الطبيعية للمدينة، وهذا من أكبر الأدلة على محبته ﷺ لها.

وقد أثنى الرسول ﷺ على أهل المدينة والمقيمين بها والآوين إليها والمهاجرين، كما قال ﷺ: ((إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، ج ٤/٤٠.

(٢) من رواية الإمام أحمد في مسنده، ج ١/١١٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب حرم المدينة، ج ٢/٢٢٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب حرم المدينة، ج ٢/٢٢١.

إلى جحرها)).^(١)

وقد وضع مسلم باباً سماه: (الترغيب في سكن المدينة)، ولعل أشهرها ما تداوله الناس باختصار من حديث طويل: ((والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)).^(٢)

عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((تفتح اليمن، فيأتي قوم يبسون، فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وتفتح العراق، فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون)).^(٣)

وحين عاد ﷺ إلى المدينة من غزوة تبوك وأقبل عليها قال: ((هذه طابة وهذا جبل أحد يحبنا ونحبه)).^(٤)

(١) رواه البخاري ومسلم، وانظر تخريجه عند: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٣٢.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، باب من رغب عن المدينة، ج ٢/٢٢٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، ج ٤/١٢٢؛ والإمام مالك، في الموطأ، ص ٧٧٧.

انظر تخريجه عند: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضل المدينة، ص ١٩٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة، ج ٢/٢٢٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار، ج ٤/١٢٢؛ والإمام مالك، في الموطأ، ص ٨٨٨؛ وغيرهم. انظر تخريجه عند: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضل المدينة، ص ١٩٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (فتح الباري)، ج ١٦/٢٥٦؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢٩٧.

وقد سميت المدينة من قبل رسول الله ﷺ بأسماء متعددة، كلها تدل على محبته ﷺ لها، منها طابة وطيبة ودار الإيمان والدار والجابرة.^(١)

وحين الحديث عن المدينة يأتي في المقام الأول في التفضيل داخلها مساجدها، وقد قال عنها وعن حبها رسول الله ﷺ "أحب البلاد إلى الله مساجدها".

لقد كان هم رسول الله ﷺ إيجاد مسجد يعبد فيه الله وحده لا شريك له.^(٢)

ويأتي المسجد النبوي في المدينة كأحب الأماكن لرسول الله ﷺ، وكان لغلامين من الأنصار وهباه للنبي ﷺ. ورغم أن الرسول ﷺ يأخذ الهبة والهدية، فإنه في هذا الموضع لم يقبلها، بل أمر ﷺ بدفع الثمن من ماله لليتمين من الأنصار أصحاب الأرض التي وقع عليها الاختيار لمسجده ﷺ، ولذلك قدر قيمتها ودفع الثمن لهما. ويُعد هذا المسجد أول وقف في الإسلام والموقف هو المصطفى ﷺ.

كان أول عمل قام به الرسول ﷺ اختيار موقع مسجده، وأول بناء عمله الرسول والمهاجرون والأنصار معه هو بناء مسجد قباء في طريق الرسول ﷺ إلى المدينة، ثم بناء مسجد الرسول ﷺ في المدينة. وقد جرى بناء المسجد النبوي زمن الرسول ﷺ مرتين، إحداهما في السنة الأولى من الهجرة، فور وصوله إلى المدينة، والأخرى في السنة السابعة من الهجرة، وكان البناء

(١) انظر البخاري في صحيحه، باب المدينة طابة، ج ٢/٢٢١؛

انظر: حول هذه الأسماء، الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٣٣.

(٢) ألفت د. سعاد ماهر كتاب "مساجد في السيرة النبوية" - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

الأول أقل من الثاني من حيث المساحة، ومن حيث قوة البناء. وقد كان البناء الأول لمسجد الرسول ﷺ بعد اختيار الرسول ﷺ للموقع ودفع ثمنه، وكانت الأرض غير مستوية، وفيها نخل وخرائب وقبور وبعض المياه، فبدأ الرسول ﷺ بقطع النخل واستفاد منه في البناء، كما أمر بتسوية الخرائب وتصفية الماء حتى تم تنشيف الأرض وتنظيفها، ثم أمر بالقبور فنُبشت وكانت قبور مشركين،^(١) ثم أمر بتسوية الأرض حتى أصبحت صالحة للبناء. وقد شارك ﷺ بنفسه في بناء المسجد، وكان يرتجز مع الصحابة أثناء البناء والصحابة يشاركونه في البناء. وقد روى أبو سعيد الخدري ﷺ: قال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرأه النبي ﷺ فينفض الغبار عن عمار، ويقول: ((وَيْحَ عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)).^(٢)

وقد طلب المسلمون من الرسول ﷺ أن يظللَّ المسجد مخافة الشمس فوافقهم على ذلك، وقد أصابت المسلمين الأمطار، فجعل السقف يُنزل المطر على المصلين، فاشتكوا إلى الرسول ﷺ من ذلك وطلبوا منه ﷺ (تطين) السقف لحجز المطر عن المصلين، فقال ﷺ: ((نعم ابنوا لي عريشاً كعريش موسى ثمامات - نَبْتُ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ - وخشبات، وظلَّة كظلة موسى، والأمر أعجل من ذلك)). قيل فما ظلَّة موسى قال: ((كان إذا قام أصاب رأسه السقف))،^(٣) فقام الرسول وأصحابه (بتطين) السقف، وعمل الرسول ﷺ معهم، وجعل رسول الله ﷺ قبلته ناحية بيت المقدس في هذا البناء الأول

(١) من رواية البخاري في صحيحه، باب التعاون في بناء المساجد، ج ١/ ١١٤.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ٤٩٩.

(٣) الصالحى الشامى، سبل الهدى والرشاد، ج ٢/ ٣٨٦.

الذي بني قبل تحويل القبلة.^(١)

وقد جعل الرسول ﷺ للمسجد ثلاثة أبواب. أحدها باب أبي بكر رضي الله عنه، وهو في الحائط الجنوبي جهة القبلة - الحالية - وذلك لأن القبلة كانت ناحية بيت المقدس، وباب عاتكة ويقال له باب الرحمة، والباب الذي كان يدخل منه الرسول ﷺ في الجهة الشرقية. وعندما غُيِّرَت القبلة سدَّ النبي ﷺ الباب الجنوبي. وقد كان ارتفاع السقف في هذه العمارة خمسة أذرع [٢,٢٥ مترًا)،^(٢) وقد أعيد بناء المسجد مع شيء من التوسعة بعد غزوة خيبر.^(٣)

وما تزال حدود المسجد النبوي زمن الرسول ﷺ معروفة ومعلمة بعلامات خضراء مكتوب عليها بشكل واضح، يستطيع زائر المسجد النبوي رؤيتها وقراءة ما هو مكتوب عليها.

(١) كتبت عدة مؤلفات حول عمارة المسجد النبوي تطرقت للعمارة الأولى، منها: عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، للشيخ ناجي محمد حسن الأنصاري، ط١- من إصدارات النادي الأدبي بالمدينة المنورة ١٤١٦هـ؛ وتاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً، أحمد ياسين الخياري، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ١٤١٠هـ؛ والمدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري، صالح لمي - بيروت: دار النهضة ١٩٨١م؛ وانظر: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، محمد بن محمود النجار (ت، ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق د. صلاح الدين عباس، ط١- مركز بحوث المدينة ١٤٢٧هـ؛ وتحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، الحسين ابن عمر المراغي (ت، ٨١٦هـ)، تحقيق عبد الله عسيلان، ط١- ١٤٢٢هـ، وكذلك ما كتبه عبد العزيز كعكي في الجزء الأول من موسوعته (المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة)، ص ١٢٤.

(٢) انظر تفصيلات ذلك عند: عبد العزيز العمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ١٧٨-١٨٠؛

وقد بلغت مساحة المسجد بعد هذه التوسعة، (١٤١٥) متراً مربعاً. (انظر: عبد العزيز كعكي، المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ج ١/١٢٤).

(٣) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٣/٣٤٥؛ الواقي، المغازي، ج ٢/٦٣٦.

وقد وردت الكثير من الروايات عن فضل الصلاة في المسجد النبوي، وكتب عن ذلك الكثير من العلماء.^(١)

كما وردت روايات عن فضل الروضة الشريفة داخل المسجد النبوي.^(٢)

وكانت حجرات أمهات المؤمنين ملاصقة لمسجده ﷺ والتالي حياته بين المسجد والحجرات.

كما أن أول عمل عمله الرسول ﷺ عند وصوله نواحي المدينة هو بناء مسجد قباء. وقد ورد ذكر هذا اليوم بذاته في القرآن الكريم مربوطاً بالحديث عن بناء مسجد قباء في قوله - تعالى -: ﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) [التوبة].

إنه إشارة إلى هذا اليوم بذاته. ولعل ذلك من أسباب اتخاذ المسلمين للتاريخ الهجري،^(٣) ولذلك رأى الصحابة أن الزمن الذي عز فيه الإسلام. مع بناء أول مسجد في الإسلام شارك في بنائه رسول الله ﷺ بنفسه. ولا شك أن رسول الله ﷺ صلى بالمسلمين فيه. وكان ﷺ يحث على الصلاة فيه فقال: ((صلاة في مسجد قباء كعمرة)).^(٤)

(١) انظر: صالح الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، جمعاً ودراسة، (الفصل الرابع - الأحاديث الواردة في الروضة)، ص ٤٥٦.

(٢) انظر: حول هذه الأسماء، الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٦٢٣.

(٣) صحيح البخاري، باب التاريخ من أين أَرخُوا التاريخ في كتاب مناقب الأنصار، ج ٤/٢٦٧؛

انظر: البداية والنهاية، ج ٢/٢٥٣؛ وعمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢/٧٥٨.

(٤) متفق عليه. انظر: تفسير ابن كثير، ج ١/٩٠٨.

وقد وردت تفصيلات أكثر عن بناء مسجد قباء.^(١)

كما وضع البخاري ﷺ في صحيحه باباً في مسجد قباء وباب من أتي مسجد قباء كل سبت، وباب إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً.^(٢)

ولا شك أن اهتمام الرسول ﷺ ببناء المسجد في قباء وبعد ذلك مسجده جعل له مكانة خاصة.

وقد صلى رسول الله ﷺ أول جمعة في بني سالم بن عوف قبل وصوله إلى المدينة، وكانت أول جمعة في الإسلام.^(٣) وما يزال المسجد حيث صلى ﷺ مشهوراً في المدينة، وهو أحد معالمها الرئيسية.^(٤)

ولعل ضمن الأماكن التي ارتبطت برسول الله وأحب من فيها وجعلها مقبرة لمن أحب، مقبرة البقيع^(٥) في المدينة المنورة من الأماكن التي تردد عليها في آخر أيامه. وقد تحدث عنها عمر بن شبة بشيء من التفصيل في تاريخ المدينة.^(٦)

(١) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ ٢٩٤؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٢/ ٢٤٢.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، ج ٢/ ٥٦ - ٥٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ٤٩٣؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢/ ٢٧١؛ مهدي رزق، السيرة النبوية، في ضوء المصادر الأصلية، ص ٢٨٦.

(٤) انظر: عبد العزيز كعكي، المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ج ١/ ١٤٨.

(٥) انظر: البكري، د. محمد أنور البكري - م. حاتم عمر طه، بقيق الغرق، ط ١ - مكتبة الحلبي ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م؛

والمطري، جمال الدين محمد بن أحمد، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق د. سليمان الرحيلي، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ، ص ٦١.

(٦) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/ ٩٧ - ١٣٣.

وقد وردت أحاديث مختلفة في فضل البقيع.^(١)

وأول من دفن في البقيع هو الصحابي الجليل عثمان بن مظعون ﷺ،
وشارك ﷺ بنفسه في الدفن له ولآخرين، وعندما سُئِل: يا رسول الله أين
ندفنه؟ قال ﷺ: ((بالبقيع)).^(٢)

وبعد ذلك توالى الدفن في هذه المقبرة المباركة إلى اليوم، ومن أوائل من
دفن بها رقية بنت النبي ﷺ.^(٣)

ومن أوائل من دفن في البقيع من الأنصار أسعد بن زرارة ﷺ، ودفن فيها
بعد ذلك عدد من الصحابة.

وعندما تُوفِّي إبراهيم ابن رسول الله، قال ﷺ: ((إلحق بالسلف الصالح
عثمان بن مظعون)).

كما دفن فيها بعد ذلك الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ. ودفنت فيها
بقية أمهات المؤمنين ﷺ، ما عدا زوجته خديجة بنت خويلد وميمونة ﷺ.
ودُفنت فيها عمّات النبي ﷺ صفية وعاتكة، وكثير من آل البيت ﷺ.^(٤)

كان ﷺ يحرص على زيارة مقبرة البقيع والدعاء لأهلها، كما ورد في
حديث أبي مويهبة ﷺ مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من

(١) انظر: المطري، جمال الدين محمد بن أحمد، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار
الهجرة، تحقيق د. سليمان الرحيلي، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ، ص ٦١.

(٢) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/ ٩٩.

(٣) ابن أبي شيبه، المغازي، ص ١٩٢.

(٤) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/ ٨٦ - ١٢٧؛

المراغي، تحقيق النصرة، ص ٢٠٥ و ٢٠٨؛

السمهودي، وفاء الوفاء، ج ١/ ٢٧٠.

جوف الليل، فقال: ((يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي))، فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: ((السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى)). ثم أقبل عليّ فقال: ((يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة))، قال: فقلت: بأبي أنت وأمي خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، قال: ((لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة))، ثم استغفر لأهل البقيع. ثم انصرف، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه.^(١)

والبقيع مقبرة ووفقاً لعامة المسلمين جاء من خلال الفعل مع ما صاحبه من قرائن،^(٢) وما تزال البقيع كذلك لعامة المسلمين حتى يومنا الحاضر.

وعرفت في المدينة المنورة مقبرة شهداء أحد بالقرب من الجبل، حيث صلى الرسول ﷺ على الشهداء، الذين بلغوا سبعين شهيداً ودفنوا فيها. وصار الناس بعد ذلك يدفنون إلى جوارهم. وعلى رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب.^(٣)

وقد زار ﷺ قبور شهداء أحد كالمودع لهم قبيل وفاته، حيث ورد عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: ((أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد بعد

(١) العلي، صحيح السيرة، ص ٥٥٣؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ ٦٦٢.

(٢) انظر: السحيباني: عبد الله بن عمر، أحكام المقابر، دار ابن الجوزي، الدمام ١٤٢٦ هـ، ص ٤٢٣.

(٣) انظر البخاري (فتح الباري)، ج ١٥/ ٢٢٥؛ ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص ٣١٣؛ الواقدي، المغازي، ج ١/ ٣٠١، ٣١٠، الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٤/ ٣٣٠؛ ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٢٣٩؛

عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/ ١٢٧.

ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات)).^(١)

ولا شك أن دفن الرسول ﷺ في المدينة زاد من محبتها في الأمة ومن بركتها.

كما خص ﷺ بقاءً وأودية معينة في المدينة بالمحبة، كما ورد في (وادي العقيق) عدة روايات في ذلك تشير إلى أنه وادٍ مبارك.^(٢)

كما وردت عدة روايات عن محبته ﷺ لوادي بطحان، وهومن أودية المدينة العامة.^(٣)

كما عرفت العديد من الأودية، وارتبط الكثير منها بحوادث سطرتها كتب السيرة.^(٤)

كما رصدت لنا المصادر الآبار التي كان يستسقي منها النبي ﷺ ولا شك أن بعضها كانت مفضلة لديه ﷺ بنصوص ثابتة.^(٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهداء، وكتاب المغازي، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، ح برقم: ١٣٤، ٤٠٨٥؛

انظر: العلي، صحيح السيرة، ص ٥٥٤؛ وانظر: ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٤١٨.

(٢) انظر حول هذه الأسماء: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٦٢٣.

(٣) انظر حول هذه الأسماء: الرفاعي، الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ص ٦٣٠.

(٤) انظر تفصيلاتها عند: عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/١٦٥؛

وابن زباله: محمد بن الحسن (ت، ١٩٩)، أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح

عبدالعزیز بن زین سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة ١٤٢٤هـ، ص ٢١١؛ المراغي

الشافعي، أبو الحسين بن عمر بن محمد، تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة،

تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، المدينة، ص ٣١٣؛

والسمهودي، وفاء الوفاء، ج ٣/١٠٣٧؛

وعبد العزيز كعكي، معالم المدينة المنورة - بين العمارة والتاريخ - المجلد الثاني.

(٥) انظر: عمر بن شبة، تاريخ المدين، ج ١٥٦ - ١٦٢.

ويأتي على رأسها (بئر رومه).^(١) وهي مشهورة زمن النبي ﷺ وهي التي اشتراها عثمان بن عفان ؓ، وتصدق بها على المسلمين.^(٢) وأهم بئر أوقف زمن النبي ﷺ، روى البخاري ؓ من حديث ثُمَامَةَ بْنِ حَزْنِ الْقُشَيْرِيِّ قَالَ: ((شَهِدْتُ الدَّارَ حِينَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ: ائْتُونِي بِصَاحِبَيْكُمْ اللَّذَيْنِ أَلْبَاكُمْ عَلَيَّ قَالَ: فَجِئَ بِهِمَا فَكَأْتَهُمَا جَمَلَانِ أَوْ كَأْتَهُمَا حِمَارَانِ قَالَ: فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ عُثْمَانُ فَقَالَ: أَشَدُّكُمْ بِاللَّهِ وَالْإِسْلَامِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعَذَّبُ غَيْرَ بَيْرِ رُومَةَ فَقَالَ: مَنْ يَشْتَرِي بَيْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلَ دَلْوَهُ مَعَ دَلَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَخِيرُ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلُبِ مَالِي فَأَنْتُمْ الْيَوْمَ تَمْنَعُونِي أَنْ أَشْرَبَ حَتَّى أَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ ... الحديث)).^(٣)

كذلك من الآبار المشهورة (بئر حاء).^(٤) وقد دخلت حالياً في الجهة الشمالية من المسجد النبوي، وهي التي تصدق بها أبو طلحة ؓ.

ويأتي المسجد الأقصى في بيت المقدس في المكانة الخاصة والمحبة

(١) بئر رومة: تقع في الجهة الشمالية الغربية لمسجد القبلتين في المينة المنورة، ولا تزال مزرعتها وبئرها قائمة حتى اليوم الحاضر وعليها حالياً صك ملكية لأوقاف عثمان ؓ وهي مؤجرة لوزارة الزراعة، وقد وقف عليها الحجيلي ووصفها وصفاً حديثاً (انظر: الحجيلي، الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين، ص ١٧١، ١٨١، ١٨٢).

(٢) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/١٥٧.

(٣) الترمذي، سننه، باب المناقب عن رسول الله (في مناقب عثمان بن عفان)، ج ٤/٦٢٧؛ وانظر: البخاري، صحيحه، كتاب الوصايا، باب في الشرب، ج ٣/١٨٥.

(٤) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب الوصايا، باب إذا قال داري صدقة...، ج ٣/١٩١؛ وبيرحاء. أو بئر حاء، كما سماها البعض، بئر ذات نخل في العصر النبوي، من أفضل حوائط النخيل في المدينة في العصر النبوي، اشتهرت خلال قرون لاحقة للعصر النبوي، (انظر: البكري، معجم ما استعجم، ج ١/٤١٣).

وموقعها حالياً داخل الحرم بجوار باب الملك فهد وفوق موضع البئر بلاطة خاصة لتحديد مكانة، وقفت عليها بنفسني؛ وانظر: <http://www.taibanet.net>. بتاريخ ١٤/١/١٤٤٠هـ.

للأماكن عند رسول الله ﷺ، وقد ألفت كتب في فضائل بيت المقدس.^(١)

حيث أُسري برسول الله ﷺ إليه، وعرج به من هناك إلى السماء. والإسراء والمعراج^(٢) من الأحداث المهمة والكرامات الخاصة بنبينا محمد ﷺ. ولعل تسمية سورة من سور القرآن الكريم (بالإسراء)، وورود كم هائل من الأحاديث النبوية حول الحادثة دليل على أهمية الحدث ومكانته في حياة الرسول ﷺ، وفي النبوة والرسالة. وفي الآيات حديث عن المسجد الأقصى. وقد عُرف الإسراء بأنه ذهاب الرسول ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس في جزء من ليلة، ورجوعه في الليلة نفسها بطريقة معجزة ومحددة.^(٣)

(١) منها كتاب، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت، ٥٩٧هـ)، فضائل القدس، بيروت: دار الأفاق الجديدة ١٤٠٠هـ؛
والمقدس، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت، ٦٤٣هـ)، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع الحافظ، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر ١٤٠٥هـ؛
والحسيني الشافعي، تاج الدين عبد الوهاب بن عمر، الروض المغرس في فضائل بيت المقدس، تحقيق د. زهير غانم ومحمد عبد الكريم محافظة، ط١. عمان: دار جرير ١٤٣٠هـ.

(٢) أُلِفَت العديد من الكتب والرسائل حول الحدث قديماً وحديثاً، وما زال الكثير منها مخطوطاً؛

انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، المخطوط السيرة والمدايح النبوية - عمان، الأردن: مؤسسة آل البيت.

(٣) انظر: ابن كثير، السيرة النبوية، ج٢/٩٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ج١٥/٤٩؛
ومهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص ٢٣٣؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج١/٢١٣.

وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، موضوع (الإسراء والمعراج)، ص ٣٥٥.

والمعراج هو الصعود به ﷺ من بيت المقدس، والعروج به إلى السموات السبع، ورؤيته من آيات الله الكبرى ورجوعه إلى بيت المقدس في الليلة نفسها.^(١)

والإسراء فيه ربط بين بيت الله الحرام في مكة والمسجد الأقصى في بيت المقدس وارتباط للنبي ﷺ بمن سبقه من الأنبياء، وارتباط دعوة التوحيد التي جاء بها بدعوات من سبقه ﷺ، فالرب واحد والدين واحد وأصل البشر واحد: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ ﴿٣﴾ [الإسراء].

وقد نصت الآيات الكريمة على الإسراء وأشارت للمكانين في قوله - تعالى -: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ، مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿١﴾ [الإسراء].

بداية الإسراء حينما كان رسول الله ﷺ نائماً في بيته بمكة، فأتاه جبريل ﷺ فأخذه إلى بئر زمزم فشق صدره وطهر قلبه وحشي إيماناً وحكمة.^(٢) وهذا الشق لا ينافي شقه في مرات غيرها،^(٣) وأحضر له البراق، دابة لها سرعة وحركة مخصوصة لا يعلمها إلا الله تعالى.

وركبه الرسول ﷺ، وما أن ركب رسول الله ﷺ حتى وصل سريعاً إلى بيت المقدس.^(٤)

وحين وصل الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى ربط البراق في الحلقة التي

(١) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٢٠؛ ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ج ١/٢١٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، باب المعراج، ج ٤/٢٤٨؛ صحيح مسلم، ج ١/١٤٨؛ وابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢/٩٨.

(٣) انظر: حادثة شق الصدر في بني سعد أثناء حضائته فيهم وتخريج رواية أنس بن مالك، في رضاعة النبي ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الأول.

(٤) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٣٩٧.

كانت تُرْبَطُ بها الأنبياء. ^(١) وهذا جزء من عمل الأسباب مع التوكل على الله، وإلا فالبراق تحت أمر رسول الله ﷺ.

وصلى رسول الله ﷺ ركعتين، ثم أتاه جبريل بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر، فاختر اللب، فقال جبريل: ((هُدَيْتَ الْفَطْرَةَ، ^(٢) أما أنك لو أخذت الخمر غويت وغويت أمتك)).

وقد أورد البخاري وابن إسحاق وغيرهم أنه ﷺ وجد نفرًا من الأنبياء فيهم إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جُمِعُوا له فصلى بهم ﷺ. ^(٣)

ولا شك أن آيات أخرى ربطت بين المسجد الحرام وبين بلاد الشام ومواطن الأنبياء، منها قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ^(١) وَطُورِ سِينِينَ^(٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ^(٣)﴾ [التين].

وقد أحب ﷺ بعض الأماكن الأخرى وورد ذكر بعضها في روايات السنة، فأصبح ذلك موضع فخر لها ولأهلها، بل ربما ألفت كتب في ذلك تحتاج إلى شيء من التحقيق؛ لما فيها من روايات. وقد اعتنى البلدانيون

(١) من حديث مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ج ١/١٠٠؛
رواه ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٢٠؛ وانظر: البخاري، صحيحه، كتاب المغازي، باب المعراج، ج ٤/٢٤٩؛ الإمام أحمد في مسنده، ج ٥/٣٨٧؛ الذهبي، السيرة النبوية، ٢٥٦.
(٢) من رواية مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب جواز شرب اللبن، ج ٦/١٠٤؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٣٨٧.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب المعراج، ج ٤/٢٤٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٣٩٨؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٢/٩٩.

والمؤرخون بذلك عند الحديث عن الأماكن.^(١) ولعل مما يذكر هنا كتاب الشيخ عاتق غيث البلادي (معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية).^(٢)

وقد دعا ﷺ لبعضها وخصت بذلك، ومنها الشام واليمن.

وقد وضع الترمذي ﷺ في صحيحه، باب (ما جاء في الشام).^(٣)

كما ورد في حديث ابن عمر ﷺ: ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَفِي يَمَنِنَا قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي يَمَنِنَا قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: قَالَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ)).^(٤)

كما أثنى ﷺ على دمشق في قوله ﷺ عن دمشق: ((مدينة يقال لها دمشق من خير مدن الشام)).^(٥)

وهناك أماكن مرت في حياة الرسول ﷺ أثنى على بعضها. ولعل في الذهن منها جبل (جُمْدَان)، وهو حالياً قريب من بلدة خليص شمال شرق جدة، وقد وقفت عليه بنفسه. وقد قال عنه ﷺ فيما روي عن أبي هريرة ﷺ: قال: مر رسول الله ﷺ في طريقه لمكة على جبل يقال له جُمْدَان فقال:

(١) انظر: السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد، فضائل الشام، تحقيق عمر علي عمرو، دمشق: دار الثقافة العربية ١٤١٢هـ؛ وانظر: فضائل الشام، عند ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج ١ المقدمات، مخطوط، مكتبة الدار بالمدينة ١٤٠٧هـ، ص ٥٤؛

بدران عبد القادر، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ط ١ - بيروت: دار المسيرة ١٣٩٩هـ.

(٢) انظر: عاتق غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، دار مكة ١٤٠٢هـ.

(٣) انظر: الترمذي، سننه، ج ٤/٤٨٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، أبواب: الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ج ٢/٢٣.

(٥) انظر: سنن أبي داود، ص ٧٩٦، ح برقم: ٤٢٩٨.

((سيروا هذا جمدان سبق المفردون.^(١) فقالوا: يا رسول الله ومن المفردون؟ فقال: ((الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)).^(٢)

وأما الأماكن المحددة من البلدان دون تسميتها، فيأتي على رأسها المساجد، وهي والتي خصصت لذكر الله وحده. يقول - تعالى -: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) [الجن].

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوبُهُمْ وَأَسْفَلَتْ أَسْجَادُهُمْ فَفُتَّتْ لُبُوبُهُمْ لَئِنْ أَتَاهُمْ نَارٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ أَوْ نُفُورٌ لَأَعْتَابُوهَا أَعْيُنُهُمْ كَتُمٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَظَوُّرٌ﴾ (٤٠) [الزمر].

وَالَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِأَعْمَارِهِمْ بِمَا كَرِهَ اللَّهُ لِيُنَازِلَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ (٤١) [الحج].

وقد توعد الله من يسعى في خرابها، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمُ مَنْ فِيهَا أَوْ لَهَا أَوْ لَهَا أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤) [البقرة].

وقال الله - تعالى -: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وَحَدَّثُونَ بِهَا لِقَاءَ رُبِّهِمْ كَرِهَ اللَّهُ لِيُنَازِلَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ﴾ (٣٦) [النور].

وَالَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِأَعْمَارِهِمْ بِمَا كَرِهَ اللَّهُ لِيُنَازِلَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ (٣٧) [النور].

وَالَّذِينَ إِذَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِأَعْمَارِهِمْ بِمَا كَرِهَ اللَّهُ لِيُنَازِلَهُمْ وَأَنَّهُمْ يَتَكَبَّرُونَ (٣٨) [النور].

(١) رواه الإمام أحمد، في مسنده، ج ٤١١/٢؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر، باب الحث على الذكر، ج ٦٣/٨؛ والمعجم الأوسط، الطبراني، ج ١٥٥/٣، ح برقم: ٢٧٧٣.

(٢) رواه الإمام أحمد، في مسنده، ج ٤١١/٢؛ وانظر: جامع الترمذي، ج ٥٧٧/٥، ح برقم: ٣٥٩٦، ولم يرد فيه اسم جمدان؛ وصحيح مسلم، كتاب الذكر، باب الحث على الذكر، ج ٦٣/٨؛ و«المعجم الأوسط» للطبراني، ج ١٥٥/٣، ح برقم: ٢٧٧٣.

وقد كان قلب رسول الله ﷺ معلقاً بالمساجد، وينطبق عليه ما قاله ﷺ في الحديث ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه)).^(١)

وتزيد تلك المساجد من التواصل والتآلف والمحبة.^(٢)

ولذلك كان الصحابة حريصين على بناء المساجد في كل مكان يتم فتحه، فقد ذكر بناء لآلاف المساجد زمن عمر رضي الله عنه^(٣) ومن قبله أبو بكر، وبقية الخلفاء الراشدين. وقد وردت أحاديث عديدة في بناء المساجد والحث على ذلك والتعاون فيه.^(٤)

وقد كان لكثير من الصحابة مساجد في المدينة عرفت بأسمائهم، كما كان لبعضهم مساجد داخل بيوتهم ومزارعهم صلى فيها الرسول ﷺ، وقد حرص بعض الصحابة على تتبع الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ، كما تتبعها عدد من المؤرخين.^(٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه، أبواب: صلاة الجماعة والإمامة، (من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد)، ج ١/ ١٦٠.

(٢) انظر: د. عبد العزيز الميلم، رسالة المسجد في الإسلام، منيرة عبد الملك بن دهيش، دور المسجد في القرن الأول الهجري، محمود شيت خطاب الوسيط في رسالة المسجد في الإسلام.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٨٢؛

انظر كتابي: (الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين)، ص ١٣٢.

(٤) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد، ج ١/ ١١٥.

(٥) انظر: السمهودي، وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى، ج ٣/ ١٠٠١ - ١٠٣٤.

حبه ﷺ لبعض الأزمان:

حين إعمال الفكر في هذا الموضوع يتبادر إلى الذهن كثير من الأزمان والأوقات التي يعرفها الجميع، وقد لا يربطون بينها وبين القرآن وحياة النبي ﷺ. ولعل تسمية عدد من سور القرآن بأسماء أوقات معينة يدفعنا للتأمل فيها أكثر، مثل سورة العصر، وسورة الفجر، وسورة الضحى، وسورة الليل، وغيرها من تسميات سور القرآن وما ورد فيها من قسم إلهي بهذه الأوقات. كذلك ذكر الأشهر والأيام وغيرها مما يرتبط بالزمان.

ولا شك أن أفضل الأشهر هو شهر رمضان، وكان أحب الشهور إلى النبي ﷺ خلوة وصياماً قبل مبعثه. وكانت خديجة ﷺ تصبر على بُعد النبي عنها في خلوته، وتعلم أنه رجل خير لن يصيبه من الله إلا كل خير، وتواسيه وتشجعه، وكان ﷺ إذا قضى خلوته ورجع إلى مكة بدأ بالحرم وطاف حول الكعبة متجنباً الأصنام.^(١) وفيه نزل عليه القرآن.

ففي شهر رمضان بعد أن بلغ رسول الله ﷺ الأربعين من عمره نزل عليه الوحي لأول مرة بغار حراء، في جبل النور بمكة المكرمة، قال - تعالى -: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة].

وأفضل ليالي رمضان بل وليالي السنة كلها هي ليلة القدر، وهي ليلة مباركة يقول - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ٢٣٥.

ويقول - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ (٣) [الدخان]. في تلك الليلة المباركة نزل الوحي على رسول الله ﷺ وهو رحمة من الخالق لخلقه، كما أوضحت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديثها المشهور الذي رواه البخاري عن عروة بن الزبير عن خالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: ((أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعب - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني، فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) [العلق]).^(١)

وقد ارتبط الركن الرابع من أركان الإسلام بشهر رمضان، ففي شعبان من السنة الثانية من هجرة المصطفى ﷺ نزل فرض الصيام على المسلمين في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، ج ٣/١؛ وانظر: شرح ابن حجر له في فتح الباري؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/٢٠١٠.

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَنَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البقرة]

صدقاته ﷺ كانت تكثر في شهر رمضان حتى قبل أن يوحى الله له، كما كانت كذلك بعد مبعثه ﷺ: ((حيث كان أجود ما يكون في رمضان ﷺ)).^(١)

وبالتالي كان الصيام قريناً للقيام وتلاوة القرآن، وصار رمضان شهر الطاعات والقربات والصدقات وسائر أعمال البر والخيرات، وسيظل كذلك عند أمة الإسلام المتأسين برسوله ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأما أفضل الأيام فهو يوم الجمعة الذي سُمِّيَتْ باسمه سورة من سور القرآن الكريم، وذكر في آية منه كما أمر الله بذكر الله فيها قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الجمعة].

ومن يتابع ما لدى المحدثين في كتبهم من أبواب ترتبط بالجمعة وسننها وما يرتبط بأحكامها يدرك مكانة يوم الجمعة عند رسول الله ﷺ.^(٢)

ومن ذلك ما ورد عن فضله عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((لَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْنَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالْنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ)).^(٣)

(١) انظر: البخاري في صحيحه، باب كيف كان بدء الوحي، ج ١/٤.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، وفيه أكثر من (٤١) باباً، ج ١/١٢١ - ٢٢٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، ج ١/٢١١.

وفي الجمعة ساعة يستجاب فيها الدعاء، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة فقال فيه: ((ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله - تعالى - شيئاً إلا أعطاه إياه وأشار بيده يقلله)).^(١)

وكذلك من أفضل الأيام عنده ﷺ أيام عشر ذي الحجة الواردة في قوله - تعالى -: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ ٢﴾ [الفجر].

الأعياد من المناسبات المحببة لرسول الله ﷺ، وقد وضع لها أحكاماً متعددة، وتدل على تقدير خاص لهذين اليومين في السنة، والتجمل فيها مستحب، وقد وضع البخاري ﷺ في صحيحه كتاب العيدين وافتتحه بـ(باب في العيدين والتجمل فيه)،^(٢) كما عرف فيه إظهار الفرح، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ((دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تَغْنِيَانِ بِغِنَاءٍ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفَرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَسْتَهْرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: دَعُهُمَا، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزَتْهُمَا فَخَرَجَتَا. وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْدَّرَقِ وَالْحِرَابِ، فَأِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِمَّا قَالَ: تَشْتَهَيْنِ تَنْظِيرِينَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ حَتَّى إِذَا مَلَأْتُ، قَالَ: حَسْبُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَادْهَبِي)).^(٣)

ومع أن عيد الفطر يعقب شهر رمضان المحبب فإنه يوم فرح ويوم أكل يحرم فيه الصيام. فكان ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات.^(٤)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، ج ١/٢٢٤.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، ج ٢/٢.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، ج ٢/٢.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، ج ٧/٢.

ومن الأيام المحببة لرسول الله ﷺ أيام التشريق، وهي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر، وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة، ويوم النحر ليس منها، وهي الأيام المعدودات، كما يرى المفسرون أنها الواردة في قوله - تعالى -: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالْإِنسَانِ﴾ [الحج: ٢٨]. كما أشار البخاري لذلك.^(١)

ويأتي يوم عرفة كأفضل الأيام وأحبها لرسول الله ﷺ. وردت في فضائل يوم عرفة والعمل فيه آثار وأحاديث كثيرة منها: حديث جابر عن النبي ﷺ قال: ((ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة)).^(٢)

وهو يوم الحج الأكبر، كما قال الله - تعالى -: ﴿وَأَذِّنْ مِن اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ حَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣].

قال ﷺ: ((ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله - تعالى - إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء))^(٣) وفي رواية: ((إن الله يباهي بأهل عرفة ملائكته، فيقول: يا ملائكتي، أنظروا إلى عبادي، قد أنوبني شعنا غبرا ضاحين)).^(٤)

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق، ج ٢/٢.

(٢) من رواية ابن حبان في صحيحه، ج ١٦٥/٩.

(٣) رواه ابن حبان في سننه، ج ١٦٥/٩.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، الآية: ١٩٩ من سورة البقرة، ج ١/٢٦٢؛

والترمذي في سننه، ج ٥٧٢/٥، ح برقم: ٣٥٨٥؛

وانظر: ابن ماجه، ج ١٠٠٣/٢، ح برقم: ٣٠١٤.

وقال ابن حجر في فتح الباري عن يوم عرفة إنه معظم الحج وركنه الأكبر. وشأنه في الحج عظيم، ففيه الوقوف بعرفة، حيث قد قال ﷺ: الحج عرفة.^(١)

وفيه خير الدعاء، قال النبي ﷺ: ((خير الدعاء دعاء يوم عرفة))،^(٢) قال ﷺ: ((أفضل الدعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له))، وفي رواية ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)).^(٣)

وأدعيته ﷺ في يوم عرفة منقولة ومشهورة، كان من دعائه ﷺ في يوم عرفة ((اللهم إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلايتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهاج الدليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريب، من خضعت لك رقبتك، وفاضت لك عبْرته، وذلل لك جسده، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين)).^(٤)

(١) انظر: الترمذي في سننه، ج ٥/٢١٤، ح برقم: ٢٩٧٥؛

وأخرجه النسائي في سننه، ج ٥/٢٥٦؛

وانظر: ابن ماجه، ج ٢/١٠٣، ح برقم: ٣٠١٥؛

وابن قدامة، المغني، ج ٣/٤٣٢.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة، ج ٥/٥٧٢، ح برقم: ٣٥٨٥.

(٣) مالك بن أنس، الموطأ، كتاب الحج، باب جامع الحج، ص ٣٥٠؛ الترمذي، سننه،

ج ٥/٥٧٢، ح برقم: ٣٥٨٥.

(٤) ابن كثير، حجة الوداع، ص ٢٤١؛ وتفسيره، ج ١/٣٥٨.

وفي يوم عرفة في حجة الوداع جاء إعلان تمام هذا الدين حيث قرأ ﷺ على الناس قوله - تعالى -: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبَتْهُ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ غَيْرِ مَتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

روى البخاري رحمه الله بسنده: قالت اليهود لعمر إنكم تقرؤون آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت وأين كان رسول الله ﷺ حين أنزلت! نزلت يوم عرفة إنا والله بعرفة الراوي وأشك كان يوم الجمعة أم لا: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)).^(١)

وفي يوم عرفة يسن الصيام لغير الحاج، روى مسلم رحمه الله وغيره أن النبي ﷺ قال: ((صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده)).^(٢)

ويأتي وقت الصلاة المفروضة محبوباً للرسول ﷺ، حيث كان يتحرى تلك الأوقات، ومنه قوله - تعالى -: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ [طه: ١٣٠].

(١) البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المائدة، ج ٥ / ١٨٨، باب تفسير سورة المائدة، ج ١ / ٥٧٣؛ وفيه من الآية رقم: ٣ من سورة المائدة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء، ج ٢ / ١٦٧ - ١٦٨.

وقد وضع البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة^(١) واحتوى على واحد وأربعين باباً، منها باب مواقيت الصلاة وفضلها ، ولعل الأذان حين دخول الوقت واهتمامه ﷺ به دليل على أهمية تلك الأوقات. وقد قال ﷺ لصاحبه ومؤذنه بلال ؓ حين حضرت الصلاة ((قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ))^(٢).

وعلى رأس ذلك يأتي وقت السحر، كما قال - تعالى - : ﴿الْصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِتَّةِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) آل عمران.

قال - تعالى - : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) [الذاريات]، ودل هذا على فضيلة هذا الوقت، ولا شك أنه كذلك عند رسول الله ﷺ، وتبعاً لذلك يأتي الفجر وفيه الصلاة المكتوبة، قال - تعالى - : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) [الإسراء].

وقد وضع البخاري في صحيحه أبواباً تتعلق بالفجر وصلاتها ووقتها^(٣). كما وضع أبواباً تتعلق بمواقيت الصلوات الأخرى، ومنها الظهر والعصر والمغرب والعشاء^(٤).

وقد أجاب النبي ﷺ عن سؤال أي العمل أحب إلى الله قال: ((الصلاة على وقتها قال ثم أي قال ثم بر الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله))^(٥).

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، ج ١/١٤٣ و ١٤٤.

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في صلاة العُتْمَةِ، ص ٩٠١، ح برقم: ٤٩٨٥.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر، وباب وقت الفجر، ج ١/١٣٢.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، ج ١/١٣٢ - ١٤٤.

(٥) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ج ١/١٣٤.

ومن الأوقات المحببة لرسول الله ﷺ آخر الليل حيث كان ﷺ يقومه مصلياً لله - تعالى - يقول سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْنِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا نُقِضُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نُّحَدِّثُ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل].

يقول ﷺ عن الليل وما فيه من قيام وقنوت: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].^(١)

وقد وضع البخاري في صحيحه (كتاب التهجد)، أورد فيه ما يزيد على عشرين باباً عن فضل صلاة الليل، وقيامه ﷺ فيه حتى تورمت قدماه.^(٢)

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٦٦.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، ج ٢/ ٤١ - ٤٩.

ماذا أحب ﷺ من الدنيا:

الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٣٣) ﴿[الأنعام].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤) ﴿[المنكوت].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّلُوا فِيكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ (٣٦) ﴿[محمد].

وما كانت الأموال ولا الأولاد لتعجب النبي ﷺ لذاتها، وقد قال الله ﷻ له: ﴿فَلَا تُعْجِبَكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٥٥) ﴿[التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ، ثُمَّ يَهِيْجُ فَنَرُّهُ مُمْصِرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ (٢٠) ﴿[الحديد].

وما كان ﷺ ليطمئن للدنيا وقد قال - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأَوْهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايِنِنَا غَافِلُونَ﴾ (٧) ﴿[يونس].

وما كانت الحياة الدنيا لتغره ﷺ، قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٥) ﴿[فاطر].

وقال - تعالى -: ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٦١) ﴿[الرعد].

ما كان ﷺ يريد الحياة الدنيا، قال - تعالى - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ [هود].

وقال - تعالى - ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٠) [القصص].

وقال - تعالى - في موضع آخر: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣٦) [الشورى].

وقد أمره الله ﷺ بأوامر حددت له طريقه في النظر للحياة الدنيا في قوله - تعالى - ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (١٣١) [اطه].

وقال - تعالى - بخصوص أمهات المؤمنين ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَا أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (٢٨) [الأحزاب].

كما روي عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: ((إِنَّ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ. فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: فَدِينَاكَ بَابَانَا وَأَمَّهَاتِنَا، فَعَجَبْنَا لَهُ، وَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يَخْبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: فَدِينَاكَ

بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المُخَيَّر، وكان أبو بكر ﷺ هو أعلمنا به)).^(١)

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: ((لا يموتُ نبيٌّ حتى يُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة، فسمعتُ النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه، وأخذته بُحَّةٌ، يقول: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء، من الآية: ٦٩]، فظننتُ أنه خيَّر)).^(٢)

وفي رواية أخرى للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان النبي ﷺ يقول وهو صحيح: إنه لم يُقْبَضْ نَبِيٌّ حتى يرى مقعده من الجنة ثم يُخَيَّر. فلما نزل به، ورأسه على فخذي غُشي عليه، ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت، ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى، فقلت: إذا لا يختارنا، وعرفتُ أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح. قالت: فكانتُ آخر كلمةٍ تكلم بها: اللهم الرفيق الأعلى)).^(٣)

ولذلك فلم يكن ﷺ حريصاً على الدنيا ولا البقاء فيها.

(١) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر الصديق، ج ٤/ ١٩١؛ وكتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، ج ١١١٨؛

وانظر: ابن حجر في "فتح الباري"، ج ٣/ ١٥ و ج ١١/ ٣٤٥؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات، ج ٨/ ٢٨؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ١٢٩.

(٢) رواه البخاري، باب مرض النبي ﷺ، ج ٥/ ١٣٨؛ وانظر: ابن هشام السيرة النبوية، ج ٤/ ٦؛ وهي تشير لقوله - تعالى - : ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء، الآية: ٦٩] ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٥٠٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب مرض النبي ﷺ، ج ٥/ ١٣٨؛ انظر: كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الرابع، موضوع "وفاة الرسول ﷺ"، (اليوم الأخير في حياة النبي ﷺ)، ج ٤/ ١٠٦٩.

كما أن حب الدنيا من الوهن الذي خوف ﷺ منه، حيث قال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: ((حب الدنيا، وكراهية الموت)).^(١)

وسيأتي الحديث بالتفصيل عن نظرتة ﷺ للدنيا، عند الحديث عن زهده. ومع هذا يمكن الاستشهاد فيما ورد عنه ﷺ من حبه لبعض الأشياء الدنيوية، ومن ذلك قوله ﷺ: ((حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجَعَلْتُ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)).^(٢)

وسيتم التطرق للمزيد حول هذا الموضوع في زهده ﷺ في القسم الخاص بذلك من هذه الموسوعة. كما سيتم التطرق لبعض ما أحبه ﷺ من الطعام والشراب واللباس في مواضعها من هذه الموسوعة بإذن الله.

* * * * *

(١) رواه أبو داود في سننه، ص ٧٦٩، ح برقم: ٤٢٩٧؛ ورواه الإمام أحمد في مسنده، ج ٢٧٨/٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٢٩٤/١٥؛

الزيبي، تاج العروس، ج ٣٤٨/١٠.

الودّ في حياته ﷺ:

الود كلمة تدلّ على محبة. وددته: أحببته. ووددت أن ذاك كان، إذا تمنّيته، أودّ، فيهما جميعاً. وفي المحبة الودّ. وفي التمنيّ الودادة. وهو وديده أي حبيبه، والود درجة من الحب. والمودة والوداد متقاربان.

والأودّ: جمع ودّ، وتعني الأكثر محبة وددته أودّه أحببته.

وددت لو كان كذا أي: تمنّيته. والتمنيّ^(١) يتضمّن معنى الودّ وحب الشيء وتودّد إليه: تحبّب. وهو ودود أي محبوب. يستوي فيه الذكر والأنثى.

والفرق بين الحبّ والودّ أنّ الحبّ يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعاً. والوداد من جهة ميل الطباع فقط، ولذلك يقال: أحبّ فلاناً وأودّه، وتقول أحبّ الصلاة. ولا تقول أودّ الصلاة.

ولعل ما يرتبط بالود في حياة النبي ﷺ مر بنا كثير منه مع حديثنا عن الحب - سابقاً - ولذلك سنمر بالحديث عنه مروراً مع التركيز على شواهد من القرآن.

و(الودود) من أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم، مما يدل على عمق الكلمة وشمولها لما هو أكبر من الحب، والحب داخل فيها، مع أن الحبيب ليس من أسماء الله تعالى.

يقول - تعالى -: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (٩٠) [هود].

وقوله - تعالى -: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ (١٤) [البروج].

(١) سيتبع موضوع خاص بالتمني في هذا الكتاب.

وقال - تعالى -: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

واشتهر عن بعض الصحابة دعاء الله - سبحانه - بـ يا ودود ، كما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (١).

وقد وردت لفظة "الود" في القرآن الكريم كما في قوله - تعالى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وقال - تعالى -: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَيْلًا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩].

وقال - تعالى -: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ١].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَاحِكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لَكُم مَّعَهُمْ قَافُورٌ فَإِذَا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣].

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/ ١٨٢، في ترجمة (أبي معلق الأنصاري).

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

وقال - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخِذُوا بِطَانَةٍ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيّ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة].

وقد قال - تعالى -: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المتحنة].

وقد تحدثت الآيات عن العلاقة الزوجية، ووصف الله ما بين الزوجين بأعظم وصف وهي المودة والرحمة، وهي أعظم علائق الحب البشرية، يقول

- تعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [الروم].^(١)

وقد أمر الله - سبحانه - بالإحسان لآل بيت النبي كما في قوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٢٣﴾ [الشورى].^(٢)

وقد ورد لها شاهد في الحديث النبوي، وهو دليل رحمة ومحبة أشمل من الحب وأقرب للترابط الأسري الوارد في الزواج، قال ﷺ: ((تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَنَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)).^(٣)

* * * * *

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٤٥٠.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٦٦٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهايم، ج ٧/٧٧ - ٧٨.

الكَرْهُ فِي حَيَاتِهِ ﷺ:

الكره يعني البغض ضدَّ الحب وعكسه، وبغض الشيء أي مقته وكرهه، فهو باغض ومبغوض وبغيض، وأبغضته إِبْغاضاً، كرهته فهو مُبْغَضٌ، والاسم البُغْضُ، وبَغْضَهُ اللهُ - تعالى - للنَّاسِ فَأَبْغَضُوهُ، والبِغْضَةُ والبِغْضَاءُ: شِدَّةُ البُغْضِ، وتَبَاغَضَ القومُ: أَبْغَضَ بعضهم بعضاً، كما يعني نفور النَّفسِ عن الشيء.

وقيل: هو نفرة الطبع عن المؤلم المشعب ويُسمى مَقْتاً.

والكراهية خلاف الرضا والمحبة، يقال: كَرِهْتُ الشيءَ أَكْرَهُهُ كَرَاهَةً وَكَرَاهِيَةً، فهو شيءٌ كَرِيهٌ وَمَكْرُوهٌ.. ويقال: مِنَ الْكَرْهِ الْكَرَاهِيَّةُ وَالْكَرَاهِيَّةُ أَكْرَهُهُ عَلَى كَذَا: حملته عليه كَرْهًا، كما يعني المشقة وهي مكروهة. والكَرَاهِيَّةُ ونفرة الطبع مِنَ الشيءِ، وهو عكس الحب، ويكون في الأشخاص وفي الأعمال وفي الأقوال ما هو مكروه.^(١)

وقد وردت الإشارة إليه في عدة مواضع من كتاب الله، منها قوله - تعالى -: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌُ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٦]

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ

(١) انظر: ابن منظور لسان العرب، ج ١٣/ ٥٣٤؛

الزبيدي، تاراج العروس، ج ٩/ ٤٠٩.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٢٧٠.

بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ [النساء].^(١)

وقوله - تعالى -: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨﴾ وقوله [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿٥٣﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ يَكَلِّمُتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [يونس].

وقوله - تعالى -: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾ [غافر].

وقوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٩﴾ [محمد].

وقوله - تعالى -: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ ﴿٣٦﴾ [محمد].

وقوله - تعالى :- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ (٢٨) [محمد].

وقوله - تعالى :- ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴾ (٧) [الحجرات].

وقوله - تعالى :- ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢) [الحجرات].

وقوله - تعالى :- ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) [الصف].

وقوله - تعالى :- ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) [الصف].

والمؤمنون كما يحبون يكرهون، كما بين ﷺ بقوله في الحديث: ((ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يَحِبُّ الْمَرْءَ لَا يَحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)).^(١)

وكان كرهه ﷺ مرتبطاً بالتقوى فكره ما ورد كرهه في كتاب الله وفي دينه وشريعته، فكان الكره لما يكره الله سبحانه.

(١) وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحب في الله، ج ٨٣/٧؛

ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ج ١٠/١؛

والترمذي، سننه، ج ١٤/٥، ح برقم: ٢٦٢٤.

الرضا في حياته ﷺ:

الرضا مصدر رضي يرضى وهو مأخوذ من مادة (ر ض و) وهو خلاف السخط. والرضا أو السخط غريزة إنسانية عاطفية. والرضا يدخل فيه الحب والميل للشيء والرضا يعني راحة القلب وارتفاع الجزع بما يقع. وطيب نفس الإنسان بما يصيبه أو يفوته، وكأنه يأذن بما حصل ويقبله ويقنع به.^(١)

والرضا من الله مطلب للمسلم، ولذلك يقول ﷺ في الدعاء: ((اللهم إني أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ)).^(٢)

ورضى الله يعني أنه ﷻ رضي عنهم وعن أفعالهم.

ولزوم ما يرضي الله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه طاعة وعبادة، إذا العبدُ قام بها العبد فإن الله يرضى عنه. وقد ورد في الحديث قوله ﷻ: ((من قال حين يسمع النداء رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً غُفرت له ذنوبه)).^(٣)

والرضا عن الله مقام عظيم تحدث عنه العلماء مستأنسين بالآيات القرآنية في الباب.^(٤)

(١) انظر: صالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج ٦/٢١٠٣.

(٢) من رواية مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ج ٢/٥١؛

وابن ماجه في سننه، ج ٢/١٢٦٢، ح برقم: ٣٥٦٦.

وأبو داود في سننه، ص ١٥٤، ح برقم: ٨٧٩.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً...

ج ١/٤٦؛

ورواه الترمذي في سننه، ح برقم: ٢٦٢٣.

(٤) انظر: صالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج ٦/٢١٠٣.

وهو دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، ومظهر من مظاهر صلاح العبد وتقواه، وحسن ظنه بربه ومولاه، وثمرته راحة نفسية وروحية للعبد.^(١)

عن أبي سلام رضي الله عنه خادم النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: ((ما من مسلم أو إنسان أو عبد يقول حين يمسي وحين يصبح: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً. إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة)).^(٢)

وقال ابن القيم رحمه الله: (ثمرة الرضى: الفرح والسرور بالرب تبارك وتعالى).^(٣)

وقد حُص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى.^(٤) يقول - تعالى -: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر].^(٥)

وقد وردت لفظة "الرضا" في القرآن الكريم في عدد من المواضع، منها طلب العباد لرضاه سبحانه.

قال - تعالى -: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة].^(٦)

والنفقة فيما يجب الله فيها مرضاته، قال - تعالى -: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآنَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة].^(٧)

(١) انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢/٢٠١.

(٢) انظر: ابن ماجه، سننه، ج ٢/٣٨٧٠.

(٣) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج ٢/١٧٥.

(٤) انظر: صالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج ٦/٢١٠٣.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٨٥٢.

وقال - تعالى - : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء].

وقال - تعالى - : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢ ﴾ [المائدة].

وقال - تعالى - : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝٢٧ ﴾ [الحديد].

وكان أصحاب رسول الله ﷺ من فقراء المهاجرين يبتغون رضوان الله كما وصفهم الله بذلك، قال - تعالى - : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٨ ﴾ [الحشر].

وطلب رضا الخلق وتقديمه على رضا الله موجود عند المنافقين، قال - تعالى - : ﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ۝١٦ ﴾ [التوبة].

وقال - تعالى - : ﴿ أَفَمَنَ أَصْسَ بُيُوتُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَصْسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شِفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٩ ﴾ [التوبة].

وقال - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة].

ولا شك أن رضا الله مقدم على كل شيء ، وهذا ما كان ﷺ يعمل به .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)).^(١)

وكل العبادات والسنن التي شرعها الله فيها مرضاة له ، وقد وردت لفظة الرضا في بعضها خصوصاً ، واتباع هدى الله مطلب لرضوانه قال - تعالى - : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

وقد أشار الله - سبحانه - إلى رضا النبي ﷺ بما أمره ﷺ به من استقبال للكعبة ، بعد أن وجهه ﷺ إليها ، قال - تعالى - : ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة].

(١) رواه الترمذي في سننه ، ج ٤ / ٦٠٩ ، ح برقم : ٢٤١٤ .

كما طلب - سبحانه - من نبيه ﷺ الصبر على أذى المشركين، ووعده بالرضا، قال - تعالى -: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى].
وقال - تعالى -: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝١٣٠﴾ [طه].

ودلت أحاديث متعددة على إرضاء الله لنبيه ﷺ، عن أبي طلحة ؓ: ((أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشرى في وجهه فقلنا: إنا لنرى البشرى في وجهك. فقال: إنه أتاني الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشراً)).^(١)

وكان رضا الرسول ﷺ فيما شرع الله له واضحاً وقوياً، في حديث المعراج ...، قال موسى ؑ لنبينا محمد ﷺ في ليلة المعراج في حديث طويل: ((إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإنني قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم. قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي)).^(٢)

(١) انظر: النسائي في سننه، ج ٣/٥٠؛

صححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ج ٢/٤٨١، برقم: ٨٢٩.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، ج ٤/٢٤٨ - وشرحه عند ابن حجر، الفتح، ج ٧/٣٨٨٧؛

ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، ج ١/١٠١؛

وانظر: كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الأول، ص ٣٦٢.

وَوَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالرِّضَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ - تعالى - ﴿قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١٥﴾ [آل عمران].
 وقال - تعالى - ﴿أَفَمِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿١١٢﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى - ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿١٧٣﴾ [آل عمران].
 لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران].
 وقال - تعالى - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ ﴿٢٠﴾ [الحديد].

وقال - تعالى - ﴿لَا تَحْذَرُوا فَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ [المجادلة].

وخصت بعض السنن بذاتها أنها مرضاة لله، ومنها السواك، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: ((السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب)).^(١)

(١) انظر: ابن ماجه، سننه، ج ١/١٠٦، ح برقم: ٢٨٩؛ والنسائي في سننه، ج ١/١٠١.

وعند المصائب كان ﷺ يرضى بما اختاره الله ويقول ما يرضيه سبحانه، فقد ورد عن أنس بن مالك ﷺ قال: (دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم ؑ، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه. ثم دخلنا عليه بعد ذلك - وإبراهيم يجود بنفسه - فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان. فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ: وأنت يا رسول الله؟ فقال: "يا ابن عوف إنها رحمة". ثم أتبعها بأخرى. فقال ﷺ: "إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا. وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)".^(١)

ورضا الرسول ﷺ مطلب لأصحابه، فعن أبي قتادة الأنصاري ﷺ ((أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ. فلما رأى عمر ﷺ غضبه قال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً. نعوذ بالله من غضب الله، وغضب رسوله. فجعل عمر ﷺ يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه ... الحديث)).^(٢)

وعن ابن عباس ﷺ قال: (مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية. فما أستطيع أن أسأله هيبة له، ... الحديث وفيه: عن عمر. فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟".^(٣)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب (قوله ﷺ إنا بك لمحزونون)، ج ٢/ ٨٥؛

وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٣/ ١٢٠٢.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحبَّابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، ج ٢/ ١٦٧.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب تبتغي مرضاة أزواجك، ج ٦/ ٧٠؛ وابن حجر الفتح، ج ٨/ ٤٩١٣.

وقد رضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ ولذلك نترضى عنهم قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ [الفتح].

وقال - تعالى -: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿١٠٠﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٩﴾ [الفتح].

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مَدْخَلًا يُرْضُونَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ [الحج].

ورضا الصحابة رضي الله عنهم كان مطلباً لرسول الله ﷺ في الحدود الشرعية. عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن أناساً من الأنصار قالوا يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطفق رسول الله ﷺ يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل. فقالوا: يغفر الله لرسول الله. يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس بن مالك: فحدث ذلك ﷺ من قولهم. فأرسل إلى الأنصار. فجمعهم في قبة من آدم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: "ما حديث بلغني عنكم؟" فقال له فقهاء الأنصار: أما ذوو رأينا، يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً. وأما أناس منا حديثه

أسنانهم، قالوا: يغفر الله لرسوله. يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله ﷺ: "إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم". أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رجالكم برسول الله؟ فو الله، لما تتقلبون به خير مما ينقلبون به، فقالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا. قال: "فإنكم ستجدون أثرة شديدة" فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله. فإني على الحوض، قالوا: سنصبر^(١).

والأدعية تساعد على رضا الإنسان بما قسم الله له، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن، يقول ﷺ: "إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر - ثم يسميه بعينه - خيراً لي في عاجل أمري وآجله - قال: أو في ديني ومعاشي - وعاقبة أمري - فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به"^(٢)).

(١) من رواية البخاري، صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان؛

وانظر: ابن حجر (فتح الباري)، ج ١٦/١٦؛

وابن أبي شيبه، المغازي، ص ٣٨٧؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٨١٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، ج ١٦٢/٧؛

وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٥١/٢٨، ح برقم: ٧٣٩٠.

وقد تناقلت الأمة أقوال الصالحين في الرضا عن الله والمقسوم للإنسان، فقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى عليه السلام: (أما بعد، فإن الخير كله في الرضى، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر).^(١)

وقد وعد الله - سبحانه - بأن يرضى عن الصادقين ويرضيهم، قال - تعالى -
 :- ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة].

وقال - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿ ٢١ ﴾ [التوبة].

وقال - تعالى - : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٧٢) [التوبة].

وقال - تعالى - : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿ ١٠ ﴾ [الغاشية].

وقال - تعالى - : ﴿ يَتَابَعَتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿ ٢٨ ﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿ ٢٩ ﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿ ٣٠ ﴾ [الفجر].

وقال - تعالى - فيما يرى المفسرون أنها نزلت في أبي بكر الصديق عليه السلام :
 ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ ١٨ ﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿ ١٩ ﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ ٢٠ ﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿ ٢١ ﴾ [الليل].^(٢)

(١) مدارج السالكين، لابن القيم، ج ٢/ ١٨٥.

(٢) ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ٢٠٠٤.

وعيشة يوم القيامة راضية كما وعدها الله للمؤمنين، قال - تعالى - : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْفَهِ، بِمِيزَانِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كَيْفَهُ ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ﴾ (١١) [الحاقة].

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، ۖ﴾ (٨) [البينة].

وقال - تعالى - : ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۖ﴾ (٦) [القارعة].

وقال - تعالى - : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ، وَفِصْلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۖ﴾ (١٥) [الأحقاف].

وقد رضي الله عن الأنبياء ﷺ وأشار لذلك، قال - تعالى - : ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ، بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ، مَرْضِيًّا ۖ﴾ (٥٥) [مريم].

ورضى الله عن المؤمن يجده عند موته، ورد عنه ﷺ : ((إذا حضر المؤمن، أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون اخرجي راضية مرضياً عنك، إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان... الحديث)).^(١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً، يدعو على رجل وذكوان ولحيان وعصية عصت

(١) أخرجه النسائي في سننه، ج ٨/ ٤ ؛

وانظر: كلام جميل لابن القيم، مدارج السالكين، ج ٢/ ١٨٦.

الله ورسوله. قال أنس: أنزل الله ﷻ في الذين قتلوا ببئر معونة قرأناه حتى نسخ بعد: أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا، وأرضانا.^(١)

وكان ﷺ يبشر أصحابه بما يرضيهم ويسرهم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله ﷺ: ((أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة. قال: فكبرنا، ثم قال: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة. قال: فكبرنا، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك، ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود، أو كشعرة سوداء في ثور أبيض)).^(٢)

ووردت لفظة "الرضا" فيما روي عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه. فقال: ((لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض بالله فليس من الله)).^(٣)

والولد الرضي مطلب للأنبياء وللصالحين، وبذلك دعا زكريا عليه السلام ربه، قال - تعالى -: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَآءِي وَكَانَتْ أُمْرَآتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۖ ۝٦﴾ [مريم].

وأشار الله - سبحانه - لبعض الأنبياء بصفة الرضى، فعن إسماعيل عليه السلام، قال - تعالى -: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۖ ۝٥٥﴾ [مريم].

(١) من رواية البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان، ج ٤/٤٤؛ وانظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، ص ٦٤٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةِ نَصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ج ١/١٣٨.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، ج ١/٦٧٨، ح برقم: ٢١٠١، وحسنه ابن حجر في فتح الباري ج ١١/٥٣٦.

ورضا الله مطلب الأنبياء جميعاً، قال - تعالى - : ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ۚ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ ﴿٨٤﴾ [طه].

وكانت هاجر أم إسماعيل ؑ راضية عن الله وعن نبيه إبراهيم ؑ حين أسكنها مع ابنها إسماعيل ؑ بواد غير ذي زرع، فرضيت بذلك وعلمت أنَّ الله لن يضيعهما.

عن ابن عباس ؓ قال: (لما كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل وأم إسماعيل، ومعهم شنة فيها ماء، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها، حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة، ثم رجع إبراهيم إلى أهله فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله. قالت: رضيت بالله).^(١)

والعمل الصالح الذي يرضي الله مطلب الأنبياء جميعاً فعن سليمان ؑ، قال - تعالى - : ﴿فَنَبِّئْهُمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٩﴾ [النمل].

ومن ذلك قول لقمان الحكيم لابنه: (أوصيك بخصال تقربك من الله وتباعدك من سخطه: أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وأن ترضى بقدر الله فيما أحببت وكرهت).^(٢)

والشفاعة من الخلق لا تكون إلا برضا الله سبحانه، قال - تعالى - : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ﴿١٠٩﴾ [طه].

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا﴾، ج ٤/١١٤: ابن حجر، فتح الباري، ج ٦/٣٣٦٥.

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم، ج ٢/٢٢٩.

وقال - تعالى - : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٨) ﴿[الأنبياء].

وقال - تعالى - : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَبِرَضَى﴾ (٣٦) ﴿[النجم].

وقال - تعالى - : ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٣٦) ﴿إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (٣٧) ﴿[الجن].

وقد ارتضى ﷺ الدين الحق لعباده، قال - تعالى - : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥) ﴿[النور].

وحمد الله وشكره يورث رضا سبحانه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها)).^(١)

والتوحيد أساس رضا الله - سبحانه - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويكره لكم ثلاثاً. فيرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)).^(٢)

والتراضي بالمعروف في المعاملات الزوجية مطلب شرعي، قال - تعالى - : ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعْنَ أَجْلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُمْ

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، ج ٨/ ٨٧.

(٢) صحيح مسلم كتاب النِّسَاءِ، باب النَّهْيُ عَنْ كَثْرَةِ الْمَسَائِلِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ...، ج ٥/ ١٣٠؛ انظر: البخاري، صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال، ج ٧/ ١٨٣.

بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُعَظِّ بِءٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمُ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۖ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣٢﴾ وَالْوَلَدَاتُ يُرْضَعْنَ حَوْلَ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ
يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا
تُضَارَّ وَلَدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ
رَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا
سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَانْفِقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣٣﴾ [البقرة].

والتراضي أساس المعاشرة الشرعية والتراضي في ذلك، ورد عن عائشة رضي الله عنها
في قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ أُمْرَأَةٌ خَاَفَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا...﴾ [النساء، من
الآية: ١٢٨]. قالت: (هو الرجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبراً أو غيره
فيريد فراقها، فتقول: أمسكني، أو أقسم لي ما شئت. قالت: ولا بأس إذا
تراضيا).^(١)

وطلب رضا الزوجة أمر طبيعي، فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال
رسول الله ﷺ: ((لا يحل الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته
ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس)).^(٢)

كما أن طلب رضا الزوج مطلوب كذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

[النساء، من الآية: ١٢٨]، ج ٣/ ١٦٦ - ١٦٧؛

وانظر: ابن حجر، فتح الباري، باب قوله ﷺ: ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا...﴾، ج ١١/ ١٢٦، ح
برقم: ٢٦٩٤.

(٢) انظر: الترمذي في سننه، ج ٤/ ٣٣٠، ح برقم: ١٩٣٩.

فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها)).^(١)
[أي زوجها].

كما أن المرأة مطلوب رضاها في الزواج أو ما يدل على الرضا، فعن عائشة ؓ قالت: (يا رسول الله إن البكر تستحي. قال: "رضاها صمتها").^(٢)
ورضا الوالدين مطلب شرعي يرضي الرب ﷻ، عن عبد الله بن عمرو ؓ عن النبي ﷺ قال: ((رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)).^(٣)

و عن أنس ؓ قال: (أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني أشتي الجهاد، ولا أقدر عليه. قال: "هل بقي من والديك أحد؟". قال: أُمِّي. قال: "قابل الله في برها، فإذا فعلت ذلك كان لك أجر حاج ومُعتمر ومجاهد، فإذا رضيت عنك أملك فاتق وبرها").^(٤)

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب النُّكَاح، باب تَحْرِيمِ امْتِنَاعِهَا مِنْ فِرَاشِ زَوْجِهَا، ج٥/١٥٧؛

وأخرجه البخاري في صحيحه بلفظ آخر، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ج٧/٣٠؛

انظر: ابن حجر، الفتح، ج٩/٥١٩٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، ج٦/١٣٥؛

وابن حجر فتح الباري، ج٩/٥١٣٧؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النُّكَاح باب اسْتِثْنَانِ الثَّيِّبِ فِي النُّكَاحِ بِالنُّطْقِ، وَالْبِكْرِ بِالسُّكُوتِ، بلفظ آخر، ج٤/١٤٠؛

وانظر: ابن قدامة، المغني لابن قدامة، كتاب النكاح (مسألة إذن الثيب الكلام وإذن البكر الصمات)، ج٦/٤٨٨.

(٣) رواه الترمذي في سننه، ج٤/٣١٠، ح برقم: ١٨٩٩.

(٤) انظر: الهيثمي في المجمع، ج٨/١٣٨، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط. ورجالهما رجال الصحيح..

وكذلك صلة الأرحام فيها رضا الله ﷻ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب. قال: فهو لك. قال رسول الله ﷺ: فاقروا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].^(١)

والتراضي في التجارة مطلب شرعي قال - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا نَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

والرضا بالشهود وعدالتهم مطلب في التعاملات التجارية كما قال - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رِضْوَانٌ مِنَ الشَّهَادَةِ...﴾ [البقرة، من الآية ٢٨٢].

وابتغاء رضا الزوجات أشار له الله - سبحانه - في حق أمهات المؤمنين، قال - تعالى -: ﴿تُرْجَىٰ مِنْ نِّشَاءِ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّىٰ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمِنْ أَبْنَائِكَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ﴾، ج ٤٢/٦؛ ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلوة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ج ٧/٨.

عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَنْهُمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ [الأحزاب].

على أن يكون في غير اعتداء، قال - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحریم].

* * * * *

الفرح في حياته ﷺ:

مصدر وهو مأخوذ من مادة (ف ر ح) مصدر: فرح يفرح، وهو مأخوذ من مادة (ف ر ح)، وتدل على خلاف الحزن يقال: فرح بكذا فهو فرح، وفرح به: سر، وأفرحه: سره، والفرح معه لذة وبهجة وسرور.^(١)

كما يعني انشراح الصدر بما يسر خاطر. هو أن يجد في قلبه خفة وبشرى. ورجل فرح وفرح ومفروح، وقوم فرحى، وامرأة فرحة وفرحانة.^(٢)

وعلى خلاف الحزن يقال: فرح بكذا فهو فرح. والمفراح: الذي يفرح كلما سره الدهر، ويقال: فرح به: سر، والفرح بطراً هو المكروه، ومنه قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ قَرُونَكُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْنَتْهُ مِنَ الْكُفُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص].^(٣)

يعني لا تفرح وتمرح وتطفى بكثرة المال في الدنيا، أو لا تفرح لا تأشرو ولا تبطر،^(٤) والتفريخ مثل الإفراح، ويقال: رجل فرح وفرحان وامرأة فرحة وفرحى.^(٥)

قال - تعالى -: ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود].

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢/٥٤١.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/١٩٦.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٤٢٤.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٤٢٤.

(٥) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢/٥٤١.

ومن المكروه منه المقيد بالدنيا. ينسي صاحبه فضل الله ومُنَّته، فهو مذموم، كقوله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام].

والممدوح منه ما يكون فيه معرفة بفضل الله ورحمته مقرون بشكره، كقوله - تعالى -: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس].

وكقوله - تعالى -: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران].

والمفرح: هو الكثير الفرح، وقد أفرحه وفرّحه. والتفريح: مثل الإفراح، وتقول: لك عندي فرحة إن بشرتني. والفرحة: المسرة، والفرحة ما تعطيه المفرح لك أو تشيبه به مكافأة له. والمفرح هو الشيء الذي يدفع للفرح والسرور.

والمفرح هو الشيء الذي يُفرح به، والمفرح هو الشيء الذي يُفرحني.^(١)

وصفة الفرح ثابتة عن الله ﷻ على ما يليق بجلاله، وهي من صفات كماله، كما تدل عليه الأحاديث النبوية، ففي حديث التوبة: عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهب، فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه. فأنام حتى أموت. فوضع رأسه على ساعده ليموت.

(١) انظر: صالح بن حميد بن وآخرون، نضرة النعيم، ج ٣/٩٣؛

والزبيدي، تاج العروس، ج ٢/١٩٦.

فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده)).^(١)

قال - تعالى -: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس].

من الآية وغيرها ينطلق "الفرح بالله وبرسوله وبالإيمان وبالسنة وبالعلم وبالقرآن: من أعلى مقامات الدين".^(٢)

ويأتي الاستبشار قريناً للفرح، قال الله - تعالى -: ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [١٧٠] ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران].

روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ.....﴾ [مريم، من الآية: ٣٩].

(وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ) قال: يؤتى بالموت كأنه كبش أملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة فيشرئبون، ويقال: يا أهل النار فيشرئبون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت فيضجع فيذبح، فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة فيها والبقاء، لماتوا فرحاً. ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها والبقاء لماتوا ترحاً)).^(٣)

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحُضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا، ج ٨/٩١؛

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٩٣٥؛

(٣) رواه الترمذي في سننه، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة مريم، ج ٥/٣١٥، ٣١٦، ح برقم: ٣١٥٦؛ وانظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، من سورة مريم، ج ٥/٢٣٦، ٢٣٧؛

وانظر: صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ج ٧/٣٠٩٩.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((قال الله ﻋَﻠَﻴْهِ: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به. والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل إنني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه)).^(١)

قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ ۖ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٨﴾ [الروم].

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۝﴾ [الرعد، من الآية ٣٦]. فالفرح بذكر الله والاستبشار بالقرآن وبالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه ومحبته له، وإيثاره له على غيره. قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۖ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٥﴾ [الزمر].

وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۚ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ ۝٣٦﴾ [الرعد].

(١) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ج ٣/ ١٥٧.

وفرّح العبد بالشئ عند حصوله له على قدر محبته له، ورغبته فيه. فمن ليس له رغبة في الشئ لا يفرحه حصوله له، ولا يحزنه فواته. فالفرح تابع للمحبة والرغبة.

والفرح والسرور نعيم للقلب. والهم والحزن عذابه. والفرح بالشئ فوق الرضا به. فإن الرضا طمأنينة وسكون وانشرح.^(١)

والمؤمن إذا فرح بفضل الله عليه يتبعه الشكر الذي يجلب المزيد من الفضل والنعيم. وذلك من علامة الإيمان به، وكونه المصدر الحقيقي له.

وفرّح الله بتوبة عبده باعث إلى المسارعة بها وإقلاع العبد عن المعصية. والبحث عما يرضي الله. والفرح بفضل الله ثمرة الرضا من الله على العبد.^(٢)

وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم في عدة مواضع، من ذلك: فرح المنافقين بمخالفتهم أمر رسول الله ﷺ، قال - تعالى -: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠].

(١) انظر: جابر عبد الحميد وعلاء كفاي، معجم علم النفس والطب النفسي، القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٩١م، ج ٤/١٤٨٥.

(٢) انظر: كلام الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في الموضوع، <https://binbaz.org.sa/fatwas> بتاريخ ١٤٤١/٩/٣م.

وقوله - تعالى :- ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ذُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٥٣) [المؤمنون].

ومثلها قوله - تعالى :- ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٣٢) [الروم].

وقوله - تعالى :- ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ نَضِيبُهم سَيِّئَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴾ (٤٨) [الشورى].

وقوله - تعالى :- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَاقَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٨٨) [آل عمران].

وقوله - تعالى :- ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ (١٠) [هود].

وقوله - تعالى - في الباحثين عن الحق من أهل الكتاب: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتُبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابٍ ﴾ (٣٦) [الرعد].

وفرَّح المؤمنون ومعهم رسول الله ﷺ بنصر الله في غزوة بدر، وتحقق وعد الله لهم، كما في قوله - تعالى :- ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) [الروم].

ورسول الله ﷺ أدخل الفرح على المسلمين في المدينة بقدومه ﷺ إليها.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أول من قدم علينا مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، وكانوا يقرئون الناس، فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين من أصحاب رسول الله ﷺ، ثم قدم النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ حتى

جعل الإمام يقلن: قدم رسول الله ﷺ فما قدم حتى قرأت "سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى" في سور من المفصل^(١).

وقد نقلت لنا الروايات كثيراً من مواقف الفرح في حياة الرسول ﷺ، مما يصعب حصره. ومن شواهد ذلك ما ورد عن عائشة ؓ، قالت: إن رسول الله ﷺ دخل عليّ مسروراً تبرق أسارير وجهه، فقال: ((ألم تري أنّ مُجَزَّراً نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد. فقال: إنّ هذه الأقدام بعضها من بعض)).^(٢)

كما فرح المسلمون بانتصار الروم على الفرس، وهم أهل كتاب. عن أبي سعيد ؓ قال: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرَ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارَسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ فَنَزَلَتْ ﴿الْم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝﴾ [الروم]. إلى قوله: ﴿...يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم]. قال: ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس).^(٣)

والرسول ﷺ يفرح حينما يرى دخول الناس في الإسلام حرص النبي ﷺ؛ لأن هذا نجاة لهم من النار ومصلحة للدين، فحينما أسلم عكرمة بن أبي جهل وقدم على رسول الله ﷺ عام الفتح، لما رآه ﷺ وثب إليه فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه.^(٤)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، ج٤/٢٦٤.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب القائف، ج٨/١٢؛

صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الْعَمَلِ بِالْحَقِّ الْقَائِفِ الْوَلَدِ، ج٤/١٧٢.

(٣) انظر: الترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الروم، ج٥/٣٤٣، ح برقم: ٣١٩٢؛

وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٤٤٤.

(٤) انظر: موطأ مالك، كتاب النكاح، نكاح المشرك إذا أسلمت زوجته، ص٤٥٠؛

وانظر: ابن حجر، الإصابة، ج٢/٤٩٦، (ولم يذكر القصة).

فرح بإسلام عدي بن حاتم من وجهاء العرب، قال عدي: فرأيت وجهه تبسط فرحاً.^(١)

فرح الرسول ﷺ والمسلمون فرحاً شديداً بمولد عبد الله بن الزبير ﷺ، لأن اليهود كانوا يقولون: سحرناهم حتى لا يولد لهم.

عن أسماء بنت أبي بكر ؓ أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت: (فخرجت وأنا مُتَمِّمٌ فأُتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقاء. ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ، ثم حنكه بالتمرة، ثم دعا له وبرك عليه. وكان أول مولود ولد في الإسلام، ففرحوا به فرحاً شديداً؛ لأنهم قيل لهم إن اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم).^(٢)

فرح النبي ﷺ بظهور براءة عائشة قال: ((أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك)) قالت: واني لأتبين السرور في وجهه وهو يمسح جبينه.^(٣)

وقد فرح ﷺ حين نزلت عليه سورة الفتح وقال: ((لقد أنزلت عليّ الليلة سورةً لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس))، ثم قرأ: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) [الفتح].^(٤)

(١) انظر: الترمذي، في صحيحه، ج ٢٠٢/٥، ح برقم: ٢٩٥٣؛

وضع البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة وفد طيئ وحديث عدي بن حاتم، ج ١٢٥/٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود، ج ٦/ ٢١٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة، ج ١٣/٦.

(٤) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، (سورة الفتح)، ج ٦/٤٤.

وحين مرض غلام يهودي أتاه النبي ﷺ يعودُه قعد عنده وقال ﷺ : ((أسلم)) وأبوه بجواره فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم الغلام ثم مات، ففرح النبي ﷺ بإسلامه، وخرج وهو يقول: ((الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)).^(١)

ومن أمثلة فرح الصحابة بين يدي رسول الله ﷺ فرح أبي هريرة ﷺ بإسلام أمه ﷺ حين أسلمت. يقول أبو هريرة ﷺ كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مشركة، ودعوتها يوماً وأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيته ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهديها، فقال ﷺ : ((اللهم اهد أم أبي هريرة)) قال ﷺ : فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ ، فصرت إلى بابها فإذا هو مجافى فسمعت أُمِّي خشف قدمي، فقالت: مكانك، وسمعت خضخضة الماء، فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيت وأنا أبكي من الفرح، قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأُمِّي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا، قال: فقال ﷺ : ((اللهم حب عبيدك هذا - يعني: أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين)).^(٢)

(١) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل على عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج ٩٧/٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي ﷺ، ج ١٦٥/٧.

وحين أذن الله - تعالى - لنبيه ﷺ بالهجرة قصد دار الصديق أبي بكر ﷺ وقت الظهيرة، فأقبل النبي ﷺ متقنعا مغطيا رأسه، ففزع أبو بكر ﷺ؛ لأنه ﷺ لم يكن يأتيهم في تلك الساعة وحينما دخل النبي ﷺ قال: "يا أبا بكر أخرج من عندك". قال ﷺ: إنما هم أهلك يا رسول الله. قال: "فإني قد أذن لي في الخروج". قال أبو بكر: الصحبة بأبي أنت يا رسول الله. فقال ﷺ: "نعم". فبكى أبو بكر فرحاً بصحبته لرسول الله ﷺ.^(١)

وفي الفرح العام بين أصحاب رسول الله ﷺ روي عن البراء ﷺ قال: (كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري ﷺ كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك. وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رآته قالت: خيبة لك! فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت ﴿... وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ...﴾ [البقرة، من الآية: ١٨٧].^(٢)

(١) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب هجرة رسول الله ﷺ، ج ٤/ ٢٥٥؛

وابن هشام، ج ١/ ٤٨٤؛

وانظر: كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، موضوع هجرة النبي ﷺ، ص ٢٠٤.

(٢) انظر: رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب قول الله جل ذكره: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ...﴾، ج ٢/ ٢٣٠.

كما شرع ﷺ إظهار الفرح والسرور في أيام العيد عيد الفطر، أو عيد الأضحى في الحدود الشرعية. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: ((أيام التشريق أيام أكل وشرب، وذكر لله ﷻ))، يعني بذلك الثلاثة الأيام التي بعد عيد الأضحى المبارك، وكذلك في العيد، فالناس يضحون ويأكلون من ضحاياهم، ويتمتعون بنعم الله عليهم، وكذلك في عيد الفطر لا بأس بإظهار الفرح والسرور ما لم يتجاوز الحد الشرعي.^(١)

* * * * *

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد، ج ١١٧/١، وكتاب العيدين، في العيدين والتجمل فيهما، ج ٢/٢.

السُّرُورُ فِي حَيَاتِهِ ﷺ:

السُّرُورُ فِي اللُّغَةِ مِنْ إِخْفَاءِ الشَّيْءِ، وَمَا كَانَ مِنْ أُمُورٍ خَالِصَةٍ وَمُسْتَقَرَّةٍ. وَيُقَالُ: أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا خِلَافَ أَعْلَنَتُهُ. السَّرِيرُ يَعْنِي الْإِسْتِقْرَارَ، وَجَمْعُهُ سِرٌّ وَأَسْرَةٌ وَالسَّرُورُ.

السَّرُّ: خَالِصُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ السَّرُورُ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ خَالٍ مِنَ الْحُزَنِ وَيعْنِي مَا يَنْكُتُ مِنَ الْفَرْحِ. ^(١) قَالَ - تَعَالَى -: ﴿وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ [الْإِنْسَان].

وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: ((أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... الْحَدِيثُ))، وَفِيهِ: ((فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسَّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ... الْحَدِيثُ)) ^(٢).

وَالسَّرَاءُ تَعْنِي مَا يَفْرَحُ، كَمَا فِي رَوَايَةِ صَهْبِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) ^(٣).

وَالسَّرُورُ الْفَرْحُ الَّذِي لَا يَخَالُطُهُ حُزْنٌ. وَالسَّرُّ وَالسَّرُورُ وَالْمُسَرَّةُ، الْفَرْحُ ^(٤). وَيُقَالُ: سَرَرْتُ بِرُؤْيَا فُلَانٍ، وَسَرَّنِي لِقَاؤُهُ، وَقَدْ سَرَرْتَهُ أَسْرَهُ أَيْ فَرَّحْتَهُ. مَعْنَى

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/٣٦١؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/٢٩٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب معرفة طريق الرؤية، ج ١/١١٤؛

انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، ج ٨/١٧٩.

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج ٨/٢٢٧.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/٣٦١؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/٢٩٢.

سَرَّهُ: أَثَّرَ فِي أَسَارِيرِ وَجْهِهِ، فَإِنَّهُ تَبَرَّقَ مِنْهُ أَسَارِيرُ الْوَجْهِ، ^(١) وَهُوَ حَالَةُ نَفْسَانِيَّةٍ تَعْرِضُ عِنْدَ حَصُولِ شَيْءٍ لَذِيذٍ. وَمِنَ السَّرُورِ الْحُبُورُ: فِي الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ. وَوُرِدَتْ لَفْظَةُ "السَّرُورُ" وَمَشْتَقَاتُهَا فِي عِدَدٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ. قَالَ - تَعَالَى -: ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿وَيَقْلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ ﴿٩﴾ [الانشقاق].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ ﴿١٣﴾ [الانشقاق].

وقد ورد عن السُرور في السنة فيما روي عن قَرَّةَ بنِ إِيَّاسٍ ؓ: (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ: "أَتَحِبُّهُ؟" فَقَالَ: أَحَبُّكَ اللَّهُ كَمَا أَحَبُّهُ. فَمَاتَ فَفَقَدَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ. فَقَالَ: "مَا يَسُرُّكَ أَلَّا تَأْتِيَ أَبًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ"). ^(٢)

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يفرحون بما يسمعون منه من الخير، كما ذكر ذلك أبو موسى الأشعري ؓ. ^(٣)

كما روي عن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ ؓ قَالَ: (انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي. فَقَالَ: "أَكُلْ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتُ النُّعْمَانَ؟" قَالَ: لَا. قَالَ: "فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي". ثُمَّ قَالَ: "أَيَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً؟" قَالَ: بَلَى. قَالَ: "فَلَا إِذَا"). ^(٤)

(١) انظر: صالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ج ٦/ ٢٢٦٠ - ٢٢٦١.

(٢) انظر: النسائي، سننه، كتاب الجنائز، باب في التعزية، ج ٤/ ١١٨.

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ج ١/ ١١٧؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/ ٢٩٢.

(٤) انظر: صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة،

كما روي عن عمرو بن عوف رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما ... الحديث، وفيه "فأبشروا وأملوا ما يسرّكم ...". الحديث).^(١)

وروي عن أبي طلحة رضي الله عنه: (أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مَخْبَثٍ. وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعُرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ، فَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا نَرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يَنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: "يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ، أَيْسَرَّكُمْ أَنْتُمْ أَطْعَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟" قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تَكَلَّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ".^(٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، إِلَّا الشَّهِيدُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى)).^(٣)

ويصيب الإنسان الخير الذي يسره بصلته للرحم، كما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، أَوْ يَنْسَأَ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ)).^(٤)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج ١٧٢/٧.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ج ٨/٤.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين، ج ٢٠٢/٣.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ج ٧٢/٧.

وَيُسَرُّ الصَّحَابَةَ ﷺ بِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ومرافقته، فعن زيد بن أرقم ﷺ قال: ((غزونا مع رسول الله ﷺ، وكان معنا أناس من الأعراب، فكنا نبتدر الماء. الحديث))، وفيه قال: ((فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ في سفر قد خفقت برأسي من الهم، إذ أتاني رسول الله ﷺ فعرك أذني وضحك في وجهي، فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا ... الحديث)).^(١)

وكان ﷺ يُسر بما ينال أصحابه من الخير والسرور ومن فضل الله كما في قصة كعب بن مالك ﷺ قال: ((لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط... الحديث))، وفيه: ((فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال: وهو يبرق وجهه من السرور، ويقول: أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك. قال: فقلت أمن عندك يا رسول الله؟ أم من عند الله؟ فقال: لا. بل من عند الله. وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استتار وجهه كأن وجهه قطعة قمر. قال: وكنا نعرف ذلك)).^(٢)

وكان ﷺ إذا أصابه شيء يسره سجد شكراً لله، فعن أبي بكرة ﷺ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يَسِرُّ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا شَكَرًا لِلَّهِ ﷻ).^(٣)

صحيح مسلم كتاب البرِّ والصَّلة، باب صِلَةِ الرَّحِمِ وَتَحْرِيمُ قَطِيعَتِهَا، ج ٨/٨.
(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المنافقين، ج ٥/٤١٥، ح برقم: ٣٣١٢؛

وانظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة المنافقين، ج ٦/٦٥.
(٢) انظر: الرواية في قصة طويلة عند البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ج ٥/١٣٤.

(٣) انظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في سُجُودِ الشُّكْرِ، ص ٤٩٢، ح برقم: ٢٧٧٤.

الفخر في حياته ﷺ:

الفَخْرُ والفَخْرُ، مثل نَهْرٍ ونَهْرٍ، ويعني التمدُّح بالخصال والافتخارُ وعدُّ القديم؛ وقد فَخَرَ يَفْخُرُ فَخْرًا وفَخْرَةً حسنة. والتفاخُرُ: التعاضم. والتَفَخُّرُ: التعظيم والتكبر. ويقال كان أَفْخَرَ منه وأَكْرَمَ أَبًا وأُمًّا. والفاخر: الجيد من كل شيء.^(١)

ونهى الشرع عن الفخر أصلاً كما قال - تعالى -: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (١٨) ﴿لِلْقَمَانِ﴾. وقال - تعالى -: ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (١٠) ﴿لَهُودًا﴾. وقال - تعالى -: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٣٣) ﴿لِلْحَدِيدِ﴾.

وقد أجاز الله الفخر في مواضع الجهاد، كما فخر رسول الله ﷺ يوم حنين. حين (فوجئت جموع المسلمين بهجوم مباغت من هوازن، فتفرقت طلائعهم، وخصوصاً تميم والطلقاء من أهل مكة، واضطربت صفوف الجيش. فثبت رسول الله ﷺ ومعه بعض المهاجرين والأنصار، منهم عمه العباس وأبو بكر وعمر وعلي ﷺ. وانحاز يمين الجيش وجعل ينادي، فنادى ندائين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال: "يا معشر الأنصار"، قالوا لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: "يا معشر الأنصار"، قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك، وهو على بغلة بيضاء، فنزل فقال: "أنا عبد الله ورسوله".^(٢)

وأن يقول ﷺ: ((أيها الناس هلموا إليّ أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله))، ثم أمر الرسول ﷺ عمه العباس وكان جهور الصوت إذ ينادي:

(١) انظر: ابن منظور لسان العرب، ج ٥/٤٨ - ٥٠؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٢/٤٦٥.

(٢) رواه البخاري، في صحيحه، فتح الباري، ج ١٦/١٧٢.

"يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة"، وكان ﷺ ينادي ((أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب)). ومع فخره ﷺ في هذا الموقف الذي يتطلب ذلك لتثبيت أصحابه ﷺ معه فهو يؤكد عبوديته لله وصدقه في الرسالة.^(١)

وفي معركة أحد وعندما بدأت المعركة وقد أخذ كل موقعه، أخرج الرسول ﷺ سيفاً كان معه فقال: ((من يأخذ هذا بحقه؟)). فقام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة ﷺ^(٢) وقال: يا رسول الله وما حقه؟ فقال ﷺ: ((أن تضرب به هام المشركين حتى ينحني))، فأخذه أبو دجانة، وأخرج من جيبه عصاة حمراء فربطها على رأسه وأخذ يختال بالسيف، فقال ﷺ: ((إن هذه مشية ييغضها الله ورسوله إلا في مثل هذا الموطن)).^(٣)

وبدأ القتال، وقاتل أبو دجانة بسيف رسول الله ﷺ قتال الأبطال.^(٤)

كما فخر النبي ﷺ فيما يبين مكانته بين الأنبياء والخلق. قال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، ويبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تتشق عنه الأرض)).^(٥)

(١) من رواية البخاري، فتح الباري، ج ١٦/١٤٣؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/٤٤٤،

٤٤٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج ٥/٤٧١؛ ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٣٧٨.

(٢) هو سماك بن خرشة ﷺ من البدرين، انظر ترجمته عند: ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٥٨.

(٣) انظر ابن أبي شيبه، المغازي، ص ٢٣٦.

(٤) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق، ص ٣٠٥؛ الواقدي، ج ١/٢٤١؛ وانظر: ابن حجر، الإصابة،

ج ٤/٥٨.

(٥) رواه الترمذي في صحيحه، باب فضل النبي ﷺ، ح رقم: ٣٦١٥، وروى البخاري أجزاءً منه

في صحيحه، بلفظ آخر كتاب التفسير، (سورة الإسراء)، ج ٥/٢٢٥؛

رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق؛ ج ٧/٥٩؛

انظر تفاصيل تخريجه عند: أحمد الحداد في كتاب أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة،

ج ١/٤٦٠؛

وانظر: ابن كثير، تفسير سورة الإسراء، ج ٢/١٠٨٥.

الغضب في حياته ﷺ:

الغضب نقيض الرضا، وهو مصدر غضب يغضب غضباً. والغضبة هي الصخرة الصلبة. ومنه اشتق الغضب.^(١)

والغضب من المخلوقين شيء يداخل قلوبهم، وتغيّر يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر.

قال الماوردي: سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممن دونها.^(٢)

وقيل الغضب هو حركة للنفس مبدؤها الانتقام، وقيل: هو كيفية نفسانية تقتضي حركة الروح إلى خارج البدن طلباً للانتقام.^(٣)

وعند علماء النفس الغضب: "إثارة وجدانية تظهر بإنعاش قوي تعبيرى، حركى، لميل عدوانى، يمكنه حتى أن يصبح غير خاضع للرقابة. وتكون العضوية في آن واحد مركز تغيرات فسيولوجى، عصبية نباتية، تلفت النظر: (تمدد الأوعية وجه محتقن) أو تقلص الأوعية (إصفرار)، وتنفس متسارع، الخ".^(٤)

والغضب أمر طبيعى يتفاوت فيه البشر، فقد روى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار. في حديث

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١/٦٤٨؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ١/٤١٣.

(٢) انظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki> بتاريخ ١٢/٨/١٤٤١هـ؛

وصالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ج ١١/٥٠٧٨.

(٣) انظر: نوربيري سيلاوي وآخرون، المعجم الموسوعي في علم النفس، ج ٤/١٩٢٣؛

وصالح بن حميد وآخرون، نضرة النعيم، ج ١١/٥٠٧٨.

(٤) نوربيري سيلاوي وآخرون، المعجم الموسوعي في علم النفس، ج ٤/١٩٢٠.

طويل مما قال فيه عن أصناف الناس...: "وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، ألا وشيئهم سريع الغضب بطيء الفيء... وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم. أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليصق بالأرض ... الحديث".^(١)

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب (الأدب) باب (الحذر من الغضب). عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: (أوصني، قال: "لا تغضب"، فردد مراراً، قال: "لا تغضب").^(٢) اهـ.

وقد عالج عدد من العلماء موضوع الغضب، منهم الماوردي.^(٣)

ومن الغضب محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود المعتدل وما كان في جانب الدين والحق. ومن ذلك غضب الله - تعالى - على أعدائه من اليهود ومن كان على شاكلتهم من الكفار والمنافقين والطغاة والمتجبرين.

كما يكون الغضب من الخلق محموداً إذا كان لله ﷻ عندما تنتهك حرماته. وقد وردت أحاديث تدل على أن النبي ﷺ كان يغضب لله ﷻ لا لنفسه.

"ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالتاه قبل الإغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة والأنفة والحمية والغيرة والدفاع

(١) رواه الترمذي في سننه، ج ٤/ ٤٨٣، ح برقم: ٢١٩١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج ٧/ ١٠٠.

(٣) انظر: صالح بن حميد بن وآخرون، نضرة النعيم، ج ١١/ ٥٠٧٨.

والأخذ بالثأر؛ لأنها خصال مركبة من الغضب، فإذا عدها الإنسان هان بها، وليس هذا القول إغراء بتحكم الغضب، ولكن إذا ثار به الغضب عند وجود ما يغضبه، كف سورته بغضبه وأطفأ ثأرته بحلمه، ... الخ.

ولو عزب عنه الحلم حتى انقاد لغضبه ضل عنه وجه الصواب. والخلاصة أن الغضب الذي يتحكم فيه صاحبه بالحلم هو غضب محمود، ولا يكون كذلك إلا إذا بعد عن الإفراط والتفريط؛ لأنه في هذه الحالة (يتلقى قوة الغضب بحلمه فيصدها، ويقابل عوادي شرته بحزمه فيردها، وحينئذ يحظى بانجلاء الحيرة ويسعد بحميد العاقبة)^(١).

وأما غضب الله - تعالى - فهو من صفات الأفعال لله ﷻ حقيقة على ما يليق بجلاله.^(٢)

وأشير لذلك في فاتحة الكتاب بقوله - تعالى -: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة].

ويقول - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَضِيرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَأَدْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْيطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة].

(١) انظر: صالح بن حميد بن وآخرين، نضرة النعيم، ج ١١/ ٥٠٧٨.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ﷻ ...، ج ٧/ ٩٨.

ويقول - تعالى -: ﴿بِشْكَمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ نَبِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِيتٌ﴾ ﴿٩٠﴾ [البقرة].

ويقول - تعالى -: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحُبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ﴿١١٣﴾ [آل عمران].

ويقول - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِبَشَرٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿٦٠﴾ [المائدة].

ويقول - تعالى -: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ ﴿٨١﴾ [طه].

ويقول - تعالى -: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ﴾ ﴿٧١﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ [الأعراف].

ويقول - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ فِي تَسْخِطِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ [الأعراف].

ويقول - تعالى -: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْثَرِ وَقْلِهِ مُطْمَئِنُّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، جَحْمُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ [الشورى].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَةِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [الفتح].

ويقول - تعالى -: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء].

ويقول - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ [١٥] وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَ ذِئْبِهِ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقْنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال].

ويقول - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة].

ويقول - تعالى -: ﴿ وَالْخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [٩] وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور].

وكان ﷺ يخشى غضب الله ، فقد ورد عن عمر ﷺ أنه قال: (إن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: "اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك").^(١)

وكان ﷺ يخوف أصحابه من غضب الله، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان. الحديث... (آل عمران: ٧٧)).^(٢)

وغضب الأنبياء له أمثلة ، يقول - تعالى - عن موسى ﷺ: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَتَقَوَّمُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبِّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفُتَالُ عَلَيْكُمْ أَلْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلَ عَلَيَّكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾﴾ [طه].

وعن يونس ﷺ يقول - تعالى -: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنبياء].

وقد كان رسول الله ﷺ يكره الغضب في أصحابه، وينصحهم بتجنبه، روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)).^(٣)

(١) رواه الترمذي في سننه، ج ٥/٥٠٣، ح برقم: ٣٤٥٠؛ ورواه أحمد في مسنده، ج ٢/ ١٠٠.
(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير سورة آل عمران، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾، ج ٥/١٦٦؛ وانظر ابن حجر، فتح الباري، ج ٥/٢٤١٦، ٢٤١٧؛ أبو داود في سننه، ص ٥٨٤، ح برقم: ٣٢٤٣.
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من غضب، ج ٧/٩٩؛ وانظر: شرحه عند ابن حجر، الفتح، ج ١٠/٦١١٤؛ وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب، وبأي شيء يذهب الغضب، ج ٨/٣٠.

وكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى ابنه وكان بسجستان: (بأن لا تقض بين اثنين وأنت غضبان. فإني سمعت النبي ﷺ يقول: "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان").^(١)

ويرشد ﷺ لعلاج الغضب في مواضع كثيرة، فقد استب رجلان عند النبي ﷺ والصحابة عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ: ((إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)).^(٢)

كما روي عنه ﷺ أنه قال: ((إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع)).^(٣)

وعن عطية (وهو ابن سعد القرظي) رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)).^(٤)

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((علموا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت)).^(٥)

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان، ج ١٠٨/٨؛ صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان، ج ١٣٢/٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ج ٩٩/٧.

(٣) انظر: أبو داود، ص ٨٦٨، ح برقم: ٤٧٨٢، واللفظ له؛

أحمد في مسنده، ج ١٥٢/٥.

(٤) رواه أبو داود في سننه، ص ٨٦٨، ح برقم: ٤٧٨٤؛ وأحمد في مسنده، ج ٢٢٦/٤.

(٥) انظر: أحمد في مسنده، ج ٢٣٩/١.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يحذرون غضبه، وكان ﷺ غضوباً لأمر الله، وعند البخاري باب (ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله).^(١)

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان، إذ هم معه في جيش العسرة (وهي غزوة تبوك) فقلت: يا نبي الله. إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم. فقال: "والله لا أحملكم على شيء" ووافقته وهو غضبان ولا أشعر. فرجعت حزيناً من منع رسول الله ﷺ، ومن مخافة أن يكون رسول الله ﷺ قد وجد في نفسه عليّ. فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله ﷺ، فلم ألبث إلا سويعة إذ سمعت بلالاً ينادي: أي عبد الله بن قيس! فأجبتة. فقال: أجب رسول الله ﷺ يدعوك. فلما أتيت رسول الله ﷺ، قال: "خذ هذين القرينين وهذين القرينين، وهذين القرينين (لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد) فانطلق بهن إلى أصحابك، فقل: إن الله - أو قال: إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء فاركبوهن". قال أبو موسى: فانطلقت إلى أصحابي بهن، فقلت: إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله ﷺ، حين سألته لكم، ومنعه في أول مرة ثم إعطاه إياي بعد ذلك، لا تظنوا أنني حدثكم شيئاً لم يقله. فقالوا لي: والله إنك عندنا لمصدق. ولنفعن ما أحببت. فانطلق أبو

(١) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ﷺ وجل...، ج ٧/٩٨.

موسى بنفر منهم، حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ ومنعه إياهم، ثم إعطاءهم بعد. فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء^(١).

عن زيد بن خالد الجهني ﷺ أنه قال: (إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن اللقطة. فقال: "عرفها سنة، ثم اعرف وكاءها وعفاصها، ثم استفق بها، فإن جاء ربها فادها إليه". قال: يا رسول الله. فضالة الغنم؟ قال: "خذها فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب". قال: يا رسول الله، فضالة الإبل؟ قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه - أو احمر وجهه - ثم قال: "مالك ولها؟ معها حذاؤها وسقاؤها حتى يلقاها ربها".^(٢)

عن أبي مسعود ﷺ قال: قال رجل: (يا رسول الله. إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها. فغضب رسول الله ﷺ ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ. ثم قال: "يا أيها الناس إن منكم منفريين فمن أمّ الناس فليتجاوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة").^(٣)

عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: (إن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ، في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر فأبى عليهم. فاختصموا عند رسول الله ﷺ فقال

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه، ج ٨٢/٥، واللفظ له؛

وانظر: البخاري - في فتح الباري، ج ٤٤١٥/٧؛

وصالح بن حميد بن وآخرون، نضرة النعيم، ج ٥٠٧٨/١١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، ج ١٣٥/٥، واللفظ له؛ ورواه، البخاري، صحيحه، كتاب اللقطة، ج ٩٢/٣.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب من شك إمامه إذا طول، ج ١٧٢/١، واللفظ له؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الصلوة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلوة في تمام، ج ٤٢/٢.

رسول الله ﷺ للزبير: "اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك". فغضب الأنصاري. فقال: يا رسول الله: أن كان ابن عمك فتلون وجهه نبي الله ﷺ ثم قال: "يا زبير اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر". فقال الزبير: والله إنني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا...﴾ [٦٥] النساء من الآية: ١٦٥).^(١)

عن عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: (دخل علي رسول الله ﷺ وأنا متسترة بقرام فيه صورة. فتلون وجهه. ثم تناول الستر فهتكه. ثم قال: "إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله").^(٢)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ").^(٣)

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الشرب والمساقاة، باب سكر الأنهار، ج ٣/٧٦؛

ومسلم كتاب الفضائل، باب وجوب اتباعه ﷺ، ج ٧/٩٠.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ج ٧/٩٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب تصوير صور الحيوان، ج ٦/١٥٩.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جزيمة، ج ٥/١٠٧.

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: (رجل أتى النبي ﷺ، فقال: كيف تصوم؟ فغضب رسول الله ﷺ، فلما رأى عمر رضي الله عنه غضبه. قال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً. نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه. الحديث).^(١)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (رخص رسول الله ﷺ في أمر فتنزه عنه ناس من الناس. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغضب حتى بان الغضب في وجهه. ثم قال: "ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه. فو الله لأنا أعلمهم بالله وأشدّهم له خشية").^(٢)

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قدم رسول الله ﷺ لأربع مضين من ذي الحجة أو خمس فدخل عليّ وهو غضبان. فقلت: من أغضبك يا رسول الله أدخله الله النار؟ قال: "أو ما شعرت أني أمرت الناس بأمر فإذا هم يترددون. (قال الحكم: كأنهم يترددون أحسب) ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت، ما سقت الهدي معي حتى أشتريه ثم أحل كما حلوا").^(٣)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش

(١) رواه مسلم، كتاب الصيام، باب اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمُ يَوْمِ عَرَفَةَ، ج ٣/١٦٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته، ج ٧/٩٠؛

انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠/١٠١٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنه يجوز إفراد الحج والتمتع والقران، ج ٤/٣٤؛

وانظر: صحيح البخاري، في الفتح لابن حجر، في مواضع منها ذات الأرقام (١٧٥٧، ١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦٢، ١٧٧١، ١٧٧٢).

يقول: "صبحكم ومساكم". ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين" ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى. ويقول: "أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة"، ثم يقول: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه. من ترك ما لا فلاهله. ومن ترك ديناً أو ضياعاً فالِيّ وعليّ".^(١)

وكان ﷺ حريصاً على رضا أصحابه وعدم إغضابهم حتى من بعضهم ومن أحبهم إليه.

عن عائذ بن عمرو ﷺ أنه قال: (إن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر. فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال: فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ، فأخبره. فقال: "يا أبا بكر. لعلك أغضبتهم. لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك". فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخواني، أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي).^(٢)

ومع هذا الموقف والتوجيه للصديق فقد كان ﷺ يغضب لأبي بكر ﷺ، فعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: (كانت بين أبي بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضباً فأتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، فقال رسول الله ﷺ: "أما صاحبكم فقد غامر". وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي ﷺ، وقص

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج ٣/ ١١.

(٢) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سلمان وصهيب وبلال

ﷺ، ج ٧/ ١٧٣؛

وانظر: صالح بن حميد بن وآخرون، نضرة النعيم، ج ١١/ ٥٠٧٨.

على رسول الله ﷺ الخبر. قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله ﷺ: "هل أنتم تاركو لي صاحبي، هل أنتم تاركو لي صاحبي؟" إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت".^(١)

وكان حريصاً على بناته ويغضب لغضبهن، فعن المسور بن مخرمة ﷺ أنه قال: إن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة، فأتت رسول الله ﷺ. فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل. فقام رسول الله ﷺ، فسمعتة حين تشهد، يقول: "أما بعد، أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصدقني، وإن فاطمة بضعة مني، وإنني أكره أن يسوءها، والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد" فترك علي الخطبة".^(٢)

وكان ﷺ دقيق الملاحظة فهو يعرف غضب أمهات المؤمنين. ورد عن عائشة ؓ قالت: (قال رسول الله ﷺ: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي". قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: "أما إذا كنت

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً)؛ انظر: كتاب التفسير من صحيحه، تفسير سورة الأعراف، ج ٥/١٩٧؛
وابن كثير في تفسيره، تفسير الآية: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) (الأعراف، من الآية ١٥٨)، ج ١/٧٩١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام، ج ٧/١٤١؛
انظر: البخاري، الفتح، ج ٧/٣٧٢٩.

عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم". قالت: قلت: أجل: والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك^(١).

عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (قتل رجل من حمير رجلاً من العدو فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد وكان والياً عليهم، فأتى رسول الله ﷺ عوف ابن مالك. فأخبره فقال لخالد: "ما منعك أن تعطيه سلبه؟" قال: استكثرته يا رسول الله. قال: "ادفعه إليه". فمر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ؟ فسمعه رسول الله ﷺ: فاستغضب. فقال: "لا تعطه يا خالد! لا تعطه يا خالد! هل أنتم تاركون لي أمرائي؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعي إبلاً أو غنماً فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضاً. فشرعت فيه. فشربت صفوه وتركت كدره، فصفوه لكم وكدره عليهم"^(٢).

وقد روي أنه: (بينما النبي ﷺ يصلي رأى في قبلة المسجد نخامة، فحكها بيده، فتغيّظ ثم قال: "إن أحدكم إذا كان في الصلاة فإن الله حيال وجهه، فلا يتخمن حيال وجهه في الصلاة")^(٣).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (احتجر رسول الله ﷺ حجرة مخصفة، أو حصيراً، فخرج رسول الله ﷺ يصلي فيها، ففتبع إليه رجال، وجاؤوا يصلون

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب غير النساء ووجدهن، ج ١٥٨/٦؛

انظر مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، ج ١٣٥/٧.

(٢) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القاتل، ج ١٤٩/٥؛

وسنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى والفرس والسلاح من السلب، ص ٤٨٠، ح برقم: ٢٧١٩.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لله، ج ٩٨/٧.

بصلاته، ثم جاؤوا ليلةً فحضرُوا وأبطأ رسول الله ﷺ عنهم، فلم يخرج إليهم، فرفضوا أصواتهم، وحصبوا الباب، فخرج إليهم مغضباً، فقال لهم رسول الله ﷺ: "ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإن خير صلاة المرء في بيته، إلا الصلاة المكتوبة".^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (بينما يهوديٌ يعرض سلعة له أعطي بها شيئاً، كرهه أو لم يرضه، قال: لا؛ والذي اصطفى موسى ﷺ على البشر، فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه، قال: تقول: والذي اصطفى موسى ﷺ على البشر، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا؟ قال: فذهب اليهوديُّ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا القاسم، إنَّ لي ذمَّةً وعهداً، وقال: فلان لطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: "لم لطمت وجهه؟" قال: قال يا رسول الله: والذي اصطفى موسى ﷺ على البشر، وأنت بين أظهرنا؛ قال: فغضب رسول الله ﷺ، حتَّى عُرِفَ الغَضَبُ في وجهه، ثمَّ قال: "لا تفضِّلُوا بين أنبياء الله، فإنَّه ينفخ في الصُّور، فيصعق مَنْ في السماوات وَمَنْ في الأرض إلا من شاء الله، ثمَّ ينفخ فيه أخرى، فأكون أوَّلَ من بعث، أو في أوَّلَ من بعث، فإذا موسى ﷺ أخذ بالعرش، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطُّور، أو بعث قبلي، ولا أقول: إنَّ أحداً أفضل من يونس بن متى ﷺ".^(٢)

(١) صحيح البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ج ٧/٩٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله وَهُوَ مُلِيمٌ، ج ٤/١٣٣؛

ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، ج ٧/١٠٠.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كان النَّبِيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه. ولما بلغه ابنُ مسعودٍ قولَ القائل: هذه قسمةٌ ما أريد بها وجه الله، شقَّ عليه رضي الله عنه، وتغيَّر وجهه، وغَضِبَ، ولم يَزِدْ على أن قال: "قد أُوذِيَ موسى بأكثرَ من هذا فصبر".^(١)

وفي رواية عند أحمد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ لم يسم قال: (قلت يا رسول الله أوصني، قال: "لا تغضب". قال الرجل: تفكرت فيما قال النبي فإذا الغضب يجمع الشر كله).^(٢) اهـ.

* * * * *

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، ج ٧/٩٦.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، ٤٨٤/٣؛

والترمذي، ج ٤/٣٧١، ح برقم: ٢٠٢٠.

الحُزْنُ فِي حَيَاتِهِ ﷺ:

الحزن مصدر قولهم: حزن يحزن، وهو مأخوذ من مادة (ح ز ن) التي تدل على خشونة في الشيء وشدة فيه، والحزن وهو ما غلظ من الأرض. والحُزن (ضد الفرح)، يقال: حزنني الشيء يحزنني، وهو خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم والهم، والحزن ليس يحصل بالاختيار.^(١)

والحزن ضد السرور. ونقيض الفرح، والجمع أحزان، وقد حَزِنَ، حُزِنًا وتحازن وتَحَزَنَ.^(٢) ورجل حَزَنان ومِحْزان شديد الحُزن. وحَزَنه الأمر يحزُّنه حُزْنًا وأحزَّنه جعله حَزِينًا، وحَزَّنه جعل فيه حُزْنًا.^(٣) والحُزن: يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب. ويكون من الغم لوقوع مكروه أو فوات محبوب، ويضاده الفرح.^(٤)

وقد سمي عام الحُزن للسنة التي ماتت فيها خديجة ﷺ، ومات فيها عمه أبو طالب، ودلت التسمية على حزن النبي في ذلك العام.^(٥)

والجَزَع يرتبط بالحزن، حيث يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه، وهو أشد من الحزن، لأن الحزن عام، يشمل ما يصرف الإنسان وما لا يصرفه عما هو بصدده.^(٦)

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/١٧٤.

(٢) انظر: ابن منظور لسان العرب، ج ١٣/١١١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/١٧٤.

(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/١٧٤.

(٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/١٧٤.

(٥) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/١٧٤؛ وكتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثاني، ص ٢٤٤.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٨/٤٦؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٥/٣٠١.

والحزن والجزع يفضي إلى الموت، أو الهوان أحياناً إذا اشتد على الإنسان. وقد نهى الله ﷻ المؤمنين عنه كما قال - تعالى -: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَغْمٍ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران].

وكان ﷻ يحزن كغيره من البشر، وخصوصاً عند جحود الكفار وعنادهم، كما أشار القرآن لذلك، قال - تعالى -: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام].

وقد حزن الأنبياء ﷺ قبله ﷺ كما قال - تعالى - عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالُوا يَتَابَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾ [١١] أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ [١٢] قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ [١٣] [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسَفُنِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبِضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٨٤] قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ [٨٥] قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [٨٦] [يوسف].

وقال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [٢٢] فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا [٢٣] فَدَادَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا [٢٤] [مريم].

وكان ﷺ ينهي أصحابه عن الحزن، ومن أشهر ذلك ما ورد في قوله - تعالى -: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ هُوَ عَلِيمٌ فَانْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

قال - تعالى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرُّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾﴾ إِنَّمَا التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ [المجادلة].

والحزن يأتي بمعنى الغم، قال - تعالى -: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَلَلْتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَى ﴿٤٠﴾﴾ [طه].

كما يأتي بمعنى الهم، كما في قصة موسى ﷺ، حيث تكررت اللفظة عدة مرات في القصة، قال - تعالى -: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ فَالْقَطْعُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكِ لَا نَقْتُلُوهَ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ

مُوسَى فَرِحًا إِنْ كَادَتْ لِتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فِصْرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ [القصص].

وقال - تعالى - : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٣٤﴾ [فاطر].

وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [فصلت].

وقال - تعالى - : ﴿الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ [الزخرف].

وقوله - تعالى - : ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٤٨﴾ [الأنعام].

وقوله - تعالى - : ﴿يَبْنَىٰءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ [الأعراف].

وقوله - تعالى - : ﴿إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ [يونس].

وقوله - تعالى - : ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [الزمر].

وقوله - تعالى :- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف].

وقوله - تعالى :- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى :- ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْتِهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى :- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى :- ﴿فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى :- ﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَاى فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى :- ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى :- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالصَّعْبِيَّةَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى :- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالصَّعْبِيُّونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة].

وقد نهى الله - سبحانه - عن الحزن على الكافرين، قال - تعالى :- ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ
سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ
إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ
مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [النمل].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرَانِكَ كَانَتْ مِنْهُ الْفُتُورُ
﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمان].

وقال - تعالى -: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾
[يس].

كما أن الحزن الذي يصيب الإنسان باب من أبواب الأجر وتكفير
الذنوب، ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((ما يصيب المسلم من
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا
كفر الله بها من خطاياها)).^(١)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ج ٢/٧.

وقد وردت أحاديث متعددة في ذم الحزن، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب. وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً. ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله. ورؤيا تحزين من الشيطان. ورؤيا مما يحدث المرء نفسه. فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس)).^(١)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذب، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم)).^(٢)

كما نهى ﷺ عما يؤدي لحزن المسلم. ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر. حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن يحزنه)).^(٣)

وكان ﷺ يتعوذ من الحزن. روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (إن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: "التمس لي غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خير. فخرج بي أبو طلحة مرد في وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم

(١) صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، ج ٥٢/٧؛

سنن الترمذي، كتاب الرؤيا عن رسول ﷺ، ج ٥٣٣/٤، ح برقم: ٢٢٧٢؛

ابن منظور لسان العرب، ج ٤٨/٥ - ٥٠.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ج ٢٠٠/٧.

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء لا يتناجى اثنان دون ثالث، ج ١٢٨/٥، ح

برقم: ٢٨٢٥؛

جزء من الرواية في صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب لا يتناجى اثنان دون الثالث،

ج ١٤٢/٧.

رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعه كثيراً يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال".^(١)

وبعض أنواع الأكل تخفف الحزن. كما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: (إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن التلبين تجم فؤاد المريض، وتذهب ببعض الحزن").^(٢)

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢].

وقوله - تعالى -: ﴿تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَى بِمَا آتَيْتَهُمْ كُلُّهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١].

وكان ﷺ يلاحظ الحزن على بعض نساءه، مثل ما لاحظته على صفية رضي الله عنها، لأنها حاضرت في آخر حجها في حجة الوداع.^(٣)

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء لا يتجأى اثنان دون ثالث، ج ٥/١٢٨، ح برقم: ٢٨٢٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، ج ٧/١٤؛ وابن ماجه في سننه، ج ٢/١١٤٠، ح برقم: ٣٤٤٥.

والتلبينة (من أنواع الحساء) أو الشربة كما تسمى حالياً، وتصنع من الشعير أو غيره.
(٣) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ تربت يمينك وعقري، ج ٧/١١٠.

الخوف والخشية في حياته ﷺ:

الخوف والخشية قرينان، ومعناهما الذعر. ويرتبطان بالفزع. والإخافة التخويف وخوفه جعل الناس يخافونه، ويقال طريق مخيف: تخافه الناس ووجع مخيف، والتخوف ظهور الخوف من الإنسان، والخيفة الحالة التي عليها الإنسان من الخوف.^(١)

و«خشي» بمعنى خاف وهاب. وقد يحمل معنى العلم ما يجعله يهاب ويخاف ويقال الخشية خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه.^(٢)

والخوف عكس الأمن، ويعني في مجمله توقع وخشية مكروه. ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية. ويصحبه اضطراب القلب وحركته، مع فزع من مكروه يناله أو من محبوب يفوته.

والخوف من الله مصحوب بالخشية والتوقير، ولا يقصد به الرعب، كاستشعار الخوف من الخلق؛ بل يراد به استشعار الرجاء بالتقوى والكف عن المعاصي وعمل الطاعات، هيبة من الله وخشية له.^(٣)

والخوف من الله والرجاء يجتمعان ولا يتناقضان، بل يكمل بعضهما بعضاً، قال الفضيل بن عياض: (الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحاً، فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل).^(٤)

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩٩/٩ - ١٠٠.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢٢٨/١٤.

وانظر: ذكر الله والخوف منه، في القسم الخاص بـ (عبادته) من هذه الموسوعة؛ والزييري، تاج العروس، ج ١١٤/١٠.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩٩/٩ - ١٠٠؛ وصالح بن حميد بن وآخرون، نضرة النعيم، ج ١٨٦٦/٥.

(٤) انظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، التخويف من النار والتعريف بحال الجوار، تحقيق بشير محمد عيون، ط ٢ - الطائف: مكتبة المؤيد ١٤٠٩هـ، ص ٩.

وقد أورد الغزالي مقارنة جميلة في هذا الباب، وأنهما يكملان بعضاً ويحسن غلبة أحدهما على الآخر، حسب حال العبد.^(١)

والخوف من الله وخشيته جزء من عبادته - سبحانه - وهو من علامات الإيمان به وتقديره حق قدره ومحبه وخشيته سبحانه، يقول - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٥٧) [المؤمنون]

والمغفرة والأجر موعود من يخشى الله، يقول - تعالى -: ﴿إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنْ أَتْبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (١١) [يس].

والخشية من الله علامة صلاح القلب، يقول - تعالى -: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (٣٢) [لق].

وقد وعد الله من يخشاه بالجنة يقول - تعالى -: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨) [البينة].

والناس يشفقون من خشية الله، يقول - تعالى -: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٨) [الأنبياء].

والخلق يخشون الله ﷻ، حتى الجمادات منها، يقول - تعالى -: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٦١) [الحشر].

يقول - تعالى - وقد ذم الله من يخشى الناس أشد من خشيته: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ

(١) انظر: إحياء علوم الدين، ج ٤/ ١٦٤.

يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخَرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ [النساء].

والخوف من الله والخشية لله سمَّاهما بعض العلماء أخلاقاً إيمانية،^(١) وثمرتها التقوى والتزام أوامر الله واجتتاب نواهيه، ويقود للإخلاص وترك ما يغضب الله، والشفقة على النفس والخوف عليها مما يؤدي للأمن من الفرع الأكبر يوم القيامة، وهو لا ينال في حسن الظن بالله.

قال أحد العارفين: (الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطير وتم طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص. وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت).^(٢)

وقد نُقل عن وهب بن منبه أنه قال: (ما عُبدَ الله بمثل الخوف).^(٣)

والخوف من الله من لوازم الإيمان. ويعني التصديق بالوعد والخوف من المعصية، وما يتبعها من الحرمان من رضاء الله ومغفرته. والخوف من الله يلزم خشيته وخوف عقابه.^(٤) وقد أُلْفَتْ بعض الكتب عن الخوف وربط بالعبادات لله ﷻ.^(٥)

(١) انظر: الحداد، أحمد بن عبد العزيز بن قاسم، أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ج ١/ ٨١ - ٢٣٨.

(٢) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج ١/ ٣٧.

(٣) انظر: ابن رجب، التخويف من النار، ص ٩.

(٤) انظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٤/ ١٦٦.

(٥) انظر: ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت، ٧٩٥هـ)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تحقيق بشير محمد عيون، ط ٢ - الطائفة: مكتبة المؤيد

وقد ترددت كثيراً في إيراد الخوف والخشية مع العواطف، وهو مع البشر كذلك، لكنه مع الله شيء آخر، فهو عبادة حقيقية لكن صعب علي تقسيمه؛ فأوردته مع العواطف كالمحبة وغيرها.

وأما الخوف من الناس فهو طبيعة بشرية، ويزيد عند البعض وينقص عند آخرين، وله أسبابه الحقيقية، وله أمثله من القرآن الكريم.

والخوف ورد في القرآن الكريم في العديد من الآيات ومعظمها يتحدث عن الخوف من الله تعالى، قال - سبحانه - على لسان هابيل: ﴿لَنْ بَسَطَ إِلَىٰ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المائدة].

قال ﷺ مذكراً عباده بالخوف منه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِئْسَ أَكْفَانُكُمُ اللَّهُ يَشَاءُ مِنَ الصَّيْدِ تَأْلَاهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ [المائدة].

والملائكة وسائر الخلق يخافون الله - سبحانه - ومطلوب ذلك منهم، وتأتي لفظة الرهبة وهي من جنس الخوف يصحبها هيبة ورغبة، كما قال - تعالى -: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾ [النحل].

وقد خَوَّفَ الله الخلق من عذابه، قال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [هود].

وقال ﷺ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِّفًا ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء].

وقد خَوَّفَ الله عباده من الحساب، قال ﷺ: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ ۝١٩ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۝٢٠ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝٢١﴾ [الرعد].

كما خوفهم من عذابه، قال ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَلْوَسِيلَةً أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾ [الإسراء].

وأمرهم بالدعاء والخوف منه، قال ﷺ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾ [الأعراف].

ويُري الله عباده من المظاهر الكونية ما يدفعهم لخوفه وخشيته، قال ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ۝١٢ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ۝١٣﴾ [الرعد].

وقال ﷺ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٢٤﴾ [الروم].

ومن هَدْيِهِ وحاله ﷺ تفاعله مع الآيات الكونية بالخوف من الله ﷻ، مثل: خسوف الشمس، وكسوف القمر، وحدوث الريح والرعد والبرق، وشدة المطر. عن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: (وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرِفَ ذلك في وجهه. فقالت: يا رسول الله، أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛

رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية؟ قالت: فقال: "يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارضٌ ممطرٌنا".^(١)

ومن علامات الإيمان تذكر الله والخوف منه في كل الأحوال، قال ﷺ: ﴿نُتَجَفَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقد وعد الله من يخاف مقامه بخير الدنيا، مع ما وعدهم في الآخرة، قال ﷺ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ [١٣] وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ [١٤] [إبراهيم].

وملازمة المساجد من علامات الخوف من الله، قال ﷺ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [٣٦] رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ [٣٧] [النور].

والتذكير بالقرآن يخوف الخلق من الله ويوم المعاد، قال ﷺ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾ [٤٣] يَوْمَ تَسْقُطُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥] [لق].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر، ج ٢/٢٦، وفيه جزء (من الآية: ٢٤ من سورة الأحقاف)؛ وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٧٠٦.

وقال ﷺ: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتَ بِفَرَّانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْعَ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس].

وقال ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴿٤٦﴾ فَإِيَّاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾﴾ [الرحمن].

وقال ﷺ: ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإنسان].

وقال ﷺ: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [الإنسان].

وقال ﷺ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات].

والخوف من الله ينجي من عذابه ويستجلب رحمته سبحانه، قال النبي ﷺ: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل. وشاب نشأ في عبادة الله. ورجل قلبه معلق في المساجد. ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال. فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خالياً، ففاضت عيناه)).^(١)

(١) رواه البخاري في صحيحه، أبواب: صلاة الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ج ١/١٦٠ (سبق تخريجه)؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، ج ٣/٩٣؛ الترمذي، سننه، ج ٤/١٧١، ح برقم: ١٦٣٢.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة)).^(١)

وقيل: (الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله).^(٢)

والخوف فيما بين الناس أمر طبيعي في البشر يبتلي به الله العباد، قال ﷺ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْءًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١٥٥) [البقرة].

وكل الأنبياء يخافون الله ويخشونه، ويأمرون قومهم بالخوف من الله، كما هي حال نوح ﷺ، قال ﷺ عنه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥٩) [الأعراف].

وكما قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٢٥) [هود].

وقد خاف إبراهيم ﷺ على أبيه من عذاب الله، قال ﷺ: ﴿يَتَأَبَّأُ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٤٥) [مريم].

وقد خاف شعيب ﷺ على قومه، قال ﷺ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْبُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ (٨٤) [هود].

(١) انظر: ابن القيم، مدارج السالكين، ج ١/ ٥٥١.

وقد خاف هود عليه السلام على قومه، قال عليه السلام: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١١) [الأحقاف].

وقد حدثنا - سبحانه - عن حال قوم لوط، وأنهم آية للذين يخافون عذابه، قال عليه السلام: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (٣٢) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَ مَنْ طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٤) فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٣٧)﴾ [الذاريات].

وقد كان في بني إسرائيل من يخاف الله ويتقيه ويتبع أمره، قال عليه السلام: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣) [المائدة].

وقد كان موسى عليه السلام خائفاً في أكثر من موضع، منها حين تحولت عصاه لحيية (ثعبان) لأول مرة أمام ناظره، قال عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى﴾ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مِثْرَبٌ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى (١٩) فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١)﴾ [طه].

وكان مؤمن آل فرعون يخاف على قومه، قال عليه السلام: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفَعُكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ (٣٠) مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ

مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ [غافر].

وقد أمر ﷺ بالخوف من الله، قال ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥﴾ [الأنعام].

وقال ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادُونَ ﴿١٦﴾ [الزمر].

وقال ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥١﴾ [الأنعام].

وكان ﷺ يخاف على أمته، قال ﷺ: ﴿الرَّكْنُبُ أَحْكَمَتْ أَيْنَهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنَكُمْ مِّنْعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ﴿٢﴾ [هود].

وقد ورد في السنن عنه ﷺ الكثير من الدلالات على حرصه ﷺ على الأمة وخوفه على العباد. وقد جمع أحد الباحثين أطراف الأحاديث التي فيها أخاف على أمتي في أكثر من ثمانية وعشرين موضعاً من كتب السنة.^(١)

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نتذاكر المسيح الدجال. فقال: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي

(١) انظر: محمد السعيد بسيوني زغلول، موسوعة أطراف الحديث، ج ١/ ١٦٦ - ١٦٧.

من المسيح الدجال؟" قال: قلنا: بلى. فقال: "الشرك الخفي: أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل".^(١)

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ: "إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي، كل منافق عليم اللسان").^(٢)

قال رسول الله ﷺ: ("إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رُئيت بهجته عليه، وكان ردءاً للإسلام وانسلخ منه ونبذ وراء ظهره، وسعى على جاره بالسيف، ورماه بالشرك"، قلت: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك: الرامي أو المرمي؟ قال: "بل الرامي").^(٣)

وكان ﷺ يخاف على الرجال من النساء، ويخاف على النساء من الرجال، ووردت أحاديث كثيرة تؤكد ذلك.^(٤)

منها قوله ﷺ: ((مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ)).^(٥)

(١) رواه ابن ماجه في سننه، ج ٢/١٤٠٦، ح برقم: ٤٢٠٤، وحسنه الألباني.

(٢) ورواه أحمد، ج ١/٢٢ و ٤٤؛

انظر: رواه الطبراني في المعجم الكبير، ج ٧/٣١٧، ح برقم: ١٤٩٩٥.

وانظر: روايات أخرى عن التخويف من اللسان في سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول

الله ﷺ، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٤/٦٠٥-٦٠٧، باب ما جاء في حفظ اللسان.

(٣) انظر: صحيح ابن حبان، كتاب العلم ذكر ما كان يخوف ﷺ على أمته جدالاً،

ج ١/٢٨١، حديث رقم: ٨١؛ صححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٧ ق ١

ص ٦٠٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ج ٦/١٢٤؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، ج ٨/٨٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ج ٦/١٢٤.

ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار

النساء وبين الفتنة بالنساء، ج ٨/٨٩.

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمته الله قال: (قلت: يا رسول الله، حدثني بأمر أعتصم به؟ قال: "قل: ربي الله، ثم استقم". قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف علي؟ قال: فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: "هذا").^(١)

وقال رحمته الله: ((أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون)).^(٢)

عن أبي سعيد الخدري رحمته الله قال: (جلس رحمته الله على المنبر. وجلسنا حوله. فقال: "إن مما أخاف عليكم بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها". فقال رجل: أو يأتي الخير بالشر يا رسول الله؟ قال: فسكت عنه رسول الله رحمته الله. فقيل له: ما شأنك تكلم رسول الله رحمته الله ولا يكلمك؟ قال: ورأينا أنه ينزل عليه. فأفاق يمسح عنه الرحضاء. وقال: "إن هذا السائل" (وكأنه حمده) فقال: "إنه لا يأتي الخير بالشر. وإن مما ينبت الربيع يقتل أو يلم، إلا آكلة الخضر، فإنها أكلت، حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلثت"^(٣) وبالت. ثم رتعت. وإن هذا المال خضر حلو.

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ، ج ٢٠٠/٥، ٢١٠؛ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَحْذِيرِ فِتْنَةِ النِّسَاءِ، ج ١٠٣/٥؛ وَابْنُ مَاجَةَ، كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابُ فِتْنَةِ النِّسَاءِ، ج ١٣٢٥/٢، ح برقم: ٣٩٩٨؛ صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانُ الْفِتْنَةِ فِي النِّسَاءِ، ج ٨٩/٨؛

وَلَمَزِيدٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَتَخْرِيجُهَا، انظر: موقع ملتقى أهل الحديث <https://www.ahlalhddeeth.com/>، (التحذير من فتنة النساء).

(١) انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله رحمته الله، باب ما جاء في حفظ اللسان، ج ٦٠٧/٤، ح برقم: ٢٤١٠؛

وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، ج ١٣١٤/٢، ح برقم: ٣٩٧٢؛ وانظر: الألباني، السلسلة الصحيحة، ج ٦ ق ١ ص ٨٢٢، ح برقم: ٢٨٤١.

(٢) وانظر: ابن داود في سننه، ص ٧٥٩، ح برقم: ٤٢٥٢.

(٣) أي ألفت رجليها لينا.

ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، أو كما قال ﷺ. وأنه من يأخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون عليه شهيداً يوم القيامة^(١).

وحتى الشيطان فإنه يخاف الله، قال ﷺ: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِتَنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿٤٨﴾ [الأنفال].

وقال ﷺ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾ [الحشر].

وخوف الناس من الناس أمر فطري في البشر عموماً، ومنه خوف المؤمنين من الكفار. وقد أشار القرآن إلى هذه الحال من الخوف ومنة الله عليهم، قال ﷺ: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ الْإِنْسَانُ فَأَوْسُكُمْ وَيَأْتِيَكُمْ بِصُرْعِهِمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٦﴾ [الأنفال].

قال ﷺ: ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَبْذِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ [الأنفال].

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ج ٣/١٠١؛ وانظر: أطراف من الرواية في صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلف قلوبهم وغيرهم من الخمس، ج ٤/٥٨.

وفي القضايا العائلية ورد الخوف من عدم الانصاف قال ﷺ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (٢٥) [النساء].

وقال ﷺ: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٨٢) [البقرة].

وقال ﷺ: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٣٩) [البقرة].

وقال ﷺ: ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (١٢٨) [النساء].

وقال ﷺ: ﴿وَأَتُوا آلِيَنَاصِيَةِ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي آلِيَنَاصِيَةِ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعَدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ (٣) [النساء].

وقال ﷺ: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨) [المائدة].

والخوف من الأعداء في الجهاد أمر طبيعي ، وقد ارتبطت به صلاة الخوف وسميت به ، قال ﷺ: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (١٠١) [النساء].

وقال ﷺ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة].

وقد وعد الله المؤمنين بالأمن بعد الخوف، قال ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].

وكان الأنبياء كغيرهم يوجسون الخوف كما حصل مع إبراهيم عليه السلام، قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود].

وقال ﷺ: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [يوسف].

وقال ﷺ: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَأَى وَكَانَتْ أُمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾﴾ [مريم].

وقال ﷺ: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾﴾ [طه].

وكخوف موسى عليه السلام من السحرة، قال ﷺ: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاهُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾﴾ [طه].

وقال ﷺ: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠ ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَنْقُورُونَ﴾ ١١ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ١٢ ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ ١٣ ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ١٤ ﴿قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيْدِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ١٥ ﴿فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٦ ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ١٧ ﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكُنَا وَلِيدًا وَلِئِشْتَفِينَا مِنْ عِمْرِكَ سِنِينَ﴾ ١٨ ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ١٩ ﴿قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ ٢٠ ﴿فَقَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢١ ﴿[الشعراء].﴾

وقد يكون الخوف من شيء غير مألوف، قال ﷺ: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدَبِّرًا لَّمْ يَعْقِبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ ١٠ ﴿[النمل].﴾

وقال ﷺ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٧ ﴿[القصاص].﴾

وقال ﷺ: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ ١٨ ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾ ١٨ ﴿[القصاص].﴾

وقال ﷺ: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ ٢٠ ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢١ ﴿[القصاص].﴾

وقال ﷺ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي فَنَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ٣٣ ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ ٣٤ ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ٣٤ ﴿[القصاص].﴾

وفي خوف إبراهيم عليه السلام من الملائكة. قال ﷺ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٥٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٥٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحَفُّ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَالِمٍ ﴿٥٨﴾ [الذاريات].

قال ﷺ: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ﴾ (١) إِيْلَافِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ [قريش].

وقد كان ﷺ يخاف على أمته. كما روي عنه ﷺ: ((... وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين. لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)).^(١)

عن أبي موسى عليه السلام قال: (خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فرعاً يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيته قط يفعلُه وقال: "هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته ولكن يخوف الله به عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره").^(٢)

(١) سنن أبي داود، ص ٧٥٢، برقم: ٤٢٥٢؛ انظر: أجزاء منه عند مسلم في صحيحه، كتاب

الإمارة، باب لا تزال طائفة من أمتي...، ج ٥٣/٦؛

وأبو داود في سننه، ج ٧٥٩/٢، ح برقم: ٤٢٥٢؛

وانظر: طرفاً منه في الجامع الصحيح للترمذي، أبواب: الفتن، باب ما جاء لا تقوم الساعة

حتى يخرج كذابون، ج ٤٩٨/٤، ح برقم: ٢٣١٨.

(٢) انظر: البخاري، كتاب الكسوف، باب الذكر في الكسوف، ج ٣٠/٢.

وقد كان ﷺ يخاف على أصحابه في مواقف محددة رصدتها لنا كتب السنة والسيرة، فقد روي عن أبي قتادة ؓ أنه قال: (سرنا مع النبي ﷺ ليلة، فقال بعض القوم: لو عرّست بنا يا رسول الله. قال: "أخاف أن تناموا عن الصلاة". قال بلال: أنا أوقظكم. فاضطجعوا. وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام. فاستيقظ النبي ﷺ وقد طلع حاجب الشمس، فقال: "يا بلال، أين ما قلت؟" قال: ما أُلقيت عليّ نومة مثلاً قط. قال: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها عليكم حين شاء. يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة". فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس وابيضت قام فصلى).^(١)

(عن أنس ؓ أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت، فقال: "كيف تجدك؟" قال والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو، وآمنه مما يخاف").^(٢)

وفي البخاري (أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافت صلاة الصبح مع النبي ﷺ. فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم وقال: أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟ قالوا: أجل يا رسول الله قال: فأبشروا

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت، ج ١/١٤٧؛ وأبو داود، ص ٨٣، ح برقم: ٤٣٩.

(٢) رواه الترمذي في الجامع الصحيح، ج ٢/٣١١، ح برقم: ٩٨٣ واللفظ له؛ وابن ماجه في صحيحه، ج ٢/١٤٢٣، ح برقم: ٤٢٦١.

وَأَمَلُوا مَا يَسْرُكُم، فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بَسَطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتَهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ^(١).

وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ. قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ))^(٢).

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهَمُّ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: "لَا يَا بِنْتَ الصَّدِيقِ. وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيَصِلُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تَقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ".^(٣)

وقد تعلم الصحابة منه ﷺ الخوف والشفقة، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لَوْ نَادَى مُنَادٌ مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ الْجَنَّةَ كُلَّكُمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا لَخَفْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ).^(٤)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب الجزية والمواذعة مع أهل الحرب. (سبق ذكره وتخرجه):

وانظر: كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ج ١٧٢/٧.

(٢) انظر: أحمد في (المسند)، ج ٤٢٨/٥، وصححه المحققون في طبعة مؤسسة الرسالة، وصححه الألباني في (صحيح الجامع)، (١٥٥٥).

(٣) انظر: الترمذي في سننه، ج ٣٢٧/٥، ح برقم: ٣١٧٥ واللفظ له، صحيح سنن الترمذي (٢٥٣٧)؛ وابن ماجه، ج ١٤٠٤/٢، ح برقم: ٤١٩٨، (والآية: ٦٠ من سورة المؤمنون)؛ وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١٢٩٩/٢.

(٤) انظر: ابن رجب، التخويف من النار، ص ٢٣؛

وأبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٥٣/١.

الرجاء في حياته ﷺ:

الرجاء مأخوذ من مادة (ر ج و)، وتدل على الأمل وهو نقيض اليأس، وترجيته بمعنى رجوته.^(١)

والأمل أكبر من الرجاء؛ لأن الرجاء معه خوف، كما في قوله - تعالى -: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١٣) [نوح].

كما يعني تأمل وقوع الخير وقرب وقوعه. والرجاء تعليق القلب بحدث جيد في المستقبل. أو دفع ضرر وشر، وطلب رحمة الله.

كما يعني الاستبشار بجود وفضل الله ﷻ والارتياح لكرمه وأمره. مع الثقة به - سبحانه - وإظهار العبودية والفاقة والحاجة إلى الله - سبحانه - رجاء العبد من ربه مع المحبة له وترقب إحسانه والخضوع له.

والله يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه، ويسألوه من فضله. كما أن الرجاء مستلزم للخوف، والخوف مستلزم للرجاء، وفي ذلك ترقب وتوقع لفضل الله مما يوجب تعلق القلب بذكره سبحانه.^(٢)

وقد ورد الحديث عن رجاء الله في عدد من الآيات، منها قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١٨) [البقرة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُونَ كَمَا تَأْمُونُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٠٤) [النساء].

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤/٣٠٩.

(٢) انظر: صالح بن حميد وآخرين، نضرة النعيم، ج ٥/٢٠٢٣.

وقوله - تعالى -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء].

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَمَّا تَعْرِضَنَ عَنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ [الإسراء].

وقوله - تعالى -: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر].

وقوله - تعالى -: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ فَإِذَا هُوَ لَیْلٌ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُلَا الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلَّكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف].

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت].

وقوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [المتحنة].

وقوله - تعالى :- ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقَارًا ۚ ﴾ [نوح].

وقوله - تعالى :- ﴿ إِنۡهَمۡ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۖ ﴾ [النبأ].

وقوله - تعالى :- ﴿ إِنَّ الَّذِيۡنَ لَا يَرْجُوۡنَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوۡا بِهَا وَالَّذِيۡنَ هُمۡ عَنۡ ءَايِنِنَا غٰفِلُوۡنَ ۖ ﴾ [٧] أُولَٰئِكَ مَاوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُوۡنَ ﴿٨﴾ [يونس].

وقوله - تعالى :- ﴿ وَلَوْ يُعٰجِلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعٰجَلَهُمۡ بِالْخَيْرِ لَقٰضٰۤى اِلَيْهِمۡ اَجَلَهُمۡۖ فَنَذَرُ الَّذِيۡنَ لَا يَرْجُوۡنَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيٰنِهِمۡ يَعْمَهُوۡنَ ﴾ [١١] [يونس].

وقوله - تعالى :- ﴿ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمۡ ءَايٰتُنَا بَيِّنٰتٍ قَالَ الَّذِيۡنَ لَا يَرْجُوۡنَ لِقَاءَنَا اَنْتَ بِشُرَءٍ اٰنٍ غَيْرِ هٰذَا اَوْ بَدَلُۙهُ قُلۡ مَا يَكُوۡنُ لِيۡ اَنْ اُبَدِّلَهٗ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِيۡۚ اِنْ اَتَّبِعۡ اِلَّا مَا يُوۡحٰى اِلَيَّۚ اِنۡ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيۡ عَذَابٌ يَّوۡمٍ عَظِيۡمٍ ﴾ [١٥] [يونس].

وقوله - تعالى :- ﴿ وَقَالَ الَّذِيۡنَ لَا يَرْجُوۡنَ لِقَاءَنَا لَوْلَا اُنۡزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ اَوْ نَرٰى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوۡا فِىۡ اَنْفُسِهِمۡ وَعَتَوْۡا عُتُوًا كَبِيۡرًا ۖ ﴾ [١١] [الفرقان].

وهناك ألفاظ تدل على الرجاء وردت في آيات قرآنية، منها قوله - تعالى :- ﴿ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيۡنَ ءَامَنُوۡا لَا يَحِلُّ لَكُمۡ اَنْ تَرِثُوۡا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعۡضُلُوۡهُنَّ لِتَذٰهَبُوۡا بِبَعْضِ مَا ءَاتِيۡنَهُمۡهُنَّ اِلَّا اَنْ يَّاتِيَنَّ بِفَحِيۡشَةٍ مُّبِيۡنَةٍ وَعَاشِرُوۡهُنَّ بِالْمَعۡرُوۡفِۚ فَاِنْ كَرِهْتُمُوۡهُنَّ فَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوۡا شَيْۡئًا وَيَجْعَلَ اللّٰهُ فِيۡهِ خَيْرًا كَثِيۡرًا ۖ ﴾ [١٩] [النساء].

وقوله - تعالى :- ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهُ لَكُمۡ وَعَسٰٓى اَنْ تَكْرَهُوۡا شَيْۡئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمۡ وَعَسٰٓى اَنْ تُحِبُّوۡا شَيْۡئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمۡ وَاللّٰهُ يَعۡلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعۡلَمُوۡنَ ﴾ [٢١] [البقرة].

وقوله - تعالى -: ﴿فَقِنْلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ ﴿٨٤﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ﴿٩١﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَدِيمِينَ﴾ ﴿٥٢﴾ [المائدة].

وقوله - تعالى -: ﴿قَالُوا أَوْزَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٩﴾ [الأعراف].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٨﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِأَمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [يوسف].

وقوله - تعالى -: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٨٣﴾ [يوسف].

وقوله - تعالى -: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٧٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ [الإسراء].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴾ (٢٤) [الكهف].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرَنِّيًا أَقَلَّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ﴾ (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ [الكهف].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَأَعِزِّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (٤٨) [مريم].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (٢٢) [القصص].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ (٦٧) [القصص].

وقوله - تعالى -: ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧) [المتحنة].

وقوله - تعالى -: ﴿ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَلَّيْنَا إِيَّاكَ كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ [القلم].

ومع رجاء ما عند الله فإن الخلق يرجوا بعضهم بعضاً، ويأملون الخير منهم، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ وقف على أناس جلوس فقال: "ألا أخبركم بخيركم من شركم؟". قال: فسكتوا. فقال ذلك ثلاث مرات، فقال رجل: بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا. قال: "خيركم من يُرجى خيره، ويؤمن شره. وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره".^(١))

عن أنس رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: "كيف تجدك؟". قال: واللّه يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: "لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف".^(٢))

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول: (قال رسول الله ﷺ: "أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز - ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة".^(٣))

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك

(١) رواه الترمذي في سننه، ج ٤/ ٥٢٨، ح برقم: ٢٢٦٣.

(٢) انظر: الترمذي، سننه، ج ٣/ ٣١١، ح برقم: ٩٨٣.

(٣) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة، ج ٣/ ١٤٤؛

وانظر: ابن حجر في فتح الباري، ج ١١/ ٥٩، ح برقم: ٢٦٣١؛

سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في المنيحة، ص ٢٩٢، ح برقم: ١٦٨٣.

بقرابها مغفرة^(١).

عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيهِ يا رسول الله. قال: فأرسلوا إليه فأتوني به. فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية. فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا. فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)).^(٢)

عن عائشة رضي الله عنها: (أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ: وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم. فقال: لست مثلنا يا رسول الله. قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي).^(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان

(١) رواه الترمذي في سننه، ج ٥/٥٤٨، ح برقم: ٣٥٤٠.

(٢) من رواية البخاري ومسلم سبق تخريجه، والاستشهاد به.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب مسلم،

ج ٣/١٣٨؛

انظر: موطأ مالك، كتاب الصيام، باب ما جاء في الرخصة في القبلة للصائم، ص ٢٣٧.

من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة. فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة. فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم^(١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (هاجر إلى الحبشة رجال من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرًا. فقال النبي ﷺ: "على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي". فقال أبو بكر: أو ترجوه بأبي أنت؟ قال: "نعم". فحبس أبو بكر نفسه على النبي ﷺ لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر. قال عروة: قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة فقال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ مقبلاً متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها. فقال أبو بكر فدا لك بأبي وأمي. والله إن جاء به في هذه الساعة لأمر. فجاء النبي ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال حين دخل لأبي بكر: "أخرج من عندك". قال: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: "فإني قد أذن لي في الخروج". قال: فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله. قال: "نعم". قال: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال النبي ﷺ: "بالثمن". قالت: فجهازناهما أحث الجهاز، ووضعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكأت به الجراب - ولذلك كانت تسمى ذات النطاقين - ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور، فمكثا فيه ثلاث ليال، يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر - وهو

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً)، ج ٤/١٩٣؛ الفتح، ج ٤/١٨٩٧، واللفظ له؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، ج ٣/٩١.

غلام شاب لقن ثقف - فيرحل من عندهما سحرًا فيصبح من قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرًا يكادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسلهما حتى ينقع بهما عامر بن فهيرة بغلس. يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: (هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب الهجرة، ج ٤/ ٢٥٧؛ انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠ / ٥٨٠٧؛ (واللقن الثقف: هو الواعي الخفيف الحركة)؛

وانظر: كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين، القسم الثاني، ص ٤١٩.

(٢) انظر: البخاري، الفتح، ج ٦/ ٣٢٣١، واللفظ له؛

ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أدنى المشركين، ج ٥/ ١٨١.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة)).^(١)

* * * * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، ج ٩٦/٦.

التمني في حياته ﷺ: (١)

التمني هو طلب حصول الشيء المحبوب. وإذا كان الذي تحبه قريب الحصول مترقب الوقوع كان ترجياً. والتمني يكون للأشياء التي يصعب تحقيقها؛ فالتمني يعني طلب حصول شيء يصعب حصوله، أو يستحيل، وبعيد عن التحقيق والمنال، كما يعني تعلق النفس بالآمال. ويقال هو دائم التمني، ولا يتحقق له كل ما يتمنى، وفي البلاغة هو طلب الحصول على البغية التي لا يرجى تحقيقها. (٢)

وقد وضع البخاري في صحيحه باباً سماه: (بَاب مَا جَاءَ فِي التَّمَنِّي، وتمني الشهادة)، أورد فيه بعض الأحاديث. (٣)

والإنسان بطبعه يتمنى، ولكن الأمر بيد الله، قال - تعالى -: ﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [النجم].

وللتمني أدوات لغوية منها: (ليت). (٤) كما في قوله - تعالى -: ﴿وَلَيْنَ أَصْبَكُمُ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف].

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ١٢٨/٨.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢٩٤/١٥.

الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٤٨/١٠.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ١٢٨/٨.

(٤) انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق:

نديم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٢٣ و ١٢٥ و ٢١٥.

وقوله - تعالى -: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّوْسِيًّا ﴾ [٢٣] ﴿ [مريم].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [٢٧] ﴿ [الفرقان].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابَهُ ﴾ [٢٥] ﴿ [الحاقة].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَبًّا ﴾ [٤٠] ﴿ [النبأ].

وقوله - تعالى -: ﴿ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ [٢٤] ﴿ [الفجر].

كما أن من أدوات التمني قول (لو) ^(١) كقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنْتَ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [١٦٧] ﴿ [البقرة].

قال - تعالى -: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [٣٠] ﴿ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ [٨٠] ﴿ [هود].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [١٠٢] ﴿ [الشعراء].

(١) انظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص ١٢٣ و ١٢٥ و ٢١٥.

وقوله - تعالى -: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوْدُوا لَهُمْ فَأَنْتَ أَعْلَمُ الْغُيُوبِ﴾ [الأحزاب: ٢٠].

وقوله - تعالى -: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٨].

وقوله - تعالى -: ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٨].

ومن أدوات التمني: (لعل).^(١) وإذا جاءت في سياق خطاب يتعلق بالله ﷻ فليست تمنياً، لأنه ﷻ يفعل ما يشاء وما يريد، ولا يعجزه شيء، ولكن في مقام حديث العباد فإنها من باب التمني أحياناً، مثل قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

وقال - تعالى -: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَثِيرًا ۖ لَّهُمْ لَعَلَهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٨].

وقال - تعالى -: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَآئِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

وقال - تعالى -: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعِ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٠].

وقال - تعالى -: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٣٩].

وقوله - تعالى -: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ بَأْسٍ مِّنْ رَّبِّكَ قَبْسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧].

وقوله - تعالى -: ﴿ قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤٦) [النمل].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (٢٩) [القصص].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطْلُعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٨) [القصص].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٧٤) [يس].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (٢٦) [فصلت].

و(حبذا) من أدوات التمني. ^(١) ولعل من أشهر الصحابة في استخدامها (جعفر بن أبي طالب عليه السلام) في أبياته يوم مؤتة:

يا حبذا الجنة واقترباها طيبة وبارد شرابها

والأمانى في غير موضعها خسارة، قال - تعالى -: ﴿ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (١٤) [الحديد].

والعلم لا يكون بالأمانى فقط، قال - تعالى -: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٧٨) [البقرة].

(١) انظر: السكاسكي، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نديم زرزور، ص ١٢٥.

والأمانى لا تغني عن العمل، قال - تعالى - : ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

وتمنى المال والجاه أمر محبوب للبعض، لكنه لا يغني عن الإيمان بالله وطاعته وشكر نعمته. وفي قصة قارون مع مَنْ تَمَنَّى مكانه عبرة، قال - تعالى - : ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَاثُرُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

وقد تحدث أصحاب السير عن حدث في حياة الرسول ﷺ أشارت لها الآيات، قال - تعالى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتِيَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢]. وقد وردت أقوال غريبة في تفسير الآية، والواضح منها وجود أمانى لرسول الله ﷺ، وهو المعصوم ولا يتمنى إلا خيراً، كما تدل على حفظ الله لنبيه ﷺ مما يلقي الشيطان ونسخه لذلك.^(١)

كانت أمنيات رسول الله ﷺ عالية ورفيعة، ألا وهى الشهادة في سبيل الله. وعند البخاري في صحيحه باب (مَا جَاءَ فِي التَّمَنَّى وَمَنْ تَمَنَّى الشَّهَادَةَ)، روي فيه أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رَجُلًا يَكْرَهُونَ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ مَا

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/ ١٢٨٣.

تَخَلَّفْتُ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ^(١).

كما وضع البخاري في صحيحه كتاب التمني باب (تَمَنِّي الْخَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْ كَانَ لِي أَحَدٌ ذَهَبًا).^(٢) قال ﷺ: ((لو كان لي مثل أحد ذهبًا)). وقوله ﷺ في الموصول: ((وعندي منه دينار ليس شيء أرصده في دين عليّ أجد من يقبله)).^(٣)

وعند البخاري باب (قول النبي ﷺ: لو استقبلت من أمري ما استدبرت).^(٤) وفيه عن عائشة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: ((لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى، ولحللت مع الناس حين حلوا)).^(٥)

كما ورد عن جابر بن عبد الله ؓ قال: (كنا مع رسول الله ﷺ فلبينا بالحج، وقدمنا مكة لأربع خلون من ذي الحجة، فأمرنا النبي ﷺ أن نطوف بالبيت وبالصفا والمروة، وأن نجعلها عمرة ولنحل، إلا من كان معه هدي، قال: ولم يكن مع أحد منا هدي غير النبي ﷺ وطلحة، وجاء عليّ من اليمن معه الهدى، فقال: أهلت بما أهلّ به رسول الله ﷺ، فقالوا: أنطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر؟ قال رسول الله ﷺ: "إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدى لحللت").^(٦)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/١٢٨.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/١٢٨.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/١٢٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/١٢٨.

(٥) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٢/١٢٨.

(٦) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/١٢٨ - ١٢٩.

كما وضع البخاري في صحيحه، باب (قوله ﷺ: ليت كذا وكذا).^(١)
عن عائشة رضي الله عنها: (أرق النبي ﷺ ذات ليلة، فقال: "ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة". إذ سمعنا صوت السلاح، قال: "من هذا؟" قيل: سعد يا رسول الله، جئت أحرسك، فنام النبي ﷺ حتى سمعنا غطيته).^(٢)

كما وضع البخاري في صحيحه: باب (تمني القرآن والعلم).^(٣) أثبت فيه أن من الأمنيات المستحبة أن يتمنى المرء أن يكون من أهل القرآن ليحيا به آناء الليل والنهار، أو يكون من أهل الثراء، ليبذل نعمة المال في وجوه البر والإحسان، روى فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تحاسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل والنهار، يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالا لينفقه في حقّه فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل)).^(٤)

كما روي عن جرير رضي الله عنه: ((إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، وَذَكَرَ مِنْهُمْ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمَلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنَيْتِهِ، فَأَجَرُهُمَا سَوَاءً، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالاً، فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالاً لَعَمَلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ أَيْ: فِي تَضْيِيعِ مَالِهِ وَصَرْفِهِ فِي وُجُوهِ الْحَرَامِ، قَالَ: فَوَزَرُهُمَا سَوَاءً)).^(٥)

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/ ١٢٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/ ١٢٩.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/ ١٢٩.

(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، ج ٨/ ١٢٩.

وانظر: الترمذي في صحيحه، ج ٤/ ٥٦٢، ح برقم: ٢٣٢٥.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ج ٤/ ٢٣١.

وكان من دعائه ﷺ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالْتَّقَى، وَالْعَفَافَ،
وَالْغَنَى)).^(١)

ومن الرواية السابقة فإن من الأمناني المشروعة أن يتمنى المسلم الغنى فراراً
من الفقر، ورغبة في الصدقة التي معها تكون الصدقة، البذل.^(٢)

ومن الأمناني المستحبة أن يتمنى العبد هداية الناس وحصول الخير لهم.
وقَدْ قَصَّ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ خَبَرَ الرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى،
نَاصِحًا لِقَوْمِهِ، مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا
أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ
لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي
أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا
عَفَرْتُ رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ [يسر].

وكان ﷺ يتمنى إسلام أبي طالب لمحبه له ودفاعه عن الرسول ﷺ،
ولكن هذا لم يحدث. عن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة
دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل، فقال: ((أي عم قل لا إله إلا الله كلمة
أحاج لك بها عند الله))، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب
ترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزالا يكلماناه حتى قال آخر شيء كلمهم
به على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: ((لأستغفرن لك ما لم انه عنه))

(١) رواه مسلم في صحيحه. كتاب الذِّكْرِ والدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّاسِئُفِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا
عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ ج ٨/ ٨١

(٢) انظر: شرح الحديث في موقع الإسلام سؤال وجواب
<https://islamqa.info/ar/answers> بتاريخ ١٤٤١/٩/٦هـ.

فنزلت: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]

ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص، من الآية: ٥٦].^(١)

وقوله - تعالى -: ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ١٧]

وقال - تعالى -: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠]

وقال - تعالى -: ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبِ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعَ الرُّسُلَ أُولَئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٤]

وَمِنْ أَعْظَمِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي يَتَمَنَّاها الْمَوْتَى الصَّلَاةُ لِلَّهِ، الَّتِي طَالَمَا قَصَرَ فِي أَدَائِهَا، الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ وَفَرَطُوا كَثِيرًا فِي نَوَافِلِهَا. مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرِ، فَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، قَالُوا: فَلَانٌ، فَقَالَ: ((رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَحْقِرُونَ يَزِيدُهَا هَذَا فِي عَمَلِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ)).^(٢)

وَمِمَّا يَتَمَنَّاهُ الْأَمْوَاتُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ: الصَّدَقَةُ، قَالَ - تعالى -: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠]

(١) انظر: القصة عن البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قصة أبي طالب، ج ٤/٢٤٧؛

وابن كثير، تفسيره، وفيه من الآية رقم: ٥٦ من سورة القصص.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٤٢١، وفيه من الآية رقم: ٥٦ من سورة القصص.

(٣) انظر: ابن أبي شيبة، كتاب الصلاة، باب في فضل الصلاة، ج ٢/٣٨٦؛

ورواه الطبراني، المعجم الأوسط، ج ١/٢٨٢، ح برقم: ٩٢٠؛

وصححه الألباني في صحيح الجامع، ص ٦٦٠، ح برقم: ٣٥١٨.

وقد وضع المحدثون باب (ما يُكره من التمني) ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (١).

ومما نهى عنه ﷺ: ((لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا)). (٢)

والحسد هو تَمَنَّى زَوَالِ النُّعْمَةِ، ذَمُّهُ الْقُرْآنُ، وَنَهَى عَنْهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مِنْ خِصَالِ يَهُودٍ، قَالَ - تعالى -: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤] (٣).

وقال - تعالى -: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩] (٤).

عن أنس رضي الله عنه قال: (لولا أني سمعت النبي ﷺ يقول: "لا تَتَمَنَّوْا الموت". لَتَمَنَّيْتُ). (٥)

في رواية للزهري: أن رسول الله ﷺ قال: ((لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسنًا فلعله يزداد، وإما مسيئًا فلعله يستعْتَبُ)). (٦)

(١) انظر: البخاري، صحيحه، كتاب التمني، ج ٨/ ١٢٩ - ١٣٠؛

وفيه من الآية رقم: ٣٢ من سورة النساء.

(٢) متفق عليه. انظر: صحيح البخاري، كتاب التمني، باب كراهية التمني ❖ لقاء العدو، ج ٨/ ١٣٠.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، وفيه من الآية رقم: ٥٦ من سورة القصص.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب ما يكره من التمني، ج ٨/ ١٣٠.

(٥) انظر: رواه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب ما يكره من التمني، ج ٨/ ١٣٠.

وذكر البخاري عن بعض الرواة قال: (أتينا خَبَّابَ بن الأَرْتِ نَعُودُهُ وقد اُكْتُوَى سَبْعًا، فقال: لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ).^(١)

* * * * *

(١) انظر: رواه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب ما يكره من التمني، ج ٨/ ١٣٠.

البكاء في حياته ﷺ:

يعد البكاء حالة نفسية يمر بها كل إنسان صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً كان أم أنثى، غنياً كان أم فقيراً، وكل الناس الأسوياء مروا بمراحل من البكاء، والبكاء يكون في الغالب من شيء محزن ولا يدخل في ذلك البكاء من خشية الله.

والبكاء آية من آيات الله ﷻ في النفس الإنسانية، مثله تماماً مثل الحياة والموت والخلق، فهو القائل - سبحانه -: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم].

والبكاء طبيعة بشرية أوجدها الله في الإنسان، يتساوى فيه البشر لا يختلف باختلاف الألسن أو الثقافات، فكل البشر يبكون بنفس الطريقة والأسباب غالباً.

ويكون البكاء مصحوباً بانهمار الدموع من العيون، عند تعرضك لمواقف نفسية صعبة أو توتر عصبي شديد، كما يكون للبكاء صوت وخنين في بعض الأحيان.^(١)

(يرتبط البكاء غالباً بالضعف، فهما متلازمان، سواء كان الضعف مرضاً أم وفاة عزيز أم أزمة أم غير ذلك؛ لأن البكاء في أصله استغاثة. فالصغير عندما يبكي ويرتفع صوته ويجهد فيه يستغيث، وينجح في أن يحرك في الأم كل عواطف الأمومة فتهرع لحمايته. ويقول علماء النفس إن صرخة الطفل تفتح قلب الأم، فمن فضل الله علينا أن جعلنا نبكي حتى نحصل على الحماية والرعاية) ومن ذلك ما يفعله الأطفال.^(٢)

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٨٢/١٤.

(٢) محمد سمير العمودي، في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة غزة، ١٤٣١هـ، ص ١٢.

وقبل الحديث عن بكائه ﷺ لا بد من الإشارة لوجود مؤلفات خاصة عن بكائه ﷺ. ^(١) وكذلك وجود أبواب عند المحدثين عن البكاء. ^(٢)

وقد يكون البكاء تظاهراً؛ لاستدراار عطف أو دفع نقمة، كما حصل مع إخوة يوسف، قال - تعالى -: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ ﴿١٦﴾ [يوسف].

وقد يكون لحصول حدث مؤلم، كما حصل ليعقوب ﷺ، قال - تعالى -: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفَى عَلَى يَوْسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ﴿٨٤﴾ [يوسف].

وقد يكون البكاء خشية لله، وهو من العبادات المحببة، قال - تعالى -: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ ﴿١٠٩﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ [المائدة].

وقال - تعالى -: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ﴿٩٢﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ [التوبة].

وهناك العديد من الأحداث التي مرت في حياته ﷺ وروي فيها بكاءه، وأكثرها من خشية الله ﷻ وقد قام بعض الباحثين بتصنيف ما ورد عن

(١) أبي عبد الرحمن خالد بن حسين بن عبد الرحمن، الرياض: مكتبة الرشد ١٤٢٨هـ؛ محمد سمير العمودي، في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة غزة: ١٤٣١هـ.

(٢) انظر: ابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن المرء إذا تخلى لزم البكاء....، ج ٢/٣٨٦.

بكائه ﷺ. ^(١) روت عائشة رضي الله عنها: ((لَمَّا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَالَ ﷺ: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبِدِ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ: فِقَام فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَام يُصَلِّي قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَجَرَهُ قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحَيْتِهِ قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا. لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَبِلَّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﷻ ل آل عمران]]. ^(٢)

عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ((رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيْرُ كَأَزِيْرِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ)). ^(٣)

(١) انظر: محمد سمير العمودي، في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة غزة، ١٤٣١هـ، ص ٢٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج ٨ / ١٤٢؛ انظر: ابن حبان، صحيحه، ج ٢ / ٣٨٦، ح برقم: ٦٢٠؛ انظر جزء من الحديث عند: البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، تفسير سورة الفتح، باب قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُسَمِّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾، ج ٦ / ٤٤؛ ابن حجر، الفتح: ج ٢ / ١٨٣٠ و ج ٤ / ٤٥٥٧؛ وانظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢ / ١٧٢٥؛

رابط الموضوع <https://www.alukah.net/sharia/٠/١٠٥٨٨٧/#ixzz٦L٧FsWa٣d>

(٣) رواه أبو داود في سننه، ص ١٥٨، ح برقم: ٩٠٤، باب البكاء في الصلاة؛

انظر: الترمذي، الشمائل، ص ٣٢١؛

والإمام أحمد في مسنده، ج ١١ / ٢٣٨؛

وانظر تخريجه عند: خالد بن حسين بن عبد الرحمن، عندئذ بكى النبي، ص ٦٧.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: ((قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) قَالَ حَسْبُكَ الْآنَ فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)). (٣)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: ((دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظُهُرًا لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ. رَوَاهُ مُوسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)). (٣)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: ((لَمَّا حَضِرَتْ بِنْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَغِيرَةً فَأَخَذَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَمَّهَا إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَفَضَّتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَكَتْ أَمْ أَيْمَنَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمَّ أَيْمَنَ أَتَبْكِينَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَكَ، فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَبْكِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَسْتُ

(١) الآية: ٤١ من سورة النساء؛ انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٤١١.

(٢) انظر: رواه البخاري، صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، ج ٦/١١٣؛ ومسلم في صحيحه، ج ١/٥٥١.

(٣) انظر: رواية البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ إنا بك لمحزونون، ج ٢/٨٤؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ج ٧/٧٦.

أَبْكِي وَلَكِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْمُؤْمِنُ بِخَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ تَنَزَّعُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ ﷻ)).^(١)

روى جابر بن عبد الله ﷺ: ((لما بلغ رسول الله ﷺ قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق)).^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَلَ عُثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي، أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ)).^(٣)

عن أنس ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: ((أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)).^(٤)

كما روي أنه (انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله كثير، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب، ثم بكى فاستقبله عمر ﷺ فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: "هذا قبر آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فأبى علي، وأدركتني رقتها فبكيت").^(٥)

(١) انظر: النسائي، سننه، كتاب الجنائز، باب في البكاء على الميت، ج ٤/ ١٢.

(٢) انظر: الحاكم، ج ٣/ ١٩٧.

(٣) انظر: رواية الترمذي في سننه، ج ٣/ ٣١٥، ح برقم: ٩٨٩.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه، ج ٧/ ٥١٢؛ وانظر: ابن حجر، الفتح، ح برقم: ٤٢٦٢.

(٥) انظر: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٣/ ٣٤٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج ١/ ١١٧؛

مسلم، صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ في زيارة قبر أمه، ج ٣/ ٦٥؛

وانظر تخريج ابن كثير للروايات في، السيرة النبوية، ج ١/ ٢٣٦؛

ورواه الإمام أحمد: عن ابن بريدة، عن أبيه، ج ٢/ ٤٤١.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: اشتكى سعد بن عباد رضي الله عنه شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه. فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله، فقال: "قد قضى؟" قالوا: لا يا رسول الله. فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا. فقال: "ألا تسمعون؟ إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم".^(١)

وعن علي رضي الله عنه قال: (ما كان فينا فارسٌ يومَ بدرٍ غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا قائمٌ إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح).^(٢)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: فلما أُسروا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: "ما ترون في هؤلاء الأسارى؟ فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة، أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام، فقال رسول الله: "ما ترى يا ابن الخطاب؟" قلت: لا والله يا رسول الله! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن ثُمكتنا فنضرب أعناقهم، فتمكن علينا من عقيل فيضرب عنقه، وثُمكني من فلان (نسيباً لعمر) فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت. فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله وأبو بكر قاعدين يبكيان. قلت: يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد

(١) انظر: أخرجه البخاري، صحيحه، كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض، ج ٢/ ٨٥.

(٢) أخرجه أحمد، ج ١/ ١٢٥؛

وانظر: رواية سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفریع أبواب الركوع والسجود ووضع اليدين على الركبتين، باب البكاء في الصلاة، ص ١٥٨، ح برقم: ٩٠٤.

بكاء تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله ﷺ : " أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة - شجرة قريبة من نبي ﷺ - وأنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦٧) إلى قوله : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦٩) ". (١) فأحل الله الغنيمة لهم. (٢)

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ((طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته)). (٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا". قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه، قال غطوا رءوسهم ولهم خنين). (٤)

(١) سورة الأنفال، الآية من ٦٧ إلى ٦٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، ج ٥/١٥٦ و ١٥٧ وانظر: ابن كثير، تفسيره لسورة الأنفال، ج ١/٨٥٤؛

انظر: كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين)، القسم الثالث، أحداث غزوة بدر، ص ٦٠٤.

(٣) انظر: الطبراني في (الأوسط والصغير) وحسن إسناده، ج ٣/٢١، ح برقم: ٢٣٤٠.

(٤) انظر: البخاري، الفتح، ج ٨/٤٦٢١؛

انظر: رواية البخاري في الفتح، ج ٨/٤٦٢١، باب قول النبي ﷺ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، رواه عن عائشة وأبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وكذا رواه الإمام مسلم وغيره؛

رياض الصالحين، باب فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقاً إليه.

وعن ابن عباس ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)).^(١)

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم)).^(٢)

وقد مر بنا حديث عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى؛ حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)).^(٣)

وعن أنس بن مالك ؓ أن النبي ﷺ قال: ((من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة)).^(٤)

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ أن النبي ﷺ تلا قول الله ﷻ في إبراهيم ؑ: ﴿رَبِّ إِنِّهْنِ أَضَلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي...﴾.^(٥)

(١) رواه الترمذي في سننه، ج ٤/ ١٧٥، ح برقم: ١٦٣٩.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ج ٤/ ١٧١، ح برقم: ١٦٣٣؛

رواه البخاري (سبق تخريجه).

(٤) انظر: الحاكم في (المستدرک)، ج ٤/ ٢٦٠.

(٥) من الآية: ٣٦ من سورة إبراهيم.

وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١). ﴿١١٨﴾ ﴿فَرَفَعَ يَدَيْهِ﴾ عليه السلام وقال: ((اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى، فقال الله عليه السلام: يا جبريل اذهب إلى مُحَمَّدٍ، وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فَسَلَّهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جبريل عليه السلام، فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بما قال، وهو أَعْلَمُ، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسُوءُكَ)). (٢).

ولاشك أن الدمعة من خشية الله أمرها عظيم، حتى أنها قرنت بما يكون في سبيل الله من الدماء، فقد روي عن أبي أمامة عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: ((ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين قطرة من دموع في خشية الله وقطرة دم تهراق في سبيل الله. وأما الأثران فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله)). (٣).

عن أبي نجیح العریاض بن ساریة عليه السلام قال: ((وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله ﷻ والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد؛ فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة)). (٤).

(١) من الآية: ١١٨ من سورة المائدة.

(٢) انظر: مسلم في صحيحه، باب دعاء النبي ﷺ لأُمَّتِهِ وبكائه شفقة عليها، ج ١/١٣٢، (سبق تخريجه، والاستشهاد به في موضع آخر).

(٣) انظر: سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، ج ٤/١٩٠، باب ما جاء في فضل المرباط.

(٤) رواه الترمذي في سننه، ج ٤/ ٤٤، ح برقم: ٢٦٧٦، (سبق تخريجه والاستشهاد به).

الخاتمة

في ختام هذا الجزء الخاص بعواطف الرسول ﷺ نتذكر أن عواطفه ﷺ التي كانت كلها مقرونة بالإخلاص لله ﷻ وحب العباد ورحمتهم، قال الله - تعالى -: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِنْ لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران].

وهو ﷺ قدوة للناس كما قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الأحزاب]. وكان ﷺ خلقه القرآن.

ولذلك في موضوع العواطف من الضروري تحقيق ما يرتبط بها من تعريفات وأقسام، وقد اجتهدت فيها وتطرقت لكل منها على حدة، مع إيراد ما يرتبط بكل عاطفة على حدة من شواهد قرآنية أو روايات حديثية.

والرسول ﷺ بشر، وليس مثل بقية البشر في التصرف، بما في ذلك عواطفه، فهو أتقى الناس لله، تَحَكَّم في عواطفه من منطلق رضا الله ﷻ وسدده الله وعصمه ﷻ بعيداً عن أخطاء الناس في هذا الجانب. والتصرف بحكمة فيما يثير العواطف جزء من هديه الذي هُدي له ﷺ وهُدَى به؛ ولذلك فكل ما رصدناه من عواطفه مرتبطة بإخلاصه ﷻ لله ﷻ وتذكره ومداومة العمل لصالح العباد وهدْيهم مع اعتدال في ذلك. ومن تلك العواطف الحب بكل أنواعه وأطرافه، الذي هو الأصل في حياة الناس محبة الخير للآخرين من صغار وكبار أقارب وأصحاب وعامة الأمة والناس، والكره الذي لا يكون إلا لله وتبعاً لما يكره الله، والغضب الذي يكون لله وهو

المحمود، والبكاء من خشية الله وفي مواقف إنسانية معينة بحدود، والتمني لكل أنواع الخير لنفسه وللآخرين وفيما يباح، ما يستحب منه وما يكره. وما ورد منه عند أصحاب السنن عن رسول الله ﷺ. والخوف وعلى رأسه الخوف من الله ﷻ وهو عبادة لله تدخلها العواطف، والرجاء، ومعه الأمل وما يرتبط به من أحكام وروايات.

وبالتالي فبمتابعتها ومعرفتها نتعلم السلوك في المواقف المشابهة حين نتعرض لما تعرض له ﷺ والتحكم فيها بما يرضي الله ﷻ مصداقاً لقوله ﷺ عن رسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١٢) [الأنعام]. ولذلك فنحن نذكر أن حياته ﷺ كلها عبادة لله، وأن على المسلم أن يكون مثله متأسياً به ﷺ في الفرائض والسنن وغيرها.

جعلنا الله وإياكم من أتباعه المتأسين به وممن يرد حوضه ﷺ.

* * * * *

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن أبي حديدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري (ت، ٧٨٣هـ).
- المصباح المضي في كُتَاب النبي الأُمي ورُسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تعليق أحمد فريد المزيدي - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.
 - ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥هـ).
 - المصنف، تصحيح عبد الخالق الأفغاني - كراتشي: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.
 - المغازي، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ط ١ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢١هـ.
 - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت، ٢٧٥هـ).
 - سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد، ط ١ - حمص: دار الحديث ١٣٩١هـ.
 - أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الحنبلي (ت، ٤٥٨هـ).
 - الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط ٣ - بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.
 - أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت، ٣٠٧هـ).
 - مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسلم أسد، ط ١ - دمشق: دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت، ١٨٢هـ).

- كتاب الخراج، تحقيق قصي الدين الخطيب، ط ٥ - القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٨م).

- الكامل في التاريخ - بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).

الأزدي، محمد بن عبد الله (ت، ٢٣١هـ).

- تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة: مؤسسة سجل العربي ١٩٨٠م.

الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، ٢٥٠هـ).

- أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحق - بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت، ١٥١هـ).

- سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، ط ٢ - قونية تركيا: الوقف للخدمات الخيرية ١٤٠١هـ.

الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ. (ت ٣٦٩هـ)

- أخلاق النبي ﷺ، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط ١ - بيروت: عالم الكتب ١٤٢٦هـ.

الأصبهاني، أبو نعيم أحمد عبد الله (ت، ٤٣٠هـ).

- دلائل النبوة - القاهرة: ١٣٩٧هـ؛ ، ط١ - بيروت: ١٩٧٠م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط٤ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ.

الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت، ٣٦٩هـ).

- أخلاق النبي وآدابه، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط١ - عالم الكتب ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت، ١٤٢٠هـ).

- الجامع الصغير وزيادته، ط٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

- صفة صلاة النبي ﷺ، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢٤هـ.

البخاري، الحافظ أبو عبد الله محمد إسماعيل بن إبراهيم (ت، ٢٥٦هـ).

- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) - الرياض: دار إشبيليا -؛ ط١ - بيروت: دار الفكر ١٤١١هـ. (بالصفحات).

- الرياض، دار السلام ١٤١٧هـ (بالأرقام) حسب المعجم المفهرس.

- الأدب المفرد - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ.

برنابا.

- إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط١ - إربد - الأردن: دار الأمل ٢٠٠٥هـ.

ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت، ٢٥٦هـ).

- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة: مطبعة المدني ١٣٨١هـ.

البكري، د. محمد أنور؛ طه، م. حاتم عمر

- بقيق الفرقد، ط١ - مكتبة الحلبي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت، ٢٧٩هـ).

- أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق محمد ضمير الله، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩م.

- أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق عبد العزيز الدوري، القسم الرابع، تحقيق إحسان عباس - بيروت: ١٣٩٨هـ و ١٤٠٠هـ.

- فتوح البلدان - بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ).

- دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.

- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣ - لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (ت ٢٧٩هـ).

- أوصاف النبي، تحقيق سميح عباس، ط١ - بيروت: دار الجيل (د.ت).

- سنن الترمذي تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت).
- شمائل النبي ﷺ، تحقيق ماهر ياسين فحل، ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٣هـ.
- الجامع الصحيح (صحيح الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت).
- التلمساني، محمد بن أبي الفضل بن قاسم.
- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، تحقيق د. محمد البنعاوي، بيروت: دار ابن حزم ١٤٣٢هـ.
- التيمي، إسماعيل بن محمد (قوام السنة) (ت، ٥٣٥هـ).
- دلائل النبوة، تحقيق محمد الحداد، ط ١ - الرياض: دار طيبة ١٤٠٩هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام (ت، ٧٢٨هـ).
- أهل الصُّفَّة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد، ط ١ - طنطا: دار الصحابة للتراث ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط ٤ - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت)؛ بيروت: دار المعرفة ١٩٦٩م.
- القرمانية - قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه -، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود، ط ١ - الرياض: أضواء السلف ١٤٢٢هـ.

- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط ٢ - القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٣٩٩هـ.

- منهاج السنة - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت، ٢٥٥هـ).

- التاج في أخبار الملوك، تحقيق عمرو الطباع - بيروت: دار الأرقم (د. ت).

الجزولي، أبو عبد الله محمد بن سلمان (ت، ٨٧٠هـ).

- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي ﷺ - بيروت: المكتبة العصرية.

ابن جليل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت، ٣٧٧هـ).

- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد - القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥م.

ابن جماعة، عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن بدر الدين أبي عبد الله (ت، ٧٦٧هـ).

- المختصر الصغير في سيرة رسول الله ﷺ، ط ١ - القاهرة: عين للبحوث والدراسات ٢٠٠٥م.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ).

- ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ تحقيق زينب إبراهيم القاروط، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت)

- صفة الصفوة، ط ٢ - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
- تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير - القاهرة: مكتبة الآداب (د. ت).
- رسائل ورسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأشراف، تحقيق محمد عبدالرحيم، ط ١ - دمشق: دار سعد الدين ١٤٢٥هـ.
- صفة الصفوة - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
- فضائل بيت المقدس - بيروت: الناشر دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- الوفاء بأحوال المصطفى - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت، ٣٩٣هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ - بيروت: دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت، ٤٠٥هـ).
- المستدرك على الصحيحين بذيله التلخيص للذهبي - القاهرة: مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠هـ.
- ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤هـ).
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط ١ - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان، بترتيب ابن لبان تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط ١ - دار الرسالة العالمية ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت، ٢٤٥هـ).

- كتاب المحبر، تحقيق إيلزه شتيتيرليختن - بيروت: دار الآفاق (د. ت).
- كتاب المنق في أخبار قریش، تحقيق خورشيد أحمد عالم - حيدر آباد، الهند.

ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت، ٧٧٩هـ).

- المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق مصطفى الذهبي - القاهرة: دار الحديث ١٤١٦هـ.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.
- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد وآخرين - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.
- تهذيب التهذيب - حيدر آباد الهند: دائرة المعارف ١٣٢٥هـ.
- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط ٢ - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦هـ).

- جمهرة أنساب العرب، راجعه: لجنة من العلماء، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤ - القاهرة: دار المعارف.

- حجة الوداع، تحقيق عبد الحق التركماني - بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٩هـ.
- جوامع السيرة النبوية - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
- الحسني، أبو الطيب التقي محمد بن أحمد (ت، ٨٣٢هـ).
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد محمود الطناحي، نشر: محمد سرور الصبان، القاهرة: ١٣٨٨هـ.
- الحسيني الشافعي، تاج الدين عبد الوهاب بن عمر.
- الروض المغرس في فضائل بيت المقدس، تحقيق د. زهير غانم ومحمد عبد الكريم محافظة، ط ١ - عمان: دار جرير ١٤٣٠هـ.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت، ٩٧٥هـ).
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون (إنسان العيون) - بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ.
- حماد بن إسحاق القاضي (ت، ٢٦٧هـ).
- تركة النبي ﷺ والسبل والتي وجهها فيها، تحقيق ودراسة: أكرم ضياء العمرى، ط ١ - المدينة المنورة: ١٤٠٤هـ.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان - بيروت: دار الكتاب العربي (د. ت).
- ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد (ت، ٢٤١هـ).
- مسند الإمام أحمد - بيروت: المكتبة الإسلامية ١٣٩٨هـ.

- فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط١- بيروت: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.

الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت، ٧٨٩هـ).

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود أبو سلامة، ط١ - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.

الخزرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم (ت، ٩٢٣هـ).

- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ببولاق: المطبعة الكبرى الأميرية ١٣٠١هـ.

الخُشني، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت، ٦٠٤هـ).

- شرح السيرة النبوية، تحقيق بولس برونله - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت، ١٠٦٩هـ).

- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض - بيروت: دار الكتب العملية ٢٠٠١م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت، ٨٠٨هـ).

- المقدمة - بيروت: دار العلم ١٩٧٨م.

الخلاف، أبو بكر بن محمد بن هارون (ت، ٣١١هـ).

- الحث على التجارة والصناعة والعمل، ط١ - الرياض: دار العاصمة ١٤٠٧هـ.

- خليفة بن خياط، ابن أبي هُبيرة الليثي العصفري (١٦٠ - ٢٤٠هـ).
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ.
- الخيضري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت، ٨٩٢هـ).
- اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ، تحقيق محمد الأمين الجكني، ط١ - المدينة المنورة وبريدة: دار البخاري ١٤١٥هـ.
- الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت، ٢٥٥هـ).
- سنن الدارمي، عناية محمد أحمد دهمان، (د. م) و (د. ت).
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت، ٨٠٨هـ).
- حياة الحيوان الكبرى، ط٢ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ.
- الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد (ت، ٣١٠هـ).
- الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق سعد المبارك الحسن، ط١ - الكويت: الدار السلفية ١٤٠٧هـ.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت، ٩٤٤هـ).
- حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق عبد الله الأنصاري ط٢ - مكة المكرمة: المكتبة المكية ١٤١٣هـ.
- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت، ٢٨٢هـ).
- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عمار، مراجعة جمال الدين الشيال - بغداد: مكتبة المثنى (د. ت).

- الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٨٤٧هـ).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
 - سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.
 - السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي - بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (ت، ٧٩٥هـ).
- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، تحقيق بشير محمد عيون، ط ٢ - الطائف: مكتبة المؤيد ١٤٠٩هـ.
 - الاستخراج في أحكام الخراج - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
 - مجالس في سيرة النبي، تحقيق ياسين محمد السواس ومحمود الأرنؤوط، ط ١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٨هـ.
- ابن زبالة، محمد الحسن (ت، ١٩٩هـ).
- "أخبار المدينة"، جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز بن زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة ١٤٢٤هـ.
 - منتخب من كتاب أزواج النبي، تحقيق د. أكرم العُمري، ط ١ - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٨١م.
- الزبيدي، أبو الفضل محمد مرتضى (ت، ١٢٠٥هـ).
- تاج العروس من جواهر القاموس، ط ١ - القاهرة: المكتبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

الزبير بن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن عوام الأسدي القرشي (ت، ٢٥٦هـ).

- جمهرة نسب قریش، تحقيق سامي مكّي العاني، ط ٢ - بيروت: عالم الكتب ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

ابن الزبير، عروة بن الزبير بن العوام (ت، ٩٣هـ).

- مغازي رسول الله ﷺ (أول سيرة في الإسلام)، جمع: سلوى مرسي الطاهر، ط ١ - بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥م.

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (١٥٦-٢٣٦هـ).

- نسب قریش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط ٣ - القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت، ١١٢٢هـ).

- شرح المواهب اللدنية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي - بيروت: دار الكتب ١٤١٧هـ.

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت، ٣٩٥هـ).

- سيرة النبي ﷺ المختصرة تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط ١ - بيروت: عالم الكتب ١٤٠٩هـ.

ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأذري (ت، ٢٥١هـ).

- الأموال، تحقيق شاكر ديب فياض، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ١٤٠٦هـ.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت، ٩٠٢هـ).

- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ط ١ - المدينة المنورة: مؤسسة الريان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠هـ).

- السيرة النبوية من الطبقات الكبرى، ط ١ - القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ.

- سنن النبي ﷺ وأيامه، استخرجه ورتبه عبد السلام محمد عمر علوش، ط ١ - المكتب الإسلامي ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

- الطبقات الكبرى - بيروت: دار صادر (د.ت).

السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي.

- مفتاح العلوم، ضبط وتعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت، ٢٢٤هـ).

- الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط ٢ - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت، ٥٦٢هـ).

- الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيى الملمي، ط ١ - بيروت: منشورات محمد أمين دمج ١٤٠٠هـ.

- الأنساب، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط ١ - بيروت: منشورات محمد أمين دمج ١٤٠١هـ.

- فضائل الشام، تحقيق عمر علي عمرو - دمشق: دار الثقافة العربية ١٤١٢هـ.

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت، ٩١١هـ).
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣ - بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.
 - السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت، ٥٨١هـ).
 - الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، ضبط طه عبد الرؤوف سعد - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ.
 - ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى (ت، ٧٣٤هـ).
 - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٢ - دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.
 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أبو الفضل (ت، ٩١١هـ).
 - الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب) - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).
 - الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليقة، تحقيق محمد السعيد بسيوني - بيروت: دار الكتب العلمية.
 - مسانيد أمهات المؤمنين، تحقيق محمد غوث الندوي - الهند: الدار السلفية ١٤٠٣هـ.
 - ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت، ٢٦٤هـ).
 - تاريخ المدينة، تحقيق فهد شلتوت - المدينة المنورة: نشره السيد حبيب محمود أحمد ١٣٩٣هـ.
 - الصالح الشامي، محمد بن يوسف (ت، ٩٤٢هـ).

- أزواج النبي ﷺ ، تحقيق محمد نظام الدين الفتيح ، ط ١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤١٣هـ.
- سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ - ١٣٩٩هـ.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت، ٣٦٠هـ).
- المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ٢ - مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ.
- المعجم الصغير، تحقيق وتعليق توفيق بن عبد الله الزنتاني.
- المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحمد الحسني، ط ١ - الرياض: دار الحرمين ١٤١٥هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ).
- تاريخ الأمم والملوك - بيروت: دار الفكر (د. ت).
- السيرة النبوية، تحقيق جمال بدران، ط ١ - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ.
- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري.
- أخلاق النبي ﷺ ، تحقيق نور الدين بن محمد الحميدي الإدريسي، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ٢٠١٧م.
- ابن طولون، محمد بن علي الدمشقي (ت، ٩٥٣هـ).

- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، ضمن كتاب المصباح المضيء في كتاب النبي لابن أبي حديدة، تعليق: أحمد فريد المزيدي، ط١- بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

العباسي، أحمد بن عبد الحميد.

- عمدة الأخبار في مدينة المختار، ضبط محمد الطيب الأنصاري وحمد الجاسر ط٤ - المدينة المنورة: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (د.ت).

ابن عبدريه الأندلسي، الفقيه أحمد بن محمد (ت، ٣٢٨هـ).

- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت: دار الفكر.

عبد الرزاق، يوسف.

- معالم دار الهجرة - المدينة: عالم النهضة الحديثة ١٤٠١هـ.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت، ٤٦٣هـ).

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (حاشية على الإصابة) - القاهرة: ١٣٢٨هـ.

- الدرر في اختصار المغازي والسير - مكة المكرمة: دار الباز للنشر والتوزيع (د.ت).

ابن عبد الحكم، القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت، ٢٥٧هـ).

- فتوح مصر وأخبارها - لايدن: ١٩٢٠م.

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت، ٢١١هـ).

- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط٢ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.



ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ - ٥٧١هـ).

- تاريخ دمشق، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق مكملة من القاهرة وإسطنبول - المدينة المنورة: مكتبة الدار ١٤٠٧هـ.
- تاريخ دمشق (تراجم النساء)، تحقيق سكيمة الشهابي، ط١ - دمشق: المجمع العلمي ١٩٨٢م.

ابن العماد الشافعي، شهاب الدين أحمد (ت، ٨٦٧هـ).

- التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان، تحقيق أبي عبد الرحمن عبد الكريم بن رسمي الدريني، ط١ - الرياض: دار ابن القيم ١٤٣٠هـ.

ابن عمر، زين الدين أبو بكر بن الحسين.

- تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، المدينة.
- تحقيق النصره في تلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد عبد الجواد، ط٢ - المكتبة العلمية بالمدينة ١٤٠١هـ.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد

- إحياء علوم الدين - بيروت: دار المعرفة (د.ت)
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت، ٣٩٥هـ).
- أسماء النبي ﷺ ومعانيها - الرياض: عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

الفاكهي، أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (٢٧٩هـ تقريباً).

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ - مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٧هـ.

الفريابي، جعفر بن محمد (ت، ٣٠١ هـ).

- دلائل النبوة، ومعه المستخرج على دلائل النبوة، تحقيق عامر حسن صبري، ط ١ - مكة المكرمة: دار حراء ١٤٠٦ هـ.

ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد فهد (٨١٢ - ٨٨٥ هـ).

- إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق فهد شلتوت، ط ١ - مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٠٣ هـ.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٧ هـ).

- الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر، حققه وعلق عليه: محمد نور الدين عدنان الجزائري، عبد القادر الخياري، محمد مطيع الحافظ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

- القاموس المحيط، ط ٢ - القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ.

القاري، علي بن سلطان الملا علي (ت، ١٠١٤ هـ).

- شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا، تحقيق عبد الله محمد خليلي، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠ هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦ هـ).

- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط ٢ - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ م.

ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي (ت، ٦٢٠هـ).

- مختصر منهاج القاصدين، علق عليه شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دمشق: بيروت: مكتبة دار البيان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

القرشي، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي (ت، ٩٢٢هـ).

- غاية المرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق فهد محمد شلتوت، ط ١ - مكة المكرمة: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ.

القرطبي، عبد الله بن محمد بن فرج المالكي (ت، ٤٩٧هـ).

- أقضية رسول الله ﷺ - الدوحة: مطابع قطر الوطنية (د. ت).

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج (ت، ٦٧١هـ).

- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ.

القسطالاني، أحمد بن محمد (ت، ٩٢٣هـ).

- المواهب اللدنية، تحقيق مأمون محيي الدين الجنان، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.

القسطيني، أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ (ت، ٨١٠هـ).

- وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، تعليق: سليمان الصيد المحامي، ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ.

القلقشندي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت، ٨٦٧هـ).

- الإسرء والمعرء - القاهرة: ١٣٥٧هـ.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ).

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د. ت).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت، ٧٥١هـ).

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت: دار الفكر العربي (د. ت).

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرنؤوط ط٢ - الرياض: مكتبة المؤيد.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق زائد بن عبد الله النشيري، مكتبة المؤيد، الرياض.

- زاد المعاد في هدي خير العباد - بيروت: المكتبة العلمية (د. ت).

- الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرين - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).

- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط٢ - القاهرة: دار السلفية ١٣٩٤هـ.

- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط ٣ - دمشق، بيروت: دار ابن كثير ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، تحقيق محمد عبدالرحمن العريفي وآخرين، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، ط ١ - مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط ٢ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٣٩٣هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ).
- البداية والنهاية، ط ٣ - بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٨م.
- تفسير القرآن العظيم، ط ٢ - الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ.
- حجة الوداع، تحقيق خالد أبو صالح، ط ١ - الرياض: دار الوطن ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٦هـ.
- شمائل الرسول ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ١ - القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ٢٠١٠م.
- الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحبي الدين مستو، ط ١ - دمشق: مؤسسة علوم القرآن ١٣٩٩هـ.
- ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ).
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة: ١٣٧٣هـ.

مالك بن أنس، الإمام (ت، ١٧٩هـ).

- الموطأ، مراجعة فاروق سعد، ط ٨ - بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت، ٤٥٠هـ).

- الأحكام السلطانية - بيروت: دار الفكر (د. ت).

- أعلام النبوة - بيروت: دار الكتب العلمية، (د. ت).

ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت، ٢٠٩هـ).

- أزواج النبي ﷺ، تحقيق يوسف علي بديوي - بيروت: مكتبة التربية ١٤١٠هـ.

المحب الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت، ٦٩٤هـ).

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط ٢ - القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٧٢هـ.

مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).

- الجامع الصحيح - بيروت: دار الآفاق الجديدة (د. ت).

المطري، جمال الدين محمد بن أحمد (ت، ٧٤١هـ).

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - المدينة المنورة: المكتبة العلمية، ١٤٠٢هـ.

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تحقيق د. سليمان الرحيلي، دار الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة ١٤٠٩هـ.
- المقريزي، أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ).
- إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، حققه محمود محمد شاكر - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ابن الملقن الشافعي، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت، ٨٠٤هـ).
- خصائص النبي ﷺ، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، ط١ - القاهرة: مكتبة أبي حذيفة السلفي ١٤٢١هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت، ٧١١هـ).
- لسان العرب - بيروت: دار صادر (د. ت).
- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق روحية النحاس، ورياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١ - دمشق، سوريا، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٤م.
- ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود (ت، ٦٤٣هـ).
- أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ط٣ - مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤ - ٣٠٣هـ).
- سنن النسائي، (الكبرى) بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

- كتاب الوفاة، وفاة النبي ﷺ، تحقيق دار الفتح، ط ١- الشارقة: دار الفتح ١٤١٥هـ.
- خصائص عليّ ﷺ - الكويت: مكتبة المعلا ٢٠٠٩م.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣هـ).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وآخرين، - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت، ٢١٨هـ).
- السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د.ت).
- الهمداني، عبد الجبار بن أحمد (ت، ٤١٥هـ).
- تثبيت دلائل النبوة - شبرا، القاهرة: دار المصطفى ٢٠٠٦م.
- الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت، ٩٧٤هـ).
- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، ط ١- بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت، ٨٠٧هـ).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.
- الواحدي النيسابور، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد (ت، ٤٦٨هـ).
- أسباب النزول، تحقيق كمال بسيوني زغلول - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

الواقدي، محمد بن عمر (ت، ٢٠٧هـ).

- المغازي، تحقيق مارسدن جونز - بيروت: عالم الكتب (د. ت).

اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (ت، ٥٤٤هـ).

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت، ٢٨٢هـ).

- تاريخ اليعقوبي - بيروت: دار صادر ١٣٧٩هـ.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، الموصلي التميمي.

- مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، ط ١ - دمشق: دار المأمون

١٤٠٤هـ.

ثانياً: المراجع:

آرمسترنج، كارين.

- سيرة النبي محمد، ترجمة د. فاطمة نصر و د. محمد عناني، ط ٢ - القاهرة: شركة سطور ١٩٩٧م.

إبراهيم، محمد إبراهيم محمد.

- الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

إبراهيم، محمد يسري.

- سلسلة قناديل السيرة، ط ١ - الرياض: دار اليسر ٢٠١٥م.

أبو إسحاق، رفائيل.

- تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا - بغداد: ١٩٧٦م.

أبو خليل، شوقي.

- أطلس السيرة النبوية، ط ٢ - دمشق: دار الفكر ١٤٢٣هـ.

- دراسة في السيرة، ط ١٥ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ.

- المستشرقون والسيرة - الدوحة: دار الثقافة ١٤١٠هـ.

أبو داهش، د. عبد الله بن محمد.

- شعراء حول الرسول ﷺ، ط ١ - الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

أبو زهرة، محمد.

- خاتم النبيين، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - قطر: ٢٠٠٨م.

أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت، ١٤٠٣هـ).

- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٧ - دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

أبو صالح، خالد مصطفى.

- مرض النبي ووفاته وأثر ذلك على الأمة، ط١ - الرياض: دار الوطن ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

أبو فارس، محمد عبد القادر.

- في ظلال السيرة النبوية، الإسراء والمعراج - عمان الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ.

- في ظلال السيرة النبوية، الصراع مع اليهود - دار الفرقان ١٤٠٩هـ.

- في ظلال السيرة النبوية، الهجرة النبوية، ط١ - عمان: دار الفرقان ١٤٠٢هـ.

- غزوة الحديبية - عمان الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ.

أحمد، إبراهيم خليل.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن - الكويت: دار المنار ١٤٠٩هـ.

أرنولد، سير توماس.

- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين - القاهرة: ١٩٧٠م.

إسحاق، رشيد محمد هارون.

- صحيفة المدينة، رسالة ماجستير- الرياض: جامعة الملك سعود ١٤٠٥هـ.

الأعظمي، محمد لقمان الأعظمي.

- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ - دار الاعتصام ١٩٨٩م.

الأعظمي، محمد مصطفى.

- كُتَابُ النَّبِيِّ، ط١- بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ.

الأغا، مسعود يحيي.

- الإقطاع الإسلامي في العصر النبوي ط٢ - الرياض: الجمعية التاريخية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

الأفغاني، سعيد.

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط٣ - بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.

- عائشة والسياسة، ط٢ - دمشق: المكتبة الهاشمية ١٩٥٧م.

الألباني، محمد ناصر.

- مختصر الشمائل المحمدية، اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين

الألباني - عمّان الأردن: المكتبة الإسلامية - بالرياض: مكتبة المعارف

١٤٢١هـ.

الألوسي، محمود شكري.

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مراجعة محمد بهجة الأثري، ط ٢ - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).

الأنصاري، إسماعيل.

- الإسراء والمعراج من تفسير ابن كثير. (تجريد وترتيب وتعليق) - الرياض: دار الصميعي ١٤٢٨هـ.

الأنصاري، عبد القدوس.

- طريق الهجرة النبوية ط ١. جدة: مطابع الروضة ١٣٩٨م.

الأنصاري، ناجي محمد حسن.

- عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ط ١ - المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٦هـ.

أنيس، د. إبراهيم، وآخرون.

- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة - إسطنبول: المكتبة الإسلامية (د. ت).

بارتولد، فاسيلي فلاديمير.

- تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ط ٤ - القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت، ١٤٢٠هـ).

- صفة صلاة النبي ﷺ ويليها وجوب الصلاة مع الجماعة، الرياض: مدار الوطن للنشر. (د. ت).

باشميل، محمد أحمد.

- صلح الحديبية. تقديم: عبد الله التل - بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.
- غزوة الأحزاب - بيروت: دار الفكر ١٩٨٧م.
- غزوة بدر الكبرى - بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
- غزوة تبوك - بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م.
- غزوة حنين، ط ١ - بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.
- غزوة خيبر، ط ٢ - بيروت: دار الفكر ١٣٩١م.
- غزوة بني قريظة، ط ١ - دار الفكر: بيروت ١٩٧٦م.
- غزوة مؤتة - بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.
- فتح مكة - بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.
- من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة أحد، تقديم محمود شيت خطاب ط ٢ - القاهرة: المطبعة السلفية ١٤٠٥هـ.
- العرب في الشام قبل الإسلام، ط ١ - بيروت: دار الفكر ١٣٩٣هـ.

باقادر، عبد الله بن أحمد.

- الكفاءات الإدارية في السياسة الشرعية - جدة: دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

الباكري، حسين بن أحمد.

- مرويات غزوة أحد. جمع وتحقيق ودراسة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا شعبه السنة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة ١٣٩٩هـ ١٤٠٠هـ.

بدران عبد القادر.

- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، ط ١ - بيروت: دار المسيرة ١٣٩٩هـ.

البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي.

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط ٥ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

البستي، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي.

- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط ١ - مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

بفانمولر، جوستاف.

- سيرة النبي في تصورات الغربيين، ترجمة محمود حمدي قنديل، ط ١ - البحرين: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ.

بل، آيدرس هـ.

- مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي دراسة، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي - القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٨٨م.

البلادي، عاتق بن غيث.

- أودية مكة المكرمة، ط ١ - دار مكة: ١٤٠٥هـ.

- على طريق الهجرة، رحلات في قلب الحجاز - مكة: دار مكة ١٣٩٨م.

- معالم مكة التاريخية والأثرية، ط ٢ - مكة: دار مكة.

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط ١ - دار مكة ١٤٠٢ هـ.
- البلوي، سلامة محمد الهريفي.
- رعاية الضعفاء في الحضارة الإسلامية، المنتدى الإسلامي الشارقة ١٤٣٥ هـ.
- آل بو طامي، أحمد بن حجر.
- الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب - الدوحة: مكتبة الثقافة ١٣٩٧ هـ.
- البوطي، محمد سعيد رمضان.
- فقه السيرة - دمشق: دار الفكر ٢٠٠٨ م.
- فارس، بن أحمد (ت، ٣٩٥ هـ).
- أسماء الرسول ﷺ ومعانيها، تحقيق ماجد حسن الذهبي، عالم الكتب ١٤٠٨ هـ.
- البيتي، عبد العزيز بن عمر.
- الإدارة الدستورية في عهد النبوة - المدينة: الجامعة الإسلامية ١٤١٦ هـ.
- الترمانيني، عبد السلام.
- أزمنة التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، المجلد الأول (أهم أحداث التاريخ الإسلامي) - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون ١٤٠٢ هـ.
- التلسماني، عمر.
- شهيد المحراب - القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧ هـ.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي.

- حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة - الرياض: أضواء السلف ١٤١١هـ.

الثعالبي، عبد العزيز.

- محاضرات في تاريخ الأديان - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.
- معجزة محمد رسول الله، مراجعة محمد اليعلاوي - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٩م.

جابر عبد الحميد وعلاء كفاي.

- معجم علم النفس والطب النفسي، القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٩١م، ج ٤/١٤٨٥.

جاد، أحمد.

- وفاة الحبيب وما كان في الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ - القاهرة: دار الغد ٢٠٠٣م.

الجبري، عبد المتعال محمد.

- السيرة النبوية وأوهام المستشرقين - القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٩م.

الجزائري، أبو بكر.

- منهاج المسلم - الرياض: دار السلام ١٤٢٣هـ.

- هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠١م.

جمعة، أحمد خليل.

- نساء أهل البيت، ط٢ - دمشق: دار اليمامة ١٩٩٦م.

الجميل، محمد بن فارس.

- النبي ﷺ ويهود المدينة، ط١ - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ٢٠٠٢م.

- أسماء الرسول ﷺ ومعانيها، تحقيق ماجد حسن الذهبي، عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

الحجيلي، عبد الله بن محمد.

- الأوقاف النبوية ووقفيات بعض الصحابة الكرام، دراسة فقهية تاريخية وثائقية - المدينة المنورة: أعمال ندوة المكتبات الوقفية ١٩٩٩م.

الحداد، أحمد عبد العزيز بن قاسم.

- أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ط٢ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

الحري، محمد بن أحمد بن ناصر.

- اقرأ باسم ربك، ط١ - جازان: نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ.

حركات، إبراهيم.

- السياسة والمجتمع في العصر النبوي - بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٩٠م.

الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد.

- مقدمة ابن خلدون، ط٤ - بيروت: دار الهلال ١٣٩٨هـ.

الحليسي، نواف بن صالح.

- رحلة الشتاء والصيف، ط ١ - (د. م) ١٤١٤ هـ.
- حمادة، فاروق.
- خطبة الفتح الأعظم "فتح مكة المكرمة" - مكة: دار الثقافة ١٩٨٣ م.
- العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ١ - دمشق: دار الفكر ١٤٢٦ هـ.
- مراجع مختارة عن حياة الرسول ﷺ - الرياض: دار العلوم ١٩٨٢ م.
- مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط ١ - بيروت: دار القلم ١٤٢٥ هـ.
- الوصية النبوية للأمة الإسلامية في حجة الوداع - بيروت: دار القلم ١٤٢٣ هـ.

الحمد، محمد بن إبراهيم.

- الحوار في السيرة النبوية - الكويت: وزارة الأوقاف ١٤٢٩ هـ.
- حمدان، نذير.
- الرسول في كتابات المستشرقين، ط ٢ - جدة: دار المنارة ١٤٠٦ هـ.
- ابن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح - إشراف مع مجموعة من المختصين.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ط ٢ - جدة: دار الوسيلة ١٤٣١ هـ.

حميد الله، محمد.

- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٤- بيروت: دار النفائس ١٤٠٣هـ.

والحميدي، عبد العزيز بن عبد الله .

- تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، جامعة أم القرى (د. ت).

خاطر، خليل إبراهيم ملا.

- محبة النبي ﷺ بين الإنسان والجماد - حلب: دار القلم العربي ١٤١٨هـ.

الخالدي، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد الحسن.

- محبة النبي ﷺ وتعظيمه، ط١- الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ.

الخشاب، يحيى.

- التقاء الحضارتين الفارسية والعربية - القاهرة: جامعة الدول العربية ١٩٦٩م.

- تفسير أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام - القاهرة: (د. ت).

خطاب، محمود شيت.

- دروس عسكرية من السيرة النبوية، ط٦ - بيروت: دار الفكر ٢٠٠٢م.

- الرسول القائد، ط٢ - القاهرة: دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ١٩٦٠م.

- الوسيط في دور المسجد في الإسلام - بيروت: دار القرآن ١٤٠١هـ

الخطراوي، محمد العيد.

- المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية - جدة: مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٣هـ.

الخطيب، عبد الكريم.

- النبي محمد إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء - بيروت: دار المعرفة ١٩٧٥م.

الخطيب، علي أحمد.

- التفسير الإعلامي للسيرة النبوية - بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م.

الخميس، عثمان محمد.

- كنوز السيرة، ط ٢ - الكويت: غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.

الخولي، محمد عبد العزيز.

- الأدب النبوي، ط ١ - بيروت: دار القلم ١٤٠٦هـ.

الخيارى، أحمد ياسين الخيارى.

- تاريخ ومعالَم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تحقيق عبيد الله كردي، ط ١ - المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٠هـ.

خياط، عبد الله.

- حِكَم وأحكام من السيرة النبوية - الرياض: دار الرفاعي ١٩٨١م.

داود، عبد الأحد.

- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة حمد فهد الزين، ط ١ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.

الدرع، محمد خير.

- نبي الإسلام: شخصيته - حياته - رسالته، ط١- دمشق: دار الفكر ٢٠٠٢م.

درمنغم إميل.

- حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط٢- القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م.

دروزة، محمد عزة.

- سيرة الرسول ﷺ مقتبسة من القرآن الكريم - بيروت: المكتبة العصرية (د.ت).

- عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ط٢- بيروت: دار اليقظة ١٣٨٤هـ.

الدملوجي، فاروق.

- تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة - بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع ٢٠٠٣م.

الدمنهوري، عادل عبد الغفور عبد الغني.

- مرويات السيرة النبوية في العهد المكي إلى نهاية حديث الإسراء والمعراج رسالة ماجستير- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٩هـ.

- مرويات عروة بن الزبير في السير والمغازي جمع ودراسة، رسالة دكتوراه - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٤هـ.

- الدمياطي، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف.

- السيرة النبوية، تحقيق أسعد محمد الطيب - حلب: دار الصابوني ١٤١٦هـ.

الدميري، مصطفى.

- العلاقات العامة في عصر النبوة - مكة المكرمة: مكتبة المنارة ١٩٨٨م.

ابن دهيش، منيرة بنت عبد الملك.

- دور المسجد في القرن الأول الهجري، ط١- مكة المكرمة: مكتبة الأسدي ١٤٢٥هـ.

ديدات، أحمد.

- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟ ترجمة إبراهيم خليل أحمد، موقع (www.4shared.com).

ديورانت، ول.

- قصة الحضارة ج ٢ م ١ (الشرق الأدنى القديم)، ترجمة أحمد بدران، ط٢ - القاهرة: ١٩٦١م.

دينيه، فونس اتين (ناصر الدين).

- محمد رسول الله، تقديم شيخ الأزهر - القاهرة: ١٩٥٦م.

الرافعي، مصطفى بن محمد بن عبد الله العلوي.

- إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين - المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٤هـ.

الراوي، محمد.

- المدينة المنورة في عهد الرسالة من حديث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة، ط٢ - الرياض: العبيكان ١٤٢٧هـ.

رزق الله، أحمد مهدي.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

- صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ط ١ - دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.
رستم، أسد.

- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط ١ - بيروت: دار الكشف ١٩٥٦م.

الرشيد، عبد الله محمد.

- القيادة العسكرية في عهد الرسول، الرياض: دار المعارف ١٩٨٧م.

الرشيد، ناصر بن سعد.

- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشأته وموقعه، ط ١ - القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

رضا، محمد رشيد.

- خلاصة السيرة المحمدية - القاهرة: دار النشر للجامعات ١٤٣٠هـ.

- السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة - بيروت: الكتاب الإسلامي ١٩٨١م.

- محمد رسول الله - بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.

- الوحي المحمدي - القاهرة: دار المنار ١٣٦٧هـ.

الرفاعي، صالح بن حامد سعيد.

- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ط ١ - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية - مجمع المصحف ١٤١٣هـ.

الرفاعي، عبد العزيز.

- الرسول كأنك تراه، حديث أم معبد - دار الرفاعي ١٤٠٣هـ.

رنسيمان، ستيفن.

- الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد - القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م.

الزركلي، خير بن محمود بن محمد.

- الأعلام، قاموس تراجم، ط٥ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م

زغلول، محمد السعيد بسيوني.

- موسوعة أطراف الحديث، عالم التراث، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

الزيد، زيد بن عبد الكريم.

- فقه السيرة، ط٣- الرياض: دار التدمرية ١٤٢٨هـ.

الزين، سميح عاطف.

- خاتم النبيين محمد، ط٢- بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ.

زينو، محمد بن جميل.

- قطوف من الشمائل المحمدية، وزارة الأوقاف الكويتية - الكويت: إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٩م.

سالم، السيد عبد العزيز.

- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت: دار النهضة ١٩٧٣م.

سالم، عبد الله نجيب.

- ابتسامات نبوية، ط ١- الكويت: دار اقرأ ١٤٢٧هـ.

سالم، عطية محمد.

- وصايا الرسول - الأردن: دار الجوهرة ١٤٢٦هـ.

السامرائي، ثائر حامد محمد و خليل إبراهيم السامرائي.

- المظاهر الحضرية للمدينة النبوية في عصر النبوة (١ - ١١هـ) - الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة ١٤٠٥هـ.

السباعي، مصطفى.

- السيرة النبوية دروس وعبر، ط ٩- القاهرة: دار السلام ١٤٢٨هـ.

السحار، عبد الحميد جودة.

- السيرة النبوية محمد رسول الله والذين معه، وفاة الرسول - القاهرة ١٩٦٥م.

- مولد الرسول - القاهرة ١٩٦٥م.

سرور، محمد جمال.

- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد - القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٨٣م.

سزكين، فؤاد.

- تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الأول (علوم القرآن والحديث)، والمجلد الثاني الجزء الثاني (التدوين التاريخي)، ترجمة محمود فهمي حجازي - الرياض: جامعة الإمام ١٤٠٣هـ.

السعداوي، محمد حمزة.

- أولاد النبي - مكتبة القرآن للنشر والتوزيع ١٩٨٧م.

السعدوني، مساعد بن فهد.

- وسوم الإبل في الجزيرة العربية - بادية وحاضرة، الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٥م.

سعيد، همام وآخرون.

- موسوعة أحاديث الشمائل النبوية، مركز دراسات السنة النبوية، سلسلة التصنيف الموضوعي للسنة رقم: (٣)، ط ١ - مجلة البيان ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

السقا، أحمد حجازي.

- غصن الرب في سفر أشعيا النبي.

- نبوة محمد في الكتاب المقدس، ط ١. القاهرة: دار الفكر العربي ١٣٩٨هـ.

سكاكيني، وداد.

- أمهات المؤمنين وبنات الرسول ﷺ - القاهرة: ١٩٤٥م.

السلفي، محمد لقمان.

- الصادق الأمين ﷺ، ط ١. الرياض: دار الداعي ١٤٢٧هـ.

سليمة، محمد موفق.

- بنات النبي - دمشق: دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ.

السندي، أكرم حسين.

- مرويّات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة، رسالة ماجستير، كلية الحديث - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٠هـ.

السندي، عبد القادر بن حبيب الله.

- الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك - الكويت: مكتبة المعلا ١٤٠٦هـ.

السنيدي، عبد الرحمن بن علي.

- التفقه في الدين والاندماج في أمة الإسلام عند القبائل المجاورة للمدينة في العهد النبوي - المدينة المنورة: بحث منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٤).

السويكت، سليمان بن عبد الله.

- محنة المسلمين في العهد المكي - الرياض: مكتبة التوبة ١٤١٢هـ.

سيلاوي، نوربير، وآخرون.

- المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، سوريا، دمشق: وزارة الثقافة ٢٠٠١م.

شاكر، محمود.

- التاريخ الإسلامي (قبل البعثة)، ط ٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

- السيرة النبوية، ط ٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

- مع الهجرة إلى الحبشة - بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٨٧م.

الشامي، صالح.

- أضواء على دراسة السيرة، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ.
 - من معين السيرة، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.
 - من معين الشمائل، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١٨هـ.
 - أهل الصفة بعيداً عن الوهم والخيال - دمشق: ١٤١٢هـ.
- شجاع، عبد الرحمن عبد الواحد.

- اليمن في صدر الإسلام - دمشق: دار الفكر ١٤٠٨هـ.

شراب، محمد محمد حسن.

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - دمشق: الدار الشامية ١٩٩١م.
- الشريف، أحمد إبراهيم.

- دولة الرسول في المدينة، ط ١ - بيروت: دار الفكر العربي ١٩٩٨م.
- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول - القاهرة: دار الفكر العربي (د. ت).

الشريف، محمود.

- الرسول في القرآن - القاهرة: دار ومكتبة الهلال ١٩٨٦م.

الشعبي، أحمد قائد.

- وثيقة المدينة المضمون والدلالة، سلسلة كتاب، الأمة ط ١ - الدوحة، قطر: وزارة الأوقاف ١٤٢٦هـ.

شقرة، محمد إبراهيم.

- السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ط ١. الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٨هـ.

شلبي، أحمد.

- الرسول في بيته صلوات الله وسلامه عليه - القاهرة: دار النهضة ١٩٩٠هـ.

شلبي، رؤوف.

- المجتمع العربي قبل الإسلام - القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٧م.
شما، سمير.

- النقود المتداولة في عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، بحث
مقدم إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية -
الرياض: جامعة الرياض ١٤٠٢هـ.

الشنقيطي، أحمد بن محمد الأمين.

- البعوث والغزوات النبوية - القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٦م.

الشنقيطي، محمد الأمين عوض الله.

- السيرة النبوية عند ابن حجر في فتح الباري - الكويت: ١٤١٤هـ.

الشهري، عوض بن أحمد.

- مرويّات غزوة خيبر، (جمع وتحقيق ودراسة)، رسالة ماجستير - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٠هـ.

الشيباني، محمد شريف.

- الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة - بيروت: دار الحضارة ١٩٨٨م.

شيخو، لويس.

- منطقة الحيرة - بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٤م.

- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية - بيروت: دار المشرق ١٩٦٧م.

الصابوني، محمد علي.

- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول، (د.م) ١٩٨٠م.

الصالح، صبحي.

- مباحث في علوم القرآن، ط١٦ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٥م.

- النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط٥ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

الصابي، علي بن محمد بن محمد.

- أصح الكلام في سيرة خير الأنام (السيرة النبوية)، ط٣ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

- أمير المؤمنين الحسن بن علي ؑ.

- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان ؓ.

الصواف، محمد محمود.

- زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن - عمان: مطبعة الحرية ١٩٦٤م.

الصوياني، محمد.

- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط ٢ - الرياض:
البيكان ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

الطاهر، حامد أحمد.

- الحب في حياة الرسول ﷺ، دار الفجر للتراث.

طرهوني، محمد بن رزق.

- صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية، ط ١ - الرياض: دار ابن
تيمية ١٤١٠هـ.

طعيمة، صابر.

- الأدب النبوي في ضوء العلم الحديث - بيروت: دار الجيل.

الطهطاوي، رفاعة رافع.

- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط ١ - القاهرة: دار الذخائر
١٤١٩هـ.

الطهطاوي، محمد عزت.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن - القاهرة: مكتبة النور ١٤٠٦هـ.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام.

- بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ - الرياض: دار السلام ١٩٩٨م.

- وجاء النبي المنتظر، ط ٢ - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.

الظاهري، أبو تراب.

- أصحاب الصفة - جدة: دار القبلة للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ.

- ذهول العقول بوفاة الرسول - جدة: دار القبلة ١٤٠٤هـ.

عاشور، عبد اللطيف.

- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، القاهرة: ٢٠١٠ م

ابن عاشور، محمد الطاهر.

- التحرير والتتوير، تونس: دار سحنون.

عامري، سامي.

- محمد ﷺ في كتب اليهود والنصارى والبوذيين والمجوس والهندوس
والسيخ، ط ١- القاهرة: مركز التتوير الإسلامي ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

العبّاد، عبد المحسن بن حمد. وزقيل، عبد الله بن محمد.

- الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضْلُهَا وَكَيْفِيَّتُهَا، مجلة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة - العدد: ٢٥ - (ص ٤٧ - ٦١) - رجب ١٣٩٤هـ.

العبادي، عبد الله عبد الرحيم.

- خصائص لسيد المرسلين، ط ١- الدوحة قطر: دار الثقافة ١٤٢٧هـ.

عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ).

- أم النبي - الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٩م.

- بنات النبي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠م.

- مع المصطفى - القاهرة: دار المعارف ١٩٩٢م.



- نساء النبي ﷺ - القاهرة: دار الريان ١٤٠٧هـ.
- عبد الرحمن، غسان أحمد
- محبة الله ورسوله ﷺ في الكتاب والسنة، دار ابن حزم
- عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني.
- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
- عبد الغني، محمد إلياس.
- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط ٢. المدينة: مركز طيبة ١٤١٨هـ.
- عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم.
- أمهات المؤمنين ﷺ، دراسة حديثة، رسالة دكتوراه - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.
- عبد الوهاب، محمد فهمي.
- محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه - القاهرة: دار الاعتصام ١٩٧٩م.
- عتر، حسن ضياء الدين.
- نبوة محمد ﷺ في القرآن، ط ١ - بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ.
- العتوم، علي.
- تجربة مؤتة - عمان الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة ١٤٠٦هـ.

العتيبي، محمد بن عوض.

- نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة - رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام - الرياض: ١٤٣٠هـ، (غير منشورة).

عثمان، محمد فتحي.

- من أصول الفكر السياسي الإسلامي، دراسة لحقوق الإنسان ولوضع رئاسة الدولة في ضوء الشريعة الإسلامية وتراثها التاريخي والفقه، ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

العتيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت، ١٤٢١هـ).

- صفة صلاة النبي ﷺ، ط١ - الرياض: دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٣هـ.

العربي، محمد ممدوح.

- دولة الرسول في المدينة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

عرجون، محمد الصادق إبراهيم.

- محمد رسول الله ﷺ - بيروت: دار العلم ١٤٠٥هـ.

عساف، أحمد محمد.

- قبسات من حياة الرسول - دار إحياء العلوم ١٤٠٥هـ.

عطية، عصام بن محمد.

- لماذا نحب محمداً - الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

العقاد، عباس محمود.

- عبقرية محمد - القاهرة: دار النهضة مصر ١٩٨٠م

عقيل، عقيل حسين.

- محمد ﷺ من وحي القرآن، ط ١- دمشق: دار ابن كثير ١٤٣٢هـ.

العلي، إبراهيم.

- صحيح السيرة النبوية، ط ٢ - بيروت: دار النفائس ١٤١٦هـ.

علي، جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

علي، خالد سيد.

- رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل - الكويت: دار التراث ١٤٠٧هـ.

علي، سر الختم عثمان.

- تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية - الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ.

العلي، صالح أحمد.

- تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة المنورة - بغداد: ١٩٦٩م.

- الدولة في عهد الرسول - مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩م.

- محاضرات في تاريخ العرب (الدولة العربية قبل الإسلام)، (د. م) ١٩٦٠م.

العُمري، أكرم ضياء.

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر النبوة، ط ١- الرياض: دار إشبيلية ١٤١٧هـ.

- الرسالة والرسول، ط١- (د.م) ١٠٤١هـ.
- السيرة النبوية الصحيحة، ط٣- المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.
- المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين، ط١- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٤هـ.
- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، ط١- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- موقف الاستشراق من السيرة النبوية - الرياض: دار إشبيلية ١٤١٦هـ.
- العُمري، بريك بن محمد أبو مائلة.
- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ط١- الدمام: دار ابن الجوزي ١٤١٧هـ.
- بدر الكبرى المدينة والغزوة، ط١- دار القبلة للثقافة الإسلامية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم.
- أبعاد إدارية واجتماعية واقتصادية وتقنية في السيرة النبوية، ط١- الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٦هـ.
- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، ط٣- الرياض: دار إشبيلية ١٤٢٠هـ.
- رسول الله ﷺ وخاتم النبيين - دين ودولة، ط١- بيروت: مكتبة بيسان (١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).

- الفتوح الإسلامية عبر العصور، ط٢ - الرياض: دار إشبيليا ١٤١٩هـ.
- مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، ط١ - الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٨هـ.
- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط١ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٢هـ.
- العمودي، محمد سمير.
- في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية) رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة غزة ١٤٣١هـ.
- العواجي، محمد بن محمد.
- أهمية دراسة السيرة والعناية بها في حياة المسلمين، بحث ضمن أعمال ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ١٤٢٥هـ.
- مرويات الإمام الزهري في المغازي، ط١ - المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي للجامعة الإسلامية ١٤٢٥هـ.
- العودة، سليمان بن حمد.
- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، ط١ - الرياض: جامعة الإمام ١٤١٩هـ.
- قضايا ومباحث في السيرة النبوية، ط١ - الرياض: دار المسلم ١٤١٦هـ.
- عوض الله، السيد أحمد أبو الفضل.
- مكة في عصر ما قبل الإسلام، ط١ - الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨١م.

العياري، شفيق إبراهيم.

- الدولة الإسلامية في المدينة في عصر الرسول ﷺ - القاهرة: كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٤١٨هـ.

العايشي، إبراهيم بن علي.

- المدينة بين الماضي والحاضر - المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٣٩٢هـ.

الغزالي، محمد.

- فقه السيرة، ط٧ - القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٦هـ.

الغضبان، منير محمد.

- فقه السيرة النبوية، معهد البحوث - مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٩٨٩م.

- المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٢ - الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار ١٤٠٦هـ.

فرج، بسام عطية.

- نبينا رأي العين، ط٢ - عمان الأردن: دار الفاروق ١٤٣١هـ.

فرحان، جمال الريمي.

- أهل الصفة - دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة وادي النيل، كلية العلوم الإسلامية والعربية، أصول الدين، عطبرة، السودان: ٢٠٠٧م.

الفوزان، صالح بن فوزان.

- حقوق النبي بين الإجلال والإخلال، ط١٠ - الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ.

الفيومي، محمد إبراهيم.

- تاريخ الفكر الديني الجاهلي - القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.
- قاسم، عون الشريف.
- نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ ، دراسة في وثائق العهد النبوي، ط٢ - بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٤٠١هـ.
- القرضاوي، يوسف.
- الرسول المعلم، ط٤ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.
- قطب، محمد علي.
- قبسات من الرسول - بيروت: دار الشروق ١٩٨٤هـ.
- قلعه جي، محمد رواس.
- دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، ط١ - بيروت: دار النفائس ١٩٨٨هـ.
- قراءة جديدة للسيرة النبوية - الكويت: دار البحوث العلمية ١٩٨٤م.
- قراءة سياسية، للسيرة النبوية، ط٢ - بيروت: دار النفائس ١٤٢٠هـ.
- محمد في الكتب المقدسة - حلب: المكتبة العربية ١٣٩٢هـ.
- القنوجي، محمد صديق حسن خان (ت، ١٣٠٧هـ).
- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، حققه وعلق عليه: د. مصطفى سعيد الخن ومحيي الدين مستو، ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- القيسي، نوري حمودي.

- مواقف من السيرة النبوية - بيروت: عالم الكتب ١٩٨٥م.
- كانتزر كينث ومجموعة من العلماء.
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أعدته لجنة لاهوتية مكونة من ١٣
عنصر برئاسته - القاهرة: شركة ماسترميديا ١٩٩٧م.
- الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.
- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية - بيروت: دار الكتب
العلمية (د. ت).
- كحالة، عمر رضا.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢- بيروت: مؤسسة الرسالة
١٣٩٨هـ.
- معجم المؤلفين - دار إحياء التراث العربي (د. ت).
- الكردي، راجح عبد الحميد.
- شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي - الأردن: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.
- كريستنسن، آرثر.
- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب
عزام - القاهرة: ١٩٥٧م.
- كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن إبراهيم.
- المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ط١ - المدينة المنورة:
١٤٢٠هـ.
- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، ط١- المدينة المنورة: ١٤٢٧هـ.

كلزية، عبد الوهاب.

- الشرع الدولي في عهد الرسول ﷺ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤م.

الكليب، عبد الملك.

- علامات النبوة - دمشق: وحي القلم ٢٠٠٨م.

الكمداني، أديب.

- فن تعامل النبي ﷺ في الحياة الزوجية - دمشق: دار البشائر الإسلامية ١٤٢٥هـ.

اللحام، حنان.

- هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي، ط٢ - بيروت: دار الفكر ١٤٢٣هـ.

لمعي، صالح.

- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري - بيروت: دار النهضة ١٩٨١م.

اللميلم، عبد العزيز بن محمد.

- رسالة المسجد في الإسلام، ط١ - الرياض: ١٤٠٧هـ.

لوبون، غوستاف.

- حضارة العرب، نقله إلي العربية عادل زعيتر، ط٣ - دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

لوقا، نظمي.

- محمد، الرسالة والرسول - القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٥٩م.
- محمد في حياته الخاصة - القاهرة: دار الهلال ١٩٦٩م.
- محمد بن عبد الله غبان.
- مرويات الوثائق المكتوبة من النبي ﷺ وإليه، جمعاً ودراسة (رسالة دكتوراه) - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية (د. ت).
- الماضي، فوزان حمد.
- موسوعة الإبل (أسمائها - أوصافها - طباعها)، الرياض: دار الملك عبدالعزيز ١٤٣٨هـ.
- ماهر، سعاد.
- مساجد في السيرة النبوية - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
- الموقد، ماجد بن صالح بن مشعان.
- وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي - أهل الصفة أنموذجاً، الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.
- مجلس الكنائس العالمي.
- الكتاب المقدس، ط ١ - بيروت: جمعية الكتاب المقدس ١٩٩٣م.
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (السيرة والمدائح النبوية) - مؤسسة آل البيت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- محمد، قطب إبراهيم.

- السياسة المالية للرسول - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.
مرزوق، عبد الصبور.
- السيرة النبوية في القرآن الكريم - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، (د.ت).
- المرصفي، سعد.
- الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي - الكويت: دار الفلاح ١٤٠٢هـ.
- مستو، محيي الدين ديب.
- مناهج التأليف في السيرة النبوية خلال القرون الأربعة الأولى - الكويت: جامعة الكويت ١٤٠٨هـ.
- المسند، عبد العزيز بن عبد الرحمن.
- النهج المحمدي - الرياض: النادي الأدبي ١٤٠٠هـ.
- المصري، جميل عبد الله.
- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري - المدينة المنورة: مكتبة الدار ١٤١٠هـ.
- معدي، الحسيني الحسيني.
- الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، ط١- القاهرة: دار الكتاب العربي ٢٠٠٦م.
- معلوف، أمين.

- معجم الحيوان، بيروت: دار الرائد العربي (د. ت).
- المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد.
- الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط ٢ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤٢٤هـ.
- المليجي، عاطف قاسم أمين.
- أسماء النبي في القرآن والسنة - القاهرة: عالم الفكر ١٤١٩هـ.
- المنجد، صلاح الدين.
- السيرة النبوية الشريفة وعبرتها الخالدة وموعظتها الحسنة.
- معجم ما أُلّف عن رسول الله - بيروت: دار الكتاب الجديد ١٩٨٢م.
- مؤنس، حسين.
- التاريخ الصحي للرسول ﷺ - القاهرة: دار المعارف ٢٠٠٠م.
- النجار، زغلول.
- خواطر في معية خاتم الأنبياء ﷺ، ط ٣ - القاهرة: نهضة مصر ٢٠٠٨م.
- النجار، محمد بن محمود، (ت: ٦٤٣هـ)
- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، دراسة وتحقيق د. صلاح الدين عباس، ط ١، مركز بحوث المدينة ١٤٢٧هـ.
- النحوي، عدنان علي رضا.
- النبي العظيم والرحمة المهداة - الرياض: دار النحوي ٢٠٠٦م.
- النخيلان، ندى.

- أمهات المؤمنين وأثرهن في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة - كلية الآداب، قسم التاريخ ١٤٣٠هـ، ط١- الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٢هـ.

الندوي، أبو الحسن علي الحسني.

- السيرة النبوية، تقديم: د. يوسف القرضاوي، ط٣ - دار القلم ١٤٢٧هـ.
- النملة، علي إبراهيم حمد.

- المستشرقون والسنة والسيرة - بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣١هـ.
- نوربير سيلامي وآخرون.

- المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد - سوريا، دمشق: وزارة الثقافة ٢٠٠١م، ج٤/ ١٥٧٦ و ١٦٥٦.

نيازي، عبد الكريم عبد الله.

- لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا - بيروت: مركز الصف الإلكتروني ١٤٠٧هـ.

هارت، مايكل.

- أعظم مائة رجل في التاريخ، ترجمة أنيس منصور - ط٩ - القاهرة: المكتب المصري ١٩٩٧م.

هارون، عبد السلام.

- تهذيب سيرة ابن هشام - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

الهاشمي، حسين بن حيدر محبوب.

- أبناء النبي ﷺ وأحفاده، ط ١ - الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٩هـ.
- أزواج النبي ﷺ، ط ١ - الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٥هـ.
- أسفار رسول الله - الرياض: دار الهجرة للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ.
- جمهرة أنساب أمهات المؤمنين، ط ١ - بريدة السعودية: دار البخاري ١٤١٨هـ.
- قادة النبي ﷺ - دمشق: دار ابن كثير ١٤١٤هـ.
- النبي ﷺ والنساء، ط ١ - الكويت: مكتبة المعارف المتحدة ١٤٢٩هـ.
- الهاشمي، عبد المنعم
- أزواج النبي ﷺ، ط ١ - الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٥هـ.
- الهاشمي، محمد علي.
- شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم، ط ١ - بيروت: عالم الكتب ١٤٠٣هـ.
- هلال، إبراهيم إبراهيم.
- حديث هرقل وكتاب الرسول إليه - القاهرة: دار الصحوة ١٩٩٨م.
- هيكل، محمد حسين.
- حياة محمد - القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.
- الواعي، توفيق يوسف.
- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء ١٤٠٣هـ.
- وتر، محمد ظاهر.

- فن الحرب في عهد الرسول ﷺ - دمشق: دار الفكر ١٤٠٥هـ.
الوكيل، محمد السيد.
- الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وحلفائه، ط١- جدة: دار المجتمع ١٤٠٦هـ.
ولد أباه، محمد أباه.
- موكب السيرة النبوية رسول الهجرة - الدوحة: دار الثقافة ١٩٨٥م.
ولفسون، إسرائيل.
- تاريخ اليهود في بلاد العرب - القاهرة: ١٩٢٧م.
اليامي، ضيدان بن عبد الرحمن.
- بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة (وثيقة المدينة)، ط١- الرياض:
مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.
يمانى، محمد عبده.
- علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ - جدة: دار القبلة ١٩٩٢م.

ثالثاً: المجالات:

مجلة البشارات.

- العدد الأول، نقلاً عن: <http://www.hurras.org>

مراجع أجنبية:

- *Jewish Encyclopedia. Y. 11 P. 415.*
- *Gospel of Barnaba*
- (R. Goltheril، "Achri stristian Bahira legendl. " *Zcits Chrift Fur Assyriologie*، 13 (1898) pp. 189-242؛ 14 (1898) pp. 203-268، 151900. pp. 56-102، 16 (1903) pp. 125-166)

رابعاً: مواقع إلكترونية:

- www.ahlalhdeeth.com بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٧
- www.ar.wikipedoa.com
- www.4shared.com.
- www.ar.wikipedoa.com.
- www.hurras.org بتاريخ ٢٠١٠/١١/٢٧
- ww.islam-love.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	٧
تمهيد.....	١١
مفهوم العواطف.....	١١
الحب في حياته ﷺ.....	١٤
حبه ﷺ لله ﷻ.....	٢٣
حبه ﷺ للأنبياء ﷺ.....	٢٦
حبه ﷺ لأمهات المؤمنين ﷺ (زوجاته).....	٣٤
حبه ﷺ لبناته.....	٤٤
حبه ﷺ لآل البيت.....	٥٨
حبه ﷺ لأصحابه.....	٧٩
حب الصحابة لله ولرسوله ﷺ ولبعضهم.....	٩٤
حبه ﷺ للصغار.....	١٠٠
حبه ﷺ لجميع الأمة.....	١٠٦
حب الأمة لرسول الله ﷺ.....	١١٢
نشره ﷺ المحبة بين الناس.....	١١٤
حبه ﷺ لبعض الأماكن.....	١١٨
حبه ﷺ لبعض الأزمان.....	١٥٤
ماذا أحب ﷺ من الدنيا.....	١٥٤
الود في حياته ﷺ.....	١٥٨
الكره في حياته ﷺ.....	١٦٢

الموضوع	الصفحة
الرضا في حياته ﷺ	١٦٥
الفرح في حياته ﷺ	١٨٣
السرور في حياته ﷺ	١٩٤
الفخر في حياته ﷺ	١٩٨
الغضب في حياته ﷺ	٢٠٠
الحزن في حياته ﷺ	٢١٦
الخوف والخشية في حياته ﷺ	٢٢٤
الرجاء في حياته ﷺ	٢٤٣
التمني في حياته ﷺ	٢٥٣
البكاء في حياته ﷺ	٢٦٤
الخاتمة	٢٧٣
المصادر والمراجع	٢٧٥

* * * * *

